الأمير شكيب أرسلان

محاسن المساعي
في
مناقب الإمام الأوزاعي

محاسن المساعي
في
مناقب الإمام الأوزاعي

الأمير شكيب أرسلان

محاسن المساعي

في

مناقب الإمام الأوزاعي

الدار التقدمية

شبكة كتب الشيعة
shiabooks.net
mktba.net رابط بديل
MKTBA
t.me/mktba_pdf

الأمير شكيب أرسلان / محاسن المساعي في مناقب الإمام الأوزاعي

جميع الحقوق محفوظة

الدار التقدمية
المختارة ـ الشوف ـ لبنان
هاتف: ٣١٠٥٥٥/٥ـ٩٦١ـ ٣١١٥٥٥/٥ـ٩٦١
E – mail: moukhtarainf@terra.net.lb
http : //www.daraltakadoumya.com

الطبعة الأولى ٢٠٠٨

كلمة لا بدَّ منها

إنَّ هذا التراث القيِّم مدين بالتنقيب عنه وجمعه وتنظيمه إلى الأساتذة:

المرحوم الدكتور يوسف إيبش، والدكتور يوسف خوري، والمحامي الأستاذ توما عريضه،

الذين لم يتوانوا عن شقّ المسافات الطوال وتكبُّد العناء في السفر إلى أقطار عدّة في البلاد العربية والأوروبية بحثًا واستقصاءً عن تلك المآثر المجيدة، التي، لولاهم، لكانت ذكرى أمير البيان، الأمير شكيب أرسلان، طيّ النسيان والضياع.

فلهم دائم العرفان لِما بذلوه من تضحيات في سبيل جمع هذا التراث ونقله.

الدار التقدّمية

مقدّمة الناشر

«محاسن المساعي في مناقب الإمام الأوزاعي» للأمير شكيب أرسلان، عنوان مُلفت ولا شكّ، وجدير بالتوقّف عنده، خصوصًا وأنه يجمع بين اَسمَين لامعَين كان الرابط بينهما إعلاء كلمة الإسلام والذود عن العروبة.

لعلَّ اختيار نشر الكتاب لدى الأمير كان محض صدفة أشبعت رغبة قديمة في الحصول على ذخر من مآثر الإمام الكبير، الذي يصنّفه، أي أمير البيان، بأنه كان من الطبقة الأولى من مجتهدي الإسلام، بحيث يجاري في تبحّره بالعلم والفقه أئمّة الإسلام الأربعة الذين نعتدّ بهم دائمًا (أبي حنيفة ومالك ومحمَّد بن إدريس، وأحمد بن حنبل)؛ فانبرى الأمير شكيب أرسلان في تعقّب سيرة هذا الإمام الجليل ونَفَحها، بما أضاف على هذا المؤلَّف من ملاحظات وحواشٍ، كثيرًا من الإضاءة الرحبة التي تُغني القارئ وتزيد في وِفاض معلوماته عن قوم مضوا إلى ما شاء الله وسلَّموا تسليمًا، ولكنَّهم ثبتوا على مبادئ وأفعال جعلت منهم مراجع وقدوة تُقتدى، إلى يومنا هذا، وإن كنّا نغوص في القرن الحادي والعشرين الذي يُطبق على نظام الآلة بالحديد والنار، وعلى قانون المزايا الحميدة، بالتزلُّف والنكران.

غير أنَّ كلمة العرفان والحقّ والإسلام الحقيقي الداعي إلى السلام والأخوّة، هي كلمة مسترسلة مدى الأيام، تقطفها أيدي المريدين عند كلّ ناصية، وفي كلّ دهر وأوان! وقد شاءت العناية أن تكون يد الأمير شكيب أرسلان، شأنها في حفظ التراث وتأريخ الأحداث، وإعطاء كلّ ذي حقٍّ حقَّه، هي عينها التي أطلقت إلى النور سجايا الإمام الأوزاعي التي احتُفظ بها ردحًا من الزمن بين دَفّتَي هذا الكتاب.

ما هي أهمّ ملامح مذهب الإمام الأوزاعي؟ وما هي أطره؟ خصوصًا وأنه عُمِلَ بهذا المذهب في بلاد الشام لأكثر من مائتي عام، أسئلة يستعرض الإجابة عليها هذا المؤلَّف الذي مهره الأمير شكيب أرسلان بتوقيع جديد متميِّز، وها نحن نقدِّمه، بكلّ فخر، إلى القارئ الكريم، آملين أن يحفظ إصدارنا هذا كلمة الحقّ التي أشرنا إليها، في ترحالها المستمرّ، وأن يكون قد ألقى بظلاله النقية على نفس كلّ مُريد، ومُستنير، ومُسترشِد ...

الدار التقدّمية

في، ٧ ت٢ ٢٠٠٨

الأمير شكيب أرسلان

١٨٦٩ - ١٩٤٦

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على نعمائه ، وسبحانه وتعالى بجميع أسمائه ، والصلاة والسلام على محمد سيد أنبيائه ، النبي العربي الأمي ، الكاتب كلمة لا إله الا الله فوق لوائه ، جاعل العدل والاحسان والمحافظة على حقوق الانسان أعظم قواعد شرعه وأمتن أعمدة بنائه ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأوليائه ، وعلى إخوانه الأنبياء والمرسلين الذين دعوا الى الله وهدوا الخلق الى سلوك سوائه ، وعلى الأئمة المجتهدين والأئمة المجاهدين ، الذين أعلوا كلمة الحق ، هذا بفتوحاته وهذا بآرائه ، ومنهم المترجم في هذا الكتاب ، الامام أبو عمرو عبد الرحمن الاوزاعي ، الذي كان من مفاخر الاسلام في علمه وورعه واستقامة أنحائه ، رضي الله عنه وأرضاه ، وأعلى درجاته في غرف سمائه .

وبعده : فانني من سنتين اطلعت في برلين اذ أنا أنقب في خزانة الكتب الملوكية على كتيب اسمه « محاسن المساعي ، في مناقب الامام أبي عمرو الأوزاعي » لم يذكر فيه اسم مؤلفه ، وإنما ذكر في آخره

اسم ناسخه زين الدين بن تقي الدين بن عبد الرحمن الخطيب يقول : إنه نسخه سنة ١٠٤٨ ولم يعرِّف الناسخ بنفسه ، ولم يقل عن نفسه من أي بلد هو ؟ وطالعت بعض صفحات من هذا الكتاب ، ثم أخذت صورته بالفوتوغرافيا ، ثم أجمعت طبعه ونشره ، وذلك للأسباب الآتية :

الأول ــ أنه هو الكتاب الوحيد الذي عثرت عليه خاصاً بترجمة الامام الاوزاعي رضي الله عنه ، وربما كان ثمة كتب اخرى خاصة بمناقب هذا الامام ، إلا أني لم أظفر بشيء منها .

الثاني ــ ان الامام الاوزاعي كان من الطبقة الاولى في مجتهدي الاسلام ، لا يتأخر مكانه عن مكان الأئمة الاربعة : أبي حنيفة النعمان ، ومالك بن أنس ، ومحمد بن أدريس الشافعي ، وأحمد بن حنبل رضي الله عنهم جميعاً ، وذلك كما سيتبين لك من هذا الكتاب ، ومن التراجم المختلفة التي وجدناها له في التواريخ المشهورة ، وقد ضممناها الى هذا المجموع ، فكان مما يليق بمقامه الرفيع بين الأئمة إفراده بكتاب خاص يشتمل على ترجمة حاله .

الثالث ــ ان الاوزاعي كان إمام اهل الشام باجماع المؤرخين ، وتبعاً لانتشار مذهبه في الشام انتشر في الاندلس . ويقال : إن اهل الشام لبثوا يعملون بمذهب الاوزاعي في الفقه نحواً من مائتين وعشرين سنة ، الى ان غلب عليهم مذهب

الشافعي[1] وإن اهل الاندلس لبثوا يعملون به الى زمن الامير هشام بن عبد الرحمن الاموي ، إذ غلب مذهب مالك على تلك الديار ، وذلك في أوائل المائتين للهجرة[2]

---

(١) جاء في تاريخ الذهبي « دول الاسلام » في حوادث سنة ٣٤٧ أنه مات مفتي دمشق على مذهب الأوزاعي القاضي أبو الحسن أحمد بن سليمان بن حزام ، وكانت له حلقة كبيرة بالجامع . ونقل الكرد علي في تاريخه « خطط الشام » الذي أخرجه حديثاً في كلامه على علماء القرن الثاني في الشام أن أهل الشام عملوا بمذهب الأوزاعي نحواً من مائتي سنة ، وأن آخر من عمل بمذهبه أحمد بن سليمان بن جندلم قاضي الشام . ثم صحح لفظة « جندلم » في آخر كتابه تحت عنوان « استدراكات وتصويبات » وكان تصحيحه هذا بناء على كلام المرحوم أحمد باشا تيمور المصري ، وأن صوابه ابن « حذلم » بحاء مهملة وذال معجمة ، وفقاً لما في الثغر البسام في قضاة الشام لابن طولون ، ولمادة « حذلم » من شرح القاموس فرأيت في مادة « حذلم » كجعفر ما يلي : « وأبو الحسن أحمد بن سليمان بن أيوب بن حذلم محدث روى عن سعد بن محمد البيروتي وعنه الحافظ تمام بن محمد بن عبدالله الرازي » فعلمت صحة قول صديقي العلامة أحمد باشا تيمور رحمه الله ، وأن الذي جاء في تاريخ الذهبي المطبوع في حيدر آباد أنه « أحمد بن سليمان بن حزام » هو خطأ من الناسخ أو من الطابع .

(٢) جاء في نفح الطيب الجزء الاول في ترجمة زياد بن عبد الرحمن بن زياد اللخمي المعروف بشبطون : أنه كان فقيه الاندلس على مذهب مالك ، وهو أول من أدخل مذهبه الأندلس ، وكانوا قبله يتفقهون على مذهب الأوزاعي ، وأراده الأمير هشام على القضاء بقرطبة وعزم عليه فهرب فقال هشام : ليت الناس كلهم كزياد حتى أكفى الرغبة في الدنيا . وأرسل الى

الرابع ــ ان الاوزاعي كان عالماً ولا كالعلماء ، بل كان عالماً عاملاً يطبق العلم بالعمل ، ولا يكتفي بالحفظ والنظر . وكان ممن يهمه

زياد فأمنه حتى رجع الى داره . ويحكى أنه لما أراده على القضاء كلمه الوزراء في ذلك عن الأمير وعرفوه عزمه عليه فقال لهم : أما إن أكرهتموني على القضاء فزوجتي طالق ثلاثاً ، لئن أتاني مدّع في شيء مما في أيديكم لأخرجنكم منه ثم أجعلكم مدّعين فيه ! فلما سمعوا منه ذلك علموا صدقه ، فعملوا عند الأمير في معافاته . سمع من مالك الموطأ . ويعرف سماعه بسماع زياد . وسمع من معاوية بن صالح ، وروى يحيى بن يحيى الليثي عن زياد هذا الموطأ قبل أن يرحل الى مالك ، ثم رحل فأدرك مالكاً فرواه عنه إلا أبواباً شك في سماعها عن مالك فأبقى روايته فيها عن زياد عن مالك . وتوفى سنة ٢٠٤ ورحل في ذلك العصر جماعة من أمثال شبطون ، كقرعوس بن العباس وعيسى بن دينار وسعيد بن أبي هند وغيرهم ممن رحل الى الحج أيام هشام بن عبد الرحمن والد الحكم ، فلما رجعوا وصفوا من فضل مالك وسعة علمه وجلالة قدره ما عظم به صيته بالأندلس ، فانتشر يومئذ رأيه وعلمه بالأندلس . وكان رائد الجماعة في ذلك شبطون ، وهو أول من أدخل موطأ مالك الى الاندلس مكملاً متقناً ، فأخذه عنه يحيى بن يحيى كما مر وهو إذ ذاك صدر في طلاب الفقه ، فأشار زياد بالرحيل الى مالك ما دام حياً . فرحل سريعاً ، وأخذ يحيى عن زياد هذا الكتب العشرة المنسوبة الى يحيى . ولقي أيضاً عبدالله بن وهب صاحب مالك وسمع منه موطأه . ولقي أيضاً عبدالله بن نافع المدني صاحب مالك وسمع منه ومن الليث بن سعد فقيه مصر ومن سفيان بن عيينة بمكة ، وقدم يحيى الأندلس أيام الحكم فانتشر به وبزياد وبعيسى بن دينار علم مالك بالأندلس ، رضي الله عن الجميع اهـ.

وجاء في الجزء الاول من كتاب « الاستقصا في أخبار دول المغرب الأقصى » للعلامة الشيخ أحمد الناصري السلاوي عند ذكر مذاهب أهل

أمر الأمة بأجمعها ، وممن لا يقتصر على الصلاة والعبادة مبتغياً بها رضا الله تعالى والنجاة بنفسه ، دون السعي لتوزيع العدالة في خلقه

المغرب أصولاً وفروعاً ما يلي : (قال عياض في المدارك) : ظهر مذهب أبي حنيفة بافريقية ظهوراً كثيراً الى قرب أربعمائة سنة فانقطع منها ودخل منه شيء الى ما وراءها من المغرب قديماً بمدينة فاس وبالأندلس . وكذا ظهر بالأندلس أيضاً مذهب عبد الرحمن الأوزاعي من أهل الشام . واختلف الناس في السبب الذي انتقل به أهل المغرب عن مذهب أبي حنيفة وغيره الى مذهب الامام مالك بن أنس الذي هو مذهب السلف من أهل الحجاز : فقال ابن خلكان في ترجمة المعز بن باديس الصنهاجي المتوفى في أواسط المائة الخامسة ما نصه : كان مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه بافريقية أظهر المذاهب ، فحمل المعز المذكور جميع أهل المغرب على التمسك بمذهب الامام مالك رضي الله عنه ، وحسم الخلاف في المذاهب ، واستمر الحال من ذلك الوقت الى الآن اه . (قلت) : كان المعز هذا وأسلافه من صنهاجة بافريقية على مذاهب الرافضة من الشيعة ، أخذوه عن خلفائهم العبيديين أيام استيلائهم على المغرب في صدر المائة الرابعة ، وحملوا الناس عليه وامتحنوهم ، وطارت بدعتهم في أقطار المغرب كله فلما أفضى الأمر الى المعز بن باديس المذكور قطع دعوة الشيعة من افريقية ودعا لبني العباس وحمل الناس على التمسك بمذهب الامام مالك عالم المدينة وإمام دار الهجرة . هذا والمعروف أن مذهب مالك ظهر أولاً بالأندلس ، ثم انتقل منها الى المغرب الأقصى أيام الأدارسة ، وكذا ظهر بافريقية ظهوراً بيناً قبل وجود المعز بكثير ، بل قبل استيلاء صنهاجة والعبيديين على المغرب ، وذلك على يد أسد بن الفرات وعبد السلام بن سعيد التنوخي المعروف بسحنون وغيرهما من أئمة المغاربة . نعم لما ظهرت دولة الشيعة بافريقية حاولوا محوه فلم يتيسر لهم ذلك . وكان فقهاء المالكية في ذلك العصر معهم في محنة عظيمة ، منهم ابن أبي زيد

وإراحة عباد الله أجمع ، بل كان رحمه الله مع شدة ورعه وكثرة عبادته يعمل بالحديث الشريف : « عدل ساعة خير من عبادة الف

والقابسي وأبو عمران الفاسي وطبقتهم . ولم يزل الأمر على ذلك الى أن نصره المعز المذكور ، جزاه الله خيراً . قالوا : وكان ظهوره بالأندلس على يد الفقيه زياد بن عبد الرحمن المعروف بشبطون ، فهو أول من أدخله الأندلس ، وكانوا قبل ذلك يتفقهون على مذهب الأوزاعي إمام أهل الشام لمكان الدولة الأموية منهم ، فلما ظهر مالك رضي الله عنه بالمدينة وعظم صيته وانتشرت فتاويه بأقطار الأرض ، رحل اليه جماعة من أهل الأندلس والمغرب ، كان أمثلهم وأسبقهم شبطون المذكور وقرعوس بن العباس وعيسى ابن دينار وسعيد بن أبي هند وغيرهم أيام هشام بن عبد الرحمن الداخل ، فلما رجعوا وصفوا من فضل مالك وسعة علمه وجلالة قدره ما عظم به ذكره بالأندلس ، فانتشر يومئذ علمه ورأيه بها ، وكان رائد الجماعة في ذلك هو شبطون كما قلنا ، وهو أول من أدخل كتاب الموطأ في المغرب ، أتى به مكملاً متقناً فأخذه عنه يحيى بن يحيى الليثي ، ثم رحل بعد ذلك الى مالك فقرأه عليه وعاد الى الأندلس فتمم ما كان قد بقي من شهرة المذهب المالكي (قال ابن حزم) : مذهبان انتشرا في بدء أمرهما بالرئاسة والسلطان : مذهب أبي حنيفة ، فانه لما ولى الرشيد أبا يوسف خطة القضاء كانت القضاة من قبله من أقصى المشرق الى أقصى عمل افريقية ، ومذهب مالك عندنا بالأندلس ، فان يحيى بن يحيى كان مكيناً عند السلطان مقبول القول في القضاء ، وكان لا يلي قاض في أقطار الأندلس إلا بمشورته واختياره ، ولا يشير الا بأصحابه ومن كان على مذهبه . والناس سراع الى الدنيا فأقبلوا على ما يرجون به بلوغ أغراضهم . على ان يحيى لم يل قضاء قط ولا اجاب اليه . وكان ذلك زائداً في جلالته عندهم وداعياً الى قبول رأيه لديهم اه (ورأيت) في بعض التآليف في سبب ظهور مذهب مالك بالاندلس

شهر » . ومن اجل هذا كان مالك يقول عن الاوزاعي : إنه يصلح للامامة . وكان أبو اسحاق الفزاري يقول : الاوزاعي رجل عامة

والمغرب : أن حاج المغرب والاندلس قدموا على مالك رضي الله عنه بالمدينة فسألهم عن سيرة عبد الرحمن بن معاوية المعروف بالداخل فقيل له : إنه يأكل الشعير ويلبس الصوف ويجاهد في سبيل الله ، فقال مالك : ليت الله زين حرمنا بمثله . فنقم عليه بنو العباس هذه المقالة ، وكان ذلك سبب توصلهم الى ضربه في مسألة الاكراه كما هو مشهور . وبلغت مقالته صاحب الاندلس فسر بها وجمع الناس على مذهبه فانتشر في اقطار المغرب من يومئذ . والله اعلم اه .

وجاء في نفح الطيب في الجزء الثاني ما يأتي : واعلم ان اهل الاندلس كانوا في القديم على مذهب الاوزاعي (ويظهر من كتابة الاسبانيول للفظة الاوزاعي هكذا Aowzei أنها كانت تلفظ عندهم بالإمالة الغالبة كانت على لفظ اهل الاندلس) وأهل الشام منذ اول الفتح ، ففي دولة الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل وهو ثالث الولاة بالاندلس من الامويين ، انتقلت الفتوى الى رأي مالك بن أنس وأهل المدينة ، فانتشر علم مالك ورأيه بقرطبة والاندلس جميعاً بل والمغرب ، وذلك برأي الحكم واختياره . واختلفوا في السبب المقتضي لذلك ، فذهب الجمهور الى ان سببه رحلة علماء الاندلس الى المدينة ، فلما رجعوا الى الاندلس وصفوا فضل مالك وسعة علمه وجلالة قدره فأعظموه كما قدمنا ذلك . وقيل : إن الامام مالكاً سأل بعض الاندلسيين عن سيرة ملك الاندلس فوصف له سيرته فأعجبت مالكاً لكون سيرة بني العباس في ذلك الوقت لم تكن بمرضية ، وكان لما صنع أبو جعفر المنصور بالعلوية بالمدينة من الحبس والاهانة وغيرهما ما هو مشهور في كتب التاريخ ، فقال الامام مالك رضي الله عنه لذلك المخبر : نسأل الله تعالى ان يزين حرمنا بملككم ، او كلاماً هذا معناه . فنميت المسألة الى

ولو خيرت لهذه الأمة لاخترت لها الاوزاعي ، أي إماماً وخليفة . ولقد كان يتعرض للسياسة العامة ، وينصح للملوك والخلفاء ، ويغلظ لهم القول اذا رأى من اعمالهم ما يضر بالأمة . وكان على ما يوجبه الاسلام من إيتاء كل انسان حقه بدون تمييز بين الاديان

ملك الاندلس مع ما علم من جلالة مالك ودينه فحمل الناس على مذهبه وترك مذهب الاوزاعي . والله اعلم اه .

قلت : ولا تنس عداوة بني أمية لأبي جعفر المنصور ، وعداوة أبي جعفر المنصور لسيدنا مالك رضي الله عنه وضربه إياه لقوله : ليس لمكره يمين . ومن المعلوم ان عدو العدو صديق بطبيعة الحال فلو لم يكن من سبب لتمسك بني أمية بمالك سوى كراهية بني العباس له لكان كافياً .

ومن العداوة ما ينالك نفعه ومن الصداقة ما يضر ويؤلم

ثم إنه لا يظهر لي ان مذهب مالك عم الاندلس بمجرد ما بلغ ملك الاندلس ثناء مالك عليه ، لأن وفاة الامام مالك كانت سنة ١٧٩ وذلك بعد وفاة الامام الاوزاعي باثنتين وعشرين سنة ، والحال ان شبطون اول من نشر فقه مالك بالاندلس توفى سنة ٢٠٤ على اصح الروايات . وعليه فيكون قد بقي العمل في الاندلس بمذهب الاوزاعي نحواً من عشرين سنة بعد وفاة مالك ، ونحواً من اربعين سنة بعد وفاة الاوزاعي . هذا وممن ذكر ثناء مالك على الامير هشام بن عبد الرحمن صاحب الاندلس ، صاحب كتاب « اخبار مجموعة في فتح الاندلس وذكر امرائها » وهو اقدم كتاب في هذا الموضوع جاء فيه بعد ذكره مناقب الامير هشام قوله : « ولما وصفت سيرته لمالك بن انس ونشرت فضائله عنده قال : وددت ان الله زين موسمنا به . حكى ذلك الفقيه ابن ابي هند ، وكان قد لقي مالكاً وأخذ عنه » .

والمذاهب . أفلا ترى كيف أقام النكير على الامير صالح بن علي العباسي حين أوقع ببعض نصارى جبل لبنان[1] ؟ . وكان عاملاً بآية العدل والاحسان ، وبقوله تعالى : (لا يجرمنّكم شنآن قوم على ألّا تعدلوا) أفلا ترى كيف كان يقول عن اهل قبرس بحسب ما روى البلاذري : « ما وفى لنا اهل قبرس قط ، وإنا لنرى أنهم أهل عهد ، وان صلحهم وقع على شيء فيه شرط لهم وشرط عليهم ولا يستقيم نقضه إلا بأمر يعرف فيه غدرهم ونكثهم » ثم إن مما

---

(١) جاء في « فتوح البلدان » للبلاذري نسخة الكتاب المطبوعة لأول مرة بمطبعة الموسوعات في مصر في الصفحة ١٦٩ ما يأتي : وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي قال : خرج بجبل لبنان قوم شكوا عامل خراج بعلبك ، فوجه صالح بن علي بن عبدالله بن عباس من قتل مقاتلتهم وأقرّ من بقي منهم على دينهم وردهم الى قراهم وأجلى قوماً من اهل لبنان(*). فحدثني القاسم ابن سلام ان محمد بن كثير (جاء ذكر محمد بن كثير هذا في « محاسن المساعي في مناقب ابي عمرو الاوزاعي ») حدثه ان الاوزاعي كتب الى صالح رسالة طويلة حفظ منها : وقد كان من إجلاء اهل الذمة من جبل لبنان ممن لم يكن ممالئاً لمن خرج على خروجه ممن قتلت بعضهم ورددت باقيهم الى قراهم ما قد علمت . فكيف تؤخذ عامة بذنوب خاصة حتى يخرجوا من ديارهم وأموالهم وحكم الله تعالى ألا تزر وازرة وزر اخرى ، وهو أحق ما وقف عنده واقتدى به ، وأحق الوصايا ان تحفظ وترعى وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قال : « من ظلم معاهداً وكلفه فوق طاقته فأنا حجيجه » .

(*) فعل ذلك حينما شغل بحرب اهل العراق .

رواه البلاذري ايضاً « إن الروم صالحت معاوية على ان يؤدي اليهم مالاً وارتهن منهم معاوية رهناء فوضعهم ببعلبك . ثم إن الروم غدرت فلم يستحل معاوية والمسلمون قتل من في أيديهم من رهنهم وخلوا سبيلهم وقالوا : وفاء بغدر خير من غدر بغدر . وهو قول العلماء الاوزاعي وغيره » قلت : كان الاوزاعي من احسن الامثلة المجسمة البارزة عن معالي الاسلام الدالة على أنه دين العدل والاحسان ، ودين المحافظة على حقوق الأنام .

الخامس ــ أنه كان للاوزاعي من الجرأة على الخلفاء والامراء ما يقل نظيره في تاريخ الاسلام . تأمل في كتابه لصالح بن علي العباس الذي وبخه فيه على شدته في معاملة نصارى لبنان : ثم تأمل في محاورته مع عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس حين هزم بني أمية وتولى الشام . ثم تأمل موعظته للمنصور نفسه وهي التي صارت مثلاً سائراً . ولعمري لو كان العلماء الذين من نمط الاوزاعي عدداً كبيراً في الاسلام لما كان قد أسرع الفساد الى المجتمع الاسلامي ، ولا كانت انحطت دول الاسلام بعد ذلك العلو في الارض !. وإنما كانت آفة هذه الأُمة فساد أُمرائها وجبن علمائها . وقلَّ في الاسلام من كان يصادم الخلفاء في مآربهم ويوبخهم في وجوههم ، وذلك مثل عالم المدينة ابي الحارث محمد بن عبد الرحمن ابن ابي ذئب العامري الزاهد الورع ، الذي قال للمنصور يوماً :

الظلم ببابك فاش . ومثل احمد بن نصر الخزاعي الشهيد ، الذي كان قوالاً بالحق ، أماراً بالمعروف ، قتله الواثق لكونه أغلظ له في الحق وقال له : مه يا صبي . ومثل احمد بن حنبل الذي خاصم المأمون في مسألة خلق القرآن ولم يتزحزح عن قوله برغم كل ما أصابه . ومثل أبي حنيفة النعمان الذي تعرض للعذاب ولم يقبل القضاء . ومثل القاضي مصعب بن عمران الذي أراده الأمير عبدالرحمن بن معاوية الأموي على قضاء قرطبة والأندلس فأبى أشد الإباء ، وأصر عليه الأمير الى حد الغضب وبقي على إصراره . ومثل القاضي منذر بن سعيد البلوطي الذي تولى قضاء الجماعة في أيام عبد الرحمن الناصر وابنه الحكم المستنصر ، ولكنه كان صليباً صارماً غير هيوب ولا جبان : طالما رد توصية الخليفة عبدالرحمن الناصر وغيره ، ولم يخل بمقتضى الشرع لأجل خاطر خليفة ولا سلطان . ومثل قاضي مصر المشهور بالعدل والهيبة أبي عبيد بن حربويه الذي كان أمير مصر يركب الى داره ولم يكن هو يركب الى دار الأمير ، ولم يكن يؤمّر أحداً ، بل إذا ذكر تكين أمير مصر قال أبو منصور : تكين ولم يقل : الأمير . ومن شدته في إنفاذ الشريعة أن مؤنساً الخادم وكان أكبر أمراء الخليفة المقتدر ، وكان يخطب له على المنابر مع الخليفة ، ورد الى مصر في عسكر كثير ، فعرض له ضعف ، فأرسل الى القاضي يطلب منه شهوداً

يشهدهم عليه أنه أوصى بوقف قرى كثيرة على سبيل البر ، وبعتق ستمائة مملوك ، وبأنواع من الخير . فقال القاضي : حتى يثبت عندي أن مؤنساً حر . وقال : إنه إن لم يرد عليَّ كتاب من الخليفة بأنه أعتقه فلا أفعل . وكتب المقتدر اليه كتاباً ، فوصل الكتاب الى مؤنس ، فاستدعى بعض الأمراء ليوصله الى القاضي ، فامتنع هذا هيبة منه فدعا تكين أمير مصر وحمله على أن يذهب الى القاضي ويوصل اليه الكتاب ، فأتى تكين الى القاضي ومعه الكتاب وناوله إياه ، فقال القاضي : ما هذا ؟ فقال : كتاب أمير المؤمنين . فقال : أمن يدك ؟ فقال : بل من أيدي شاهدين عدلين يشهدان أنه كتاب أمير المؤمنين . ومثل قاضي المريّة بالأندلس أبي عبد الله محمد بن يحيى بن البراء ، كتب اليه سلطان المرابطين يوسف بن تاشفين فيمن كتب اليهم بفرض معونة على الأهالي لأجل الجهاد فامتنع القاضي عن فرضها وكتب الى أمير المسلمين بأنه لا يجوز له ذلك . فأجابه أمير المسلمين قائلاً له : إن القضاة عندي والفقهاء أباحوا فرضها ، وإن عمر بن الخطاب قد فرضها في زمانه . فراجعه القاضي بكتاب يقول له فيه : الحمد لله الذي اليه مآبنا وعليه حسابنا . وبعد فقد بلغني ما ذكره أمير المسلمين من اقتضاء المعونة وتأخري عن ذلك وأن أبا الوليد الباجي وجميع القضاة والفقهاء بالعدوة والاندلس أفتوه بأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه اقتضاها . فالقضاة

والفقهاء الى النار دون زبانية . فإن كان عمر اقتضاها فقد كان صاحب رسول الله ﷺ ووزيره وضجيعه في قبره ولا يشك في عدله . وليس أمير المسلمين بصاحب رسول الله ﷺ ولا بوزيره ولا بضجيعه في قبره ولا ممن لا يشك في عدله . فإن كان القضاة والفقهاء أنزلوك منزلته في العدل فالله تعالى سائلهم وحسيبهم عن تقلدهم فيك . وما اقتضاها عمر رضي الله عنه حتى دخل مسجد رسول الله ﷺ ، وحضر من كان معه من الصحابة رضي الله عنهم ، وحلف أن ليس عنده في بيت مال المسلمين درهم ينفقه عليهم ، وحينئذ تجب معونته . الخ . فلما بلغه هذا الكتاب وعظه الله بقوله ، ولم يعد عليه في ذلك قولاً . ومثل أفذاذ آخرين من هذه الطبقة الاحرار ، القوالين بالحق ، الأمارين بالمعروف ، المتمسكين بأوامر الله ، الذين لا يعصون الخالق في طاعة المخلوق ، هؤلاء هم الذين تحتاج الامة الاسلامية الى أمثالهم ، إذ الامة الاسلامية لا تحتاج الى شيء من الاخلاق احتياجها الى الجرأة في الحق ، والشدة في العدل ، والمساواة ، وعدم التفرقة بين الكبير والصغير ، وعدم الاغضاء على تعدي حدود الله رهبةً من السلطان . وسترى في كتاب الاوزاعي هذا جرأته على أبي جعفر المنصور فيما كتبه اليه من المؤاخذة واللوم على تأخره في افتكاك أسارى المسلمين ، وهو يعلم شدة المنصور وجبروته ، وما كان عليه من حب البطش .

السادس ــ أن الامام الاوزاعي هو دفين بيروت ، وهو مفخرة مسامي بيروت ولبنان بنوع خاص ، ومشهده بظاهر بيروت على شاطىء البحر الى الجنوب مشهد مضى عليه الف ومائة وخمس وتسعون سنة ، وهو محل حرمة وكرامة يتبرك به الجميع ، ولعائلتنا الارسلانية محبة خاصة لهذا الامام الجليل[1] فبناء على اجتماع هذه

---

(١) ومنا أناس كانوا يختارون ان يدفنوا في جواره مثل المرحوم الامير احمد ابن الامير عباس الارسلاني واخيه المرحوم الامير امين اللذين توفى الاول منهما في سنة ١٢٦٤ والثاني في سنة ١٢٧٥ وكان للمرحوم الامير امين ابنية وآثار في مقام الاوزاعي ، ولما شعر بدنو اجله انتقل الى جوار الاوزاعي وتوفى ودفن هناك . وقد كان جدنا الذي ننتسب اليه الامير ارسلان بن مالك بن بركات بن المنذر بن مسعود بن عون بن المنذر بن النعمان بن المنذر بن المنذر بن ماء السماء اللخمي ، حسب ما هو وارد في سجل نسبنا : قد تتلمذ للامام ابي عمرو الاوزاعي ، وقال اسحاق بن حماد النميري ــ حسب ما جاء في سجل نسبنا : إنه عند دفن الاوزاعي رضي الله عنه سمع ارسلان يقول : رحمك الله يا أبا عمرو ، فوالله قد كنت اخافك اكثر من الذي ولاني ! يعني بذلك الخليفة المنصور الذي كان ولى الامير ارسلان غرب لبنان . وهذه العبارة بعينها قد جاءت في هذا التاريخ « محاسن المساعي في مناقب ابي عمرو الاوزاعي » نقلاً عن عبد الحميد بن ابي العشرين كاتب الاوزاعي الذي قال انه سمع امير الساحل لدى دفن الاوزاعي يقول : رحمك الله يا اباعمرو فقد كنت اخافك اكثر من الذي ولاني ، يعني السلطان . ثم إن الامير عمراً احد اولاد الامير ارسلان سكن بعين التينة بقرب ضريح الاوزاعي على سيف البحر ، فجاءت مراكب للروم في احد الايام ونزل من بها هناك وأسروه ، وبقي في الاسر اربع

الاسباب كلها ، عزمت على نشر هذا الكتاب ، متوخياً بنشره خدمة الدين والاخلاق والعلم والتاريخ والآداب . ولما كان قد ورد

سنوات حتى فودي به في اللامش ، وهو اول فداء عام وقع في الاسلام (قال ابن الاثير : إنه في سنة ٢٣١ كان الفداء بين المسلمين والروم واجتمع المسلمون فيها على نهر اللامش على مسيرة يوم من طرسوس ، فلما كان عاشوراء سنة احدى وثلاثين اجتمع المسلمون ومن معهم من الاسرى على النهر ، وأتت الروم ومن معهم من الاسرى ، وكان النهر بين الطائفتين ، فكان المسلمون يطلقون الاسير فيطلق الروم الاسير من المسلمين ، فيلتقيان في وسط النهر ويأتي كلٌّ اصحابه ، فاذا وصل الاسير الى المسلمين كبّروا ، واذا وصل الاسير الى الروم صاحوا ، حتى فرغوا . وكان عدة اسرى المسلمين اربعة آلاف واربعمائة وستين نفساً ، والنساء والصبيان ثمانمائة ، وأهل ذمة المسلمين مائة نفس ، وكان النهر مخاضة تعبره الاسرى . وقيل : بل كان عليه جسر . ثم ذكر في حوادث سنة ٢٤١ الفداء بين المسلمين والروم على نهر اللامش ايضاً فقال : إن تيودورة ملكة الروم قتلت من اسرى المسلمين اثني عشر الفاً ، فانها عرضت النصرانية على الاسرى فمن تنصر جعلته اسوة من لم تقتله من المتنصرة ، ومن أبى قتلته وأرسلت تطلب المفاداة لمن بقي منهم . فأرسل المتوكل شنيفاً الخادم على الفداء ، وطلب قاضي القضاة جعفر بن عبد الواحد ان يحضر الفداء ويستخلف على القضاء من يقوم مقامه ، فأذن له فحضره واستخلف على القضاء ابن ابي الشوارب ، وهو شاب ، ووقع الفداء على نهر اللامش ، فكان اسرى المسلمين من الرجال سبعمائة وخمسة وثمانين رجلاً ومن النساء مائة وخمساً وعشرين امرأة . اه) ثم إن الامير العالم المحدث أبا الحسام النعمان ابن الامير عامر ابن الامير هاني ابن الامير مسعود ابن الامير ارسلان توفى سنة ٣٢٥ عن ثمان وتسعين سنة ، كان من اعلم اهل زمانه بفقه الاوزاعي وقد جاء في سجل نسبنا انه

فيه عدد كبير من الاعلام الذين لا بد من معرفتهم لاجل معرفة تاريخ الفقه الاسلامي ، اخترت ترجمة كل من هؤلاء الاعلام بما تيسر ،

« توفى نهار الجمعة مستهل شهر جمادى الاولى سنة خمس وعشرين وثلاثمائة ، وأمه عائشة ابنة الامير الحسين ابن الامير عبد المنعم ابن الامير فوارس . وكان رحمه الله مع كبر سنه قوي البدن ، احمر اللون كأنه شاب . وكان ينظم الشعر العجيب ، ويكتب الكتابة الجيدة ، مع تمكن في النحو والحديث والفقه ، وقد كان اعلم اهل زمانه بفقه الاوزاعي ومالك . وله من التآليف « تيسير المسالك الى مذهب مالك » وله « الاقوال الصحيحة في اصول مذهب الاوزاعي » وديوان شعر جامع . ثم ذكر وقائعه مع المردة والافرنج الذين كانوا نزلوا برأس بيروت سنة ثلاث وثلاثمائة وكيف استدعاه بسبب ذلك الامير تكين الى دمشق وخلع عليه وكتب به الى الحضرة (بغداد) فصدر التوقيع بالتشكر منه وأضيف له عمل صفد . وقد كان الامير النعمان المذكور طلب العلم في بغداد في ايام شبابه سنة ٢٤٩ ولازم العالم عمرو بن بحر اي الجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥ وقرأ على ابي العباس المبرد المتوفى سنة ٢٨٥ وغيرهما . وجاء ذكر ذلك في سجل النسب الارسلاني بتوقيع العباس بن الوليد بن مزيد العذري متولي القضاء بثغر بيروت . وعلى ذلك شهادات جملة عرفنا من اصحابها عبد الحميد بن بكار السلمي البيروتي ، كان من المحدثين وذكره ابن حيان في الثقات . وأما ذكر تأليف الامير النعمان الارسلاني في مذهب الاوزاعي ومالك فقد جاء في اثبات من النسب تحت توقيع قاضي صيدا ابي بكر احمد بن محمد الكندي في تاريخ السادس والعشرين من رجب سنة ٣٦٣ وعليه شهادات متعددة عرفنا من اصحابها الحسن بن محمد بن أحمد بن جميع ، وهو من المحدثين المشهورين ، مات بعد سنة ٣٩٤ وأما تآليف الامير النعمان الارسلاني فلم نعثر على شيء منها مع الاسف ، وقد فقدت بكرور الايام وتوالي الحوادث من زهاء الف عام ،

معتمداً في هذه التراجم على الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ، وعلى طبقات الشعراني ، وعلى تاريخ بغداد للخطيب ، وعلى وفيات الأعيان لابن خلكان ، وعلى معجم البلدان لياقوت ، وعلى تاريخ دول الاسلام للذهبي ، وعلى تاريخ الخلفاء للسيوطي ، وعلى فتوح البلدان للبلاذري ، وعلى تاج العروس للزبيدي . ولكن هذه الكتب لم يوجد فيها تراجم جميع من وردت أسماؤهم في هذا الكتيب مع صغره ، ولم يكن عندي بمكاني من هذه الغربة جميع الكتب التي يمكنني أن أجد فيها هذه الضوالّ ، فبعد أن استوفيت نحو ثلثي هذه التراجم واستعصى علي الباقي ، اضطررت الى استنجاد اخواني لتذليل ما استعصى ، وكتبت الى الأخ المحقق الاستاذ الشيخ عبد القادر المغربي من أعضاء المجمع العلمي بدمشق ، فنقب لي في خزائن كتب تلك الحاضرة بما كشف لي القناع عن نحو من ثلاثين ترجمة أخذ أكثرها عن شذرات الذهب، وتهذيب التهذيب، وغيرهما . وكذلك أعانني الأديبان الفاضلان : السيد علال الفاسي ، والحاج الحسن أبو عياد ، من فضلاء دمشق المغرب حاضرة فاس ، بطائفة

كما اننا لم نعثر ولا على مؤلف خاص بمذهب الاوزاعي ، وكل ما يعرفه الناس من آرائه مأخوذ من كتب الفقه المتفرقة . وهذا الكتاب الذي ننشره الآن نقل نبذاً مما اختاره الاوزاعي في باب العبادات لا في باب المعاملات .

صالحة من هذه التراجم ، بعد أن غاصا عليها في أبحر خزائن فاس . جزى الله الجميع أفضل الجزاء على ما تجشموه لأجلي من العناء . ولذلك رأيت من الواجب أن لا أبخسهم حقهم من الثناء ، ولا من الدعاء . وقد بقي بضعة عشر اسماً لم نهتد لا أنا ولا اخواني المشار اليهم الى معرفة أصحابها . ولعلنا نهتدي الى ذلك فيما بعد ، فنلحق من نكشفه منها بالطبعة التالية إن فسح الله في الأجل . والله المسئول أن يهدينا سواء السبيل ، وأن يعدل بنا عن الثنيات ، وأن يقبل عملنا بقبول حسن وإن لم نبلغ فيه الغاية ، فانما الأعمال بالنيات وما توفيقي إلا بالله .

جنيف ٢٠ ربيع الاول ١٣٥٢ .

شكيب ارسلان

تراجم العلماء للاوزاعي

قال ابن خلكان : أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الاوزاعي إمام أهل الشام ، لم يكن بالشام أعلم منه . قيل : إنه أجاب في سبعين ألف مسألة[1] وكان يسكن بيروت . روي أن سفيان الثوري بلغه مقدم الأوزاعي ، فخرج حتى لقيه بذي طوى ، فحلّ سفيان رأس بعيره من القطار ووضعه على رقبته ، فكان إذا مر بجماعة قال : الطريق للشيخ . سمع من الزهري وعطاء ، وروى عنه الثوري ، وأخذ عنه عبد الله بن المبارك وجماعة كثيرة . وكانت ولادته ببعلبك سنة ثمان وثمانين للهجرة ، وقيل سنة ثلاث وتسعين . ومنشؤه بالبقاع ، ثم نقلته أمه الى بيروت . وكان فوق الربعة ، خفيف اللحية ، به سمرة ، وكان يخضب بالحناء . وتوفى سنة سبع

---

(١) سبعون الف مسألة معناها انه اجاب في الوف من المسائل اذ لا اظن ان احداً احصاها .

وخمسين ومائة يوم الاحد لليلتين بقيتا من صفر . وقيل : في شهر ربيع الاول بمدينة بيروت ، رحمه الله تعالى وقبره في قرية على باب بيروت يقال لها « حنتوس » وأهلها مسلمون ، وهو مدفون في قبلة المسجد ، وأهل القرية لا يعرفونه ، بل يقولون : ها هنا رجل صالح ينزل عليه النور . ولا يعرفه الا الخواص من الناس . ورثاه بعضهم بقوله :

جاد الحيا بالشام كل عشيـة قبراً تضمن لحدُه الاوزاعي
قبر تضمن فيـه طودَ شريعـة سقيـاً له من عالم نفّـاع
عرضت له الدنيا فأعرض مقلعاً عنهـا بزهـد أيمـا إقـلاع

ذكر الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق أن الاوزاعي دخل الحمام ببيروت ، وكان لصاحب الحمام شغل ، فأغلق الحمام عليه وذهب ، ثم جاء ففتح الباب فوجده ميتاً قد وضع يده اليمنى تحت خـــده وهو مستقبل القبلة . وقيل إن امرأته فعلت ذلك ولم تكن عامدة لذلك ، فأمرها سعيد بن عبد العزيز بعتق رقبة . و « يحمد » بضم الياء المثناة من تحتها وسكون الحاء المهملة وكسر الميم وبعدها دال مهملة . والأوزاعي بفتح الهمزة وسكون الواو وفتح الزاي وبعد الالف عين مهملة . هذه النسبة الى أوزاع ، وهي بطن من ذي الكلاع من اليمن . وقيل بطن من همدان . واسمه مرثد بن زيد وقيل الأوزاع قرية بدمشق على طريق باب

الفراديس ، ولم يكن أبو عمرو منهم ، وإنما نزل فيهم فنسب اليهم ، وهو من سبي اليمن . وبيروت بفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وضم الراء وسكون الواو في آخرها تاء مثناة من فوقها ، وهي بليدة[1] بساحل الشام أخذها الفرنج من المسلمين يوم الجمعة عاشر ذي الحجة سنة ثلاث وتسعين[2] وخمسمائة . « وحنتوس »

---

(١) كانت بيروت في زمان ابن خلكان اي القرن السابع للهجرة بلدة صغيرة .

(٢) هذا سهو او خطأ في النسخ ، بل اخذ الفرنج بيروت في يوم الجمعة الحادي والعشرين من شوال سنة ٥٠٣ (خمسمائة وثلاث) بحسب رواية ياقوت الحموي في معجم البلدان . وأما الذهبي في تاريخ « دول الاسلام » فيقول : سنة اربع وخمسمائة اخذت الفرنج بيروت براً وبحراً فأخذوها بالسيف ، ثم صيدا بالأمان ، وأقام بها اكثر العوام رعية فقرر قطيعة في السنة عشرين الف دينار . وأما ابو الفداء فلم يذكر اخذ الفرنج بيروت بل ذكر اخذهم صيدا وقال إن ذلك سنة ٥٠٤ فيكون اخذهم بيروت بحسب ذلك سنة ٥٠٤ لان الفرنج بعد ان فتحوا بيروت بمدة قصيرة اخذوا صيدا صلحاً . واما ابن الاثير فذكر في حوادث سنة ٥٠٣ اخذ الفرنج طرابلس وبيروت وجبيل وبانياس ولكنه لم يذكر حصار بيروت كما ذكر حصار طرابلس ، ثم ذكر اخذ الفرنج صيدا في ربيع الآخر سنة ٥٠٤ وقال إن اعيان البلد خرجوا الى دمشق وبقي فيها خلق كثير تحت الامان ، فقرر بغدوين ملك القدس عليهم عشرين الف دينار ، فأفقرهم واستغرق اموالهم . والذي يظهر من سجل نسب اسرتنا الارسلانية الذي فيه ذكر الذين قتلوا من اجدادنا في حصار بيروت ، ان هذا الحصار وقع سنة ٥٠٤ لا ٥٠٣ .

بفتح الحاء المهملة وسكون النون وضم التاء المثناة من فوقها وسكون الواو ثم سين مهملة[1] . انتهى .

وقال أبو الفداء في حوادث سنة ١٥٧ : وفيها مات الاوزاعي الفقيه ، واسمه عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد ، وعمره سبعون سنة ، وكنيته أبو عمرو ، وكان يسكن بيروت ، وبها توفى . وكانت ولادته ببعلبك سنة ثمان وثمانين للهجرة ، وكان يخضب بالحناء . وكان إمام أهل الشام ، قيل إنه أجاب في سبعين الف مسألة . وقبره في قرية على باب بيروت اسمها حنتوس . وأهل القرية لا يعرفونه بل يقولون ههنا رجل صالح . والاوزاعي منسوب الى أوزاع وهي بطن من ذي كلاع . وقيل بطن من همدان (وجده) أي يحمد ، بضم الياء المثناة من تحتها وسكون الحاء المهملة وكسر الميم وبعدها دال مهملة .

وقال الحافظ الذهبي في تاريخه « دول الاسلام » : وفي سنة سبع وخمسين ومائة مات أبو عمرو الاوزاعي فقيه الشام ، وكان رأساً في العلم والعمل ، أجاب في سبعين الف مسألة . قال فيه الخريبي : كان الأوزاعي أفضل أهل زمانه . وقال أبو مسهر : كان الاوزاعي يحيي الليل صلاة وقرآناً وبكاء .

---

(١) لم يبق من آثار هذه القرية الا بئر واحدة على الطريق السلطاني .

وقال ياقوت الحموي في تعريفه بلفظة الاوزاعي : الأَوزاع بالفتح ثم السكون وعين مهملة قرية على باب دمشق من جهة باب الفراديس . وهو في الاصل اسم قبيلة في اليمن سميت القرية باسمهم لسكناهم بها فيما أحسب . وقيل الاوزاع بطن من ذي الكلاع من حمير .. وقيل من همدان . وقال بعض النسابين : اسم الاوزاع مرثد بن زيد بن شدد بن زرعة بن كعب بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث ابن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن هميسع بن حمير ، نزلوا ناحية من الشام فسميت الناحية بهم وعدادهم في همدان . ونهيك ابن يريم الاوزاعي روى عن مغيث بن سمى الاوزاعي ، وروى عنه أبو عمرو الاوزاعي . (ابن معين) : نهيك بن يريم الاوزاعي ليس به بأس ، يروى عنه . وقال الاوزاعي اسمه عبد الرحمن بن عمرو . وحدثني نهيك بن يريم الاوزاعي لا بأس به اه .

وجاء في تاج العروس شرح القاموس ما يلي : (و) الاوزاع (لقب مرثد بن زيد) بن شدد بن زرعة بن كعب بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل ابن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أبين بن الهميسع بن حمير (أبي بطن من همدان) هكذا في العباب والصحاح ونسبهم في حمير كما عرفت ولكن عدادهم اليوم في همدان سموا بذلك

لانهم تفرقوا . (منهم الامام) أبو عمرو (عبد الرحمن بن عمرو) الاوزاعي الفقيه المشهور . وقال البخاري: الاوزاعي من حمير الشام، قال (و) الاوزاع (قرية بدمشق خارج باب الفراديس). قلت كأنها نسبت اليهم، وقال غيره (منها) أبو أيوب (مغيث بن سمى) الاوزاعي، قال ابن حيان، كان يقول إنه (أدرك الف صحابي) وعبارة ابن حيان زهاء الف من الصحابة رضي الله عنهم. وروى عنه زيد بن واقد وأهل الشام، قال الصاغاني: توفى ببيروت.

وجاء ذكر الاوزاعي في كتاب تاريخ الخلفاء أمراء المؤمنين للامام السيوطي، قال عند ذكر أبي جعفر المنصور نقلاً عن الذهبي في سنة ثلاث وأربعين شرع علماء الاسلام في هذا العصر في تدوين الحديث والفقه والتفسير، فصنف ابن جريج بمكة، ومالك الموطأ بالمدينة، والاوزاعي بالشام، وابن أبي عروبة وحماد بن سلمة وغيرهما بالبصرة، ومعمر باليمن، وسفيان الثوري بالكوفة، وصنف ابن اسحاق المغازي، وصنف أبو حنيفة رحمه الله الفقه والرأي. ثم بعد يسير صنف هشيم والليث وابن لهيعة ثم ابن المبارك وأبو يوسف وابن وهب، وكثر تدوين العلم وتبويبه ودونت كتب العربية واللغة والتاريخ وأيام الناس. وقبل هذا العصر كان الأئمة يتكلمون من حفظهم، أو يروون العلم من صحف صحيحة غير مرتبة اه.

وقال ياقوت الحموي عند ذكر بيروت في معجم البلدان : ولم تزل بيروت في أيدي المسلمين على أحسن حال حتى نزل عليها بغدوين الافرنجي ، الذي ملك القدس في جمعة ، وحاصرها حتى فتحها عنوة في يوم الجمعة الحادي والعشرين من شوال سنة ٥٠٣ وهي في أيديهم الى هذه الغاية . وكان صلاح الدين قد استنقذها منهم في سنة ٥٨٣ وقد خرج منها خلق كثير من أهل العلم والرواية .. منهم الوليد بن مزيد العذري ، البيروتي ، روى عن الاوزاعي وسعيد بن عبد العزيز واسماعيل بن عياش ويزيد بن يوسف الصنعاني وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر وأبي بكر بن عبد الله بن أبي سيرة القرشي وكلثوم بن زياد المحاربي ومحمد بن يزيد المصري وعبد الرحمن بن سليمان بن أبي الجون بن لهيعة وعبدالله بن هشام بن الغاز وعبد الله بن شوذب ومقاتل بن سليمان البلخي وعثمان بن عطاء الخراني ، روى عنه ابنه أبو الفضل العباس وأبو مسهر وهشام بن اسماعيل العطار وأبو الحمار محمد بن عثمان وعبد الله بن اسماعيل بن يزيد بن حجر البيروتي وعبد الغفار بن عفان بن صهر الاوزاعي وعيسى بن محمد بن النحاس الرملي وعبدالله ابن حازم الرملي ، وكان مولده سنة ١٢٦ وكان الاوزاعي يقول : ما عرضت فيما حمل عني أصح من كتب الوليد بن مزيد . قال أبو مسهر : وكان الوليد بن مزيد ثقة ولم يكن يحفظ ، وكانت

كتبه صحيحة ، مات سنة ٢٠٣ عن سبع وسبعين سنة . وابنه أبو الفضل العباس بن الوليد بن مزيد البيروتي . روى عن أبيه وعن غيره ، وكان من خيار عباد الله ، مات سنة ٢٧٠ ومولده سنة ١٦٩ .

وقال ابن قيم الجوزية في أعلام الموقعين : وكان من المفتين بالشام أبو أدريس الخولاني وشرحبيل بن السمط وعبدالله بن أبي زكريا الخزاعي وقبيصة بن ذؤيب الخزاعي وحبان بن أمية وسليمان بن حبيب المحاربي والحارث بن العميرة الزبيدي وخالد بن معدان وعبد الرحمن بن غنم الأشعري وجبير بن نفير . ثم كان بعدهم عبد الرحمن بن جبير بن نفير ومكحول وعمر بن عبدالعزيز ورجاء بن حيوة . وكان عبد الملك بن مروان يعد في المفتين قبل أن يلي ما ولي ، وجرير بن كريب . ثم كان بعدهم يحيى بن حمزة وأبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو الاوزاعي وإسماعيل بن أبي المهاجر وسليمان بن موسى الاموي وسعيد بن عبدالعزيز ، ثم مخلد بن الحسين والوليد بن مسلم والعباس بن الوليد صاحب الاوزاعي وشعيب بن اسحاق صاحب أبي حنيفة ، وأبو اسحاق الفزاري صاحب ابن المبارك . اه .

وقال المسعودي في مروج الذهب : وفي سنة سبع وخمسين ومائة مات الاوزاعي ، ويكنى أبا عمرو عبد الرحمن بن عمرو من أهل الشام ، وإنما كان منزله فيهم — أعني الاوزاع — ولم يكن منهم

وذلك بدمشق في آخر أيام المنصور وله تسعون سنة اه .

قلت : أخطأ المسعودي في هذه الرواية باثنتين : الاولى ــ ظنه أن الاوزاعي مات بدمشق ، والثانية ــ ظنه أنه بلغ التسعين . ولعله قال : سبعون ، وأن لفظة « تسعون » مجرد تحريف عن «سبعون» .

وجاء في كتاب اجتماع الجيوش الاسلامية على غزو المعطلة الجهمية لابن قيم الجوزية ما يلي : « قال أبو عبدالله الحاكم : أخبرني محمد بن علي الجوهري ببغداد ، حدثنا ابراهيم بن الهيثم حدثنا محمد ابن كثير المصيصي قال : سمعت الاوزاعي يقول : كنا والتابعون متوافرون نقول : إن الله تعالى ذكره فوق ، ونؤمن بما وردت به السنة . وهذا الاثر يدخل في حكاية مذهبه ومذهب التابعين » وقال في مكان آخر من هذا الكتاب : « ذكر قول إمام الشام في وقته أحد أئمة الدنيا الاربعة أبي عمرو الاوزاعي رحمه الله تعالى ، روى البيهقي عنه في الصفات أنه قال : كنا والتابعون متوافرون نقول : « إن الله عز وجل فوق عرشه ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته » .

وقد ذكر الاستاذ المؤرخ محمد أفندي كرد علي الدمشقي في كتابه خطط الشام في الجزء الرابع في جملة علماء القرن الثاني من أهل الشام الامام عبد الرحمن الاوزاعي فقال : « وعبد الرحمن بن عمرو الاوزاعي البيروتي (١٥٧) كان إمام أهل الشام وعالمهم ، قيل إنه أجاب في سبعين ألف مسألة ، وصار يعمل بمذهبه في الشام نحو

مائتي سنة ، وآخر من عمل بمذهبه أحمد بن سليمان بن جندلم قاضي الشام ، وعمل أهل الاندلس بمذهبه أربعين سنة ، ثم تناقص بمذهب الامام مالك . وكان الاوزاعي عظيم الشأن بالشام ، وأمره فيهم أعز من أمر السلطان . وكان مع علمه بارعاً في الكتابة والترسل» .

ترجمة الاوزاعي من كتاب مرآة الجنان وعبرة اليقظان الجزء الاول في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان تأليف الشيخ الامام أبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان عفيف الدين اليافعي اليمني الملكي المتوفى سنة ثمان وستين وسبعمائة رحمة الله عليه آمين سنة ٧٦٨ هـ المطبوع في مطبعة دائرة المعارف النظامية في حيدر آباد الدكن سنة ١٣٣٨ هـ . قال في أول حوادث (سنة سبع وخمسين ومائة) ما نصه : (فيها) توفى الفقيه القدوة العلامة ، إمام الشاميين، أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو الاوزاعي . روى عن الزهري ، وعطاء ، وخلق كثير من التابعين ، وروى عنه الثوري ، وأخذ عنه ابن المبارك ، وجماعة كثيرة ، وكان رأساً في العلم والعمل ، كثير المناقب ، بارعاً في الكتابة والترسل .

قال الفضل بن زياد : أجاب الاوزاعي في سبعين الف مسألة . وقال اسماعيل بن عياش : سمعت الناس سنة أربعين ومائة يقولون : الاوزاعي اليوم عالم الأمة ! وقال الوليد بن مسلم : ما رأيت أكثر اجتهاداً في العبادة من الاوزاعي . وقال أبو مسهر : كان يحيي الليل

صلاة ، وقرآناً ، وبكاء ! ومات في الحمام ، أغلقت عليه امرأته باب الحمام ونسيته ، فمات رحمه الله يوم الاحد لليلتين بقيتا من صفر ، وقيل في شهر ربيع الاول من السنة المذكورة . ورثاه بعضهم بقوله :

جاد الحيا بالشام كل عشية قبراً تضمّن لحدُه الاوزاعي
قبر تضمن فيه طودَ شريعة سقياً له من عالم نفّاع
عرضت له الدنيا فأعرض مقلعاً عنها بزهد أيّما إقلاع

قلت : ولو كان في البيت الاول : أسقى ، عوض جاد ، كان صواباً ، لانه حينئذ ينصب قبراً ، وتقديره : أسقى الحيا قبراً . وأما نصبه بجاد فلا يحسن ، بل لا يصح إلا بتعسف بعيد ، وإضمار محذوف يكون تقديره : جاد فسقى قبراً[1] . وكذلك قوله في البيت الثاني : تضمن فيه ، كان يغني قوله : تضمن ، عن « فيه » . فقول فيه ، من التكرار المذموم العاري عن تضمن فائدة من تأكيد وغيره ، وأرى أن يكون بالمثناة من تحت أصح من المثناة من فوق ؛ وحينئذ يكون تضمن للحال ، ولا يكون لفظ فيه

---

(١) أخطأ اليافعي في هذا الانتقاد ، فان فعل جاد هنا متعد ، فهو ينصب المفعول بنفسه . والحيا : المطر . فجاد الحيا قبراً بمعنى مطره وسقاه . وهو منصوص في كتب اللغة ، ومستعمل في النثر والشعر :

جادك الغيث اذا الغيث همى يا زمان الوصل بالاندلس

ومثله ما لا يحصى .

مذموماً على هذا ، بل يكون معناه : يودع ، بخلاف المثناة من فوق ، فان معناه تضمن هو ، فلفظ فيه هذا يعد مستقبحاً . والاوزاعي نسبة الى الاوزاع ؛ وهي بطن من ذي الكلاع من اليمن . وقيل : الاوزاع قرية بدمشق على طريق باب الفراديس ولم يكن منهم ، وإنما نزل فيهم فنسب اليهم . وقيل غير ذلك . وقال بعض المعبرين : قال يعلى بن عبيد : كنت عند سفيان الثوري فقال له رجل : رأيت البارحة كأن ريحانة رفعت الى السماء من ناحية المغرب ، حتى توارت في السماء ... فقال سفيان : إن صدقت رؤياك فقد مات الاوزاعي ؛ فوجده قد مات في تلك الليلة ! . وروي أن الامام سفيان المذكور ، المشهور ؛ السيد المشكور ، لما حج الاوزاعي خرج حتى لقيه بذي طوى ، فحل سفيان الحبل المعقود به رأس بعيره ، ووضعه على رقبته ومشى وهو يقول : الطريق للشيخ . اهـ .

جاء في الانسيكلوبيديا الاسلامية المطبوعة بباريز وليدن من تأليف « هوتسما » و « باسيت » ورفاقهما ، وذلك في صفحة ٥٣٣ من الجزء الاول : أن الامام عبد الرحمن بن عمرو أبا عمر الاوزاعي ولد في بعلبك سنة ٨٨ للهجرة (٧٠٧ مسيحية) ثم نشأ في دمشق وجاء الى بيروت ولم يعلم عنه شيء غير هذا سوى ما ذكروه من حسن أخلاقه وزهادته . وكانت وفاته في الحمام سنة ١٥٧ (٧٧٤)

ودفن قبلي مسجد بيروت (هـذا غلط فقد دفن في قرية حنتوس وقيـل قبلي مسجد القرية) وكان الاوزاعي من الدرجة الاولى في عصره، وكان إمام أهل الشام. وقيل: إن مذهبه انتشر في المغرب والاندلس مدة من الزمن ثم غلب عليه مذهب أبي حنيفة ومذهب مالك. ولم يذكر لنا المؤرخون عنه أكثر من هذا. وقال المستشرق «غولد سيهر»: إن الاوزاعي كان فقيهاً كبيراً لكنه كان ضعيفاً في الحديث. وقال آخرون: بل كان في السنّـة أقوى أهل عصره، وإن كثيراً من رواياته قد ذكرها الطبري اه.

وجاء في تاريخ «استيلاء العرب على اسبانية» تأليف «كوندي» المستشرق الاسبانيولي الذي طَبع تاريخه ونقحه وعلق عليه حواشي المستشرق «دومارليتس» أن الاوزاعي كان إمام أهل الاندلس، ونظراً لنطق الاندلسيين بالإمالة فكوندي يكتب اسمه «الاوزيعي» Auzii. وقال إن مذهبه جاء من الشرق الى اسبانية بواسطة «ساشاطو بن سلمة» الذي كان من تلاميذ الاوزاعي، ولذلك كان يقال له: الشامي، برغم أنه كان في الحقيقة أندلسياً.

قال في الخلاصـة: توفى في الحمام، قال في هامشه نقـلاً عن التهذيب: قال محمد بن عبد الرحمن البيروتي: لم يكن للحمام جار فأغلقوه عليه فعالجه ومات فيه.

وقال الذهبي في طبقات الحفاظ: (ع) الاوزاعي (٣) شيخ

الاسلام أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الدمشقي الحافظ ، ولد سنة ثمان وثمانين ، وحدث عن عطاء بن أبي رباح القاسم بن مخيمرة وشداد أبي عمار وربيعة بن يزيد والزهري ومحمد بن ابراهيم التيمي ويحي بن أبي كثير وخلق ، ورأى محمد بن سيرين مريضاً ويقال إنه سمع منه ، حدث عنه شعبة وابن المبارك والوليد بن مسلم وهقل بن زياد ويحيى بن حمزة ويحيى القطان وأبو عاصم وأبو المغيرة ومحمد بن يوسف الفريابي ، وخلائق . سكن في آخر عمره بيروت مرابطاً وبها توفى ، وأصله من سبي السند ، قال أبو زرعة الدمشقي : كانت صنعته الكتابة والترسل ، فرسائله تؤثر (قلت) : هذا نافلة سوى الفقه . وقال الوليد بن مرثد : ولد ببعلبك وربي يتيماً فقيراً في حجر أمه ، تعجز الملوك أن تؤدب أولادها أدبه في نفسه ، ما سمعت منه كلمة فاضلة إلا احتاج مستمعها الى إثباتها عنه ، ولا رأيته ضاحكاً يقهقه ، ولقد كان اذا أخذ في ذكر المعاد أقول أيرى في المجلس قلب لم يبك . (قال) أيوب بن سويد : خرج الاوزاعي في بعث الى اليمامة ، فقال له يحيى بن أبي كثير : بادر الى البصرة لتدرك الحسنَ وابن سيرين . قال : فانطلقت فاذا الحسن قد مات وعدت ابن سيرين وهو مريض . وقال هقل : أجاب الاوزاعي فيسبعين الف مسألة . وقال اسماعيل بن عياش : سمعتهم يقولون سنة أربعين ومائة : الاوزاعي اليوم عالم الأمة . وقال الخريبي : كان

الاوزاعي أفضل أهل زمانه (قلت) : وكان يصلح للخلافة ، فقال أبو اسحاق الفزاري : لو خيرت لهذه الأمة لاخترت لها الاوزاعي . قال بشر بن المنذر : رأيت الاوزاعي كأنه عمي من الخشوع . وكان الوليد يقول : ما رأيت أكثر اجتهاداً منه . وقال أبو مسهر : كان الاوزاعي يحيي الليل صلاة وقرآناً وبكاء . (الوليد) بن مرثد : سمعت الاوزاعي يقول : اذا أراد الله بقوم شراً فتح عليهم الجدل ، ومنعهم العمل . وقال عمرو بن أبي سلمة : سمعت الاوزاعي يقول : أريت كأن ملكين عرجا بي الى الله فأوقفاني بين يديه فقال : أنت عبدي عبد الرحمن الذي تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ؟ قلت : بعزتك ربي ، فردَّاني الى الارض . (قال) محمد بن كثير المصيصي : سمعت الاوزاعي يقول : كنا والتابعون متوافرون نقول : إن الله تعالى فوق عرشه ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته . قال الحكم ، الاوزاعي إمام عصره عموماً وإمام أهل الشام خصوصاً . وقال الوليد بن مرثد : مولد الاوزاعي ببعلبك ، ومنشؤه بالكرك ، قرية بالبقاع ، ثم نقلته أمه الى بيروت ، سمعته يقول : عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس ، وإياك ورأي الرجال وإن زخرفوه بالقول ، فان الأمر ينجلي وأنت على طريق مستقيم . (قال) عامر بن يساق : سمعت الاوزاعي يقول : اذا بلغك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حديث فاياك أن

تقول بغيره فانه كان مبلغاً عن الله . قال أبو اسحاق الفزاري عن الاوزاعي : كان يقول : خمسة كان عليها الصحابة رضي الله عنهم والتابعون : لزوم الجماعة ، واتباع السنة ، وعمارة المساجد ، والتلاوة والجهاد . (وقال) ابن سابور : سمعت الاوزاعي يقول : من أخذ بنوادر العلماء خرج من الاسلام . وعن الاوزاعي : ما ابتدع رجل بدعة إلا سلب ورعه . قال الوليد بن مرثد : سمعت الاوزاعي يقول : كان يقال : ويل للمتفقهين لغير العبادة ، والمستحلين الحرمات بالشبهات .

(محمد) بن خلف بن المرزبان : أخبرنا محمد بن هارون أبو نشيط ، أخبرنا الفريابي ، قال : اجتمع سفيان والاوزاعي وعباد ابن كثير بمكة فقال سفيان : يا أباعمرو حدثنا حديثك مع عبد الله بن علي عم السفاح[1] فقال : لما قدم الشام وقتل بني أمية وجلس يوماً على سريره ، دعا أصحابه أربعة أصناف : صنف بالسيوف المسللة ، وصنف معهم الجزرة ، وصنف معهم الاعمدة ، وصنف معهم الكافركوب[2] ؛ ثم بعث اليَّ ، فلما صرت الى الباب أنزلوني عن دابتي ، وأخذ اثنان بعضدي ، وأدخلوني بين الصفوف

---

(١) مكالمة الاوزاعي عم السفاح الخليفة .

(٢) لعله كلمة اعجمية . وقد وردت في كتاب الاغاني ج ٤ ص ٣٤٦ طبع دار الكتب في سياق يدل على انها آلة من آلات الضرب .

حتى أقاموني بحيث يسمع كلامي ، فقال لي : أنت عبد الرحمن بن عمرو الاوزاعي ؟ قلت : نعم أصلح الله الأمير . قال : ما تقول في دماء بني أمية ؟ قلت : قد كان بينك وبينهم عهود وكان ينبغي أن يثقوا بها . قال : ويحك ! اجعلني وإياهم لا عهد بيننا . فأجهشت نفسي وكرهت القتل ، فذكرت مقامي بين يدي الله فلفظتها ، فقلت : دماؤهم عليك حرام . فغضب وانتفخت أوداجه واحمرّت عيناه . فقال لي : ويحك ! ولم ؟ قلت : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لا يحل دم امرىء مسلم إلا باحدى ثلاث : ثيب زان ، ونفس بنفس ، وتارك لدينه . قال : ويحك ! أوليس الأمر لنا ديانة ؟ قلت : كيف ذاك ؟ قال : أليس كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أوصى لعلي ؟ قلت : لو أوصى له لما حكّم الحكمين . فسكت وقد اجتمع غضباً ، فجعلت أتوقع رأسي يسقط بين يدي . فقال بيده هكذا : أومى أن أخرجوه ، فخرجت فما ابتعدت حتى لحقني فارس ، فنزلت وقلت وقد بعث ليأخذ رأسي : أصلي ركعتين ، فكبرت ، فجاء وأنا أصلي فسلم وقال : إن الأمير بعث اليك هذه الدنانير . قال : ففرقتها قبل أن أدخل بيتي . (أخبرنا) القاضي عبد الواسع الشافعي إجازة عن أبي الفتح الميداني ، أخبرنا عبيد الله ابن محمد بن الحافظ أبي بكر البيهقي ، أخبرنا جدي ، أخبرنا أبو عبد الله الحاكم ، أخبرني محمد بن علي الجوهري أخبرنا ابراهيم

ابن الهيثم أخبرنا محمد بن كثير المصيصي : سمعت الاوزاعي يقول : كنا والتابعون متوافرون نقول : إن الله تعالى فوق عرشه ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته . هذا إسناد صحيح .

(موسى) بن أعين قال : قال الاوزاعي : كنا نضحك ونمزح فلما صرنا يقتدى بنا خشيت ألا يتبعونا في التبسم . (ابن قتيبة) العسقلاني : أخبرنا الوليد بن أبي طلحة سمعت بقية سمعت الاوزاعي يقول : لبس الصوف في السفر سنة وفي الحضر بدعة . (الوليد) ابن مرثد : سئل الاوزاعي عن رجل معه من الماء ما يوضيه ومعه أبوه ، قال : يتوضأ به أبوه فانه من ماله . وسئل الاوزاعي عن المذى وكثرته ، فقال : ليسد فرجه بقطن وإلا فليتخذ كيساً من جلد يتخذ فيه قطناً أو مشاقة ، ويتوضأ لكل صلاة . وسمعت الاوزاعي يقول : يغسل الرجل ذكره وأنثييه من المذى والودى . وسمعت الاوزاعي يقول : العمائم تيجان العرب . وكان يقول : اعتموا تزدادوا حلماً . قال الوليد : رأيت الاوزاعي يعتم فلا يرخي لها شيئاً . وسئل عن الخشوع في الصلاة ، فقال : غض البصر ، وخفض الجناح ، ولين القلب وهو الحزن . (قلت) : كان أهل الشام ثم أهل الاندلس على مذهب الاوزاعي مدة من الدهر ، ثم فني العارفون به وبقي منه ما يوجد في كتب الخلاف . (قال) عقبة بن علقمة البيروتي : دخل الاوزاعي حماماً في بيته وأدخلت

معه زوجته كانوناً فيه فحم ليدفأ به ، ثم أغلقت عليه وتشاغلت عنه فهاج الفحم فمات . قال عقبة : فوجدناه متوسداً ذراعيه الى القبلة ، رحمه الله . قال أبو مسهر : أغلقت عليه غير متعمدة فمات ، فأمرها سعيد بن عبد العزيز بعتق رقبة ، ولم يخلف إلا ستة دنانير فضلت من عطائه ، وكان قد كتب في ديوان الساحل ... (قلت) : قد كان المنصور يعظم الاوزاعي ويصغي الى وعظه ويجله ... مات في ثاني صفر سنة سبع وخمسين ومائة ، رحمه الله تعالى .

وجاء في الصفحة ٥٣ من كتاب الانساب لأبي سعيد السمعاني المنقول عن الاصل بالفوتوغراف في لندن سنة ١٩١٢ م ما نصه : « الاوزاعي بفتح الالف وسكون الواو وفتح الزاي في آخرها العين المهملة . هذه النسبة الى أوزاع وهي قرى متفرقة فيما أظن بالشام ، فجمعت وقيل لها الأوازع . وقيل : إنها قرية تلي باب دمشق يقال لها الاوزاع ، وهو الصحيح ، فنسب اليها أبو أيوب مغيث بن سمي الاوزاعي ، يقال إنه أدرك زهاء الف من أصحاب رسول الله ﷺ . روى عنه زيد بن واقد وأهل الشام ، وأبو عمرو عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن بحر « كذا في الاصل » الاوزاعي ، قال أبو حاتم بن حبان البستي : هو من حمير ، والاوزاع التي ينسب اليها قرية بدمشق خارج باب الفراديس ، يروى عن عطاء والزهري ، روى عنه مالك والثوري وأهل الشام . مات

سنة سبع وخمسين ومائة ، وكان محتلماً في خلافة عمر بن عبدالعزيز ، وكان من فقهاء أهل الشام وقرائهم وزهادهم ومرابطيهم ، وكان السبب في موته أن كان مرابطاً ببيروت فدخل الحمام فزلق بقسط وغشي عليه ولم يعلم به حتى مات فيه . وقبره ببيروت مشهور يزار ، وكان مولده سنة ثمانين ، وقد روى عن ابن سيرين النسخة ، روى عنه بشر بن بكر ، ولم يسمع الاوزاعي من ابن سيرين شيئاً . قال الاوزاعي : قدمت البصرة بعد موت الحسن بنحو من أربعين يوماً ، ودخلت على محمد بن سيرين فاشترط علينا أن لا نجلس ، فسلمنا عليه قياماً اه .

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه أستعين

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين ، وعلى آله وأصحابه وأزواجه أمهات المؤمنين ، وعلى سائر الأصحاب والأنصار والأتباع ، الذين عظم بهم الارتفاق والانتفاع ، ورضي الله عمن أحبهم وترضى عنهم ، وتبعهم واقتفى أثرهم ، ولعن الله السباب الوقاع[1] صلاة طيبة زاكية دائمة متصلة الى يوم الحشر والاجتماع ، وسلم تسليما .

أما بعد : فهذه نبذ من مناقب الامام أبي عمرو عبد الرحمن ابن عمرو بن يحمد ــ بضم الياء المثناة تحت وسكون الحاء المهملة وكسر الميم ، كذا قيده ابن خطيب الدهشة[2] وغيره ــ الاوزاعي .

---

(١) يقال : رجل وقاع ووقاعة ، اي يغتاب الناس .

(٢) محمد بن احمد بن محمد نور الدين الحموي الشهير بابن خطيب الدهشة ، قاضي حماه وعالمها ، صاحب المؤلفات التي من أشهرها « تحفة ذوي الارب في مشكل الاسماء والنسب » في رجال الحديث . توفى سنة ٨٣٤ .

قال أبو زرعة الدمشقي[1] : كان اسم الاوزاعي عبد العزيز فسمى نفسه عبد الرحمن ، إن صح هذا فيكون قد اختار أن يضيف نفسه الى اسم الله تعالى الرحمن لتشمله الرحمة ، فان الاسماء تطابق معانيها مستحب ، فرأى نفسه محتاجة الى الرحمة ولم يرها أهلاً للعز تواضعاً منه . فلهذا رفعه الله تعالى وأعزه ، كما قال النبي ﷺ : من تواضع لله رفعه الله تعالى . فالاوزاع بطن من حمير من ذي كلاع . قاله محمد بن سعد[2] . ومحلة الاوزاع وهي قرية خارج باب الفراديس من قرى الشام ، وقد اتصل بها العمران فجهلت ، وهي في دمشق فيما يرى المحل[3] الآن بالعقيبة الكبرى ، والله أعلم . قال ابن جوصي[4] : إنما قيل له الاوزاعي لانه من أوزاع القبائل

---

(١) جاء في شذرات الذهب عن ابي زرعة الدمشقي : وفي سنة ٢٨١ توفى الامام ابو زرعة عبد الرحمن بن عمرو النصري الدمشقي الحافظ ، سمع ابا مسهر وابا نعيم وطبقتهما ، وصنف التصانيف ، وكان محدث الشام في زمانه .

(٢) يريد محمد بن سعد كاتب الواقدي ، وهو صاحب الطبقات الكبرى في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين رضي الله عنهم .

(٣) لا بدّ ان يكون سها المؤلف عن وضع لفظة « المعروف » وفي هذا الكتاب كثير من هذا القبيل .

(٤) ابن جوصي كسكري . ويكتب ايضاً جوصا : ابو العباس احمد ابن عمير بن يوسف بن موسى بن جوصى الدمشقي محدث مشهور ، ذكره صاحب تاج العروس ، وقرأت عنه في تاريخ بغداد للخطيب .

رأى الحسن وابن سيرين . وقال ضمرة[1] : قال : إنما قيـــل له الاوزاعي كنت محتلماً [*] في خلافة عمر بن عبد العزيز[2] . ولد

---

(١) وجدنا مكتوباً على الحاشية هذه الجملة : « وهو ان عمر بن يحيى الشيباني ، قاله ابو زرعة . وأصله من سبي السند فنزل الأوزاع فغلب عليه النسبة اليها » ولما كان موضوعاً على اسم ضمرة خط غلب على ظننا ان هذه الجملة عائدة اليه ، اي ان ضمرة هو قائلها .

(٢) قال الامام السيوطي في تاريخ الخلفاء : عمر بن عبد العزيز بن مروان الخليفة الصالح خامس الخلفاء الراشدين . قال سفيان الثوري : الخلفاء خمسة : ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز ولد بحلوان اذ أبوه امير على مصر سنة إحدى وقيل ثلاث وستين وأمه ابنة عاصم بن عمر بن الخطاب ، وكانت بوجهه شجة ضربته دابة في وجهه وهو غلام فجعل ابوه يمسح الدم وهو يقول : لئن كنت أشج بني أمية إنك اذاً لسعيد . ويقال إن عمر بن الخطاب كان يقول إنه لا بد أن يكون من ولده رجل يملأ الارض عدلا . فلما تولى عمر بن عبد العزيز عرفوا انه هو . وكان قبل ان يلي الخلافة على قدم الصلاح إلا انه كان يحب التنعم ، فلما ولي الخلافة هجر الدنيا ثلاثاً ، وطلق الرفاهية ثلاثاً ، وكان لا يلبس إلا قميصاً واحداً . وأخبار زهده وعدله تملأ الخافقين ، قال الاوزاعي : إن عمر بن عبد العزيز كان جالساً وعنده أشراف بني أمية ، فقال لهم : اتحبون ان أولي كل رجل منكم جنداً ؟ فقال رجل منهم : لم تعرض علينا ما لا تفعله ؟ قال : ترون بساطي هذا إني لأعلم انه يصير الى بلاء وفناء ، وإني اكره ان تدنسوه بأرجلكم ، فكيف اوليكم أعراض المسلمين وأبشارهم ! قالوا : أما لنا قرابة أما لنا حق ؟ قال : ما انتم وأقصى رجل من المسلمين عندي في هذا الامر إلا سواء . وقال الاوزاعي : كان عمر اذا اراد ان يعاقب رجلاً حبسه

(*) كذا بالاصل .

في بعلبك سنة ثمان وثمانين ، ونشأ بالبقاع يتيماً في حجر أمه . وكانت تنتقل به من بلد الى بلد ، وتأدب بنفسه ، فلم يكن في أبناء الملوك والخلفاء والوزراء والتجار وغيرهم أعقل منه ولا أورع ، ولا أعلم ولا أنصح ، ولا أوقر ولا أحلم ، ولا أكثر صمتاً ، ما تكلم بكلمة إلا كان المتعين على من يسمعها من جلسائه أن يكتبها عنه من حسنها . قال العباس بن الوليد[1] : ما رأيت أبي يتعجب

ثلاثة ايام ثم عاقبه كراهة ان يعمل في اول غضبه . وكتب اليه الجراح ابن محمد : إن اهل خراسان قوم ساءت رعيتهم ، وإنه لا يصلحهم إلا السيف . فكتب اليه : كذبت ، بل يصلحهم العدل والحق ، فابسط ذلك فيهم . ومناقبه لا تحصى . مات رضي الله عنه في اواخر رجب سنة ١٠١ وعمره ٣٦ سنة وخمسة أشهر .

(١) يريد العباس بن الوليد بن مزيد العذري البيروتي . وكان الوليد ابن مزيد العذري البيروتي من كبار المحدثين . وروى عنه الاوزاعي ، وعن شيوخ جلة كثيرين احصى منهم ياقوت في معجم البلدان عند ذكر بيروت بضعة عشر محدثاً . روى عن الوليد بن مزيد العذري ابنه أبو الفضل العباس ، وأبو مسهر وعبدالله بن اسماعيل بن يزيد بن حجر البيروتي ، وعبد الغفار بن عفان ابن صهر الاوزاعي ، وعيسى بن محمد الرملي ، وعبدالله بن حازم الرملي وغيرهم . وكان مولد الوليد بن مزيد العذري سنة ١٢٦ وكان الاوزاعي يقول : ما عرضت فيما حمل عني أصح من كتب الوليد بن مزيد . قال ابو مسهر : وكان الوليد ثقة ، ولم يكن يحفظ ، وكانت كتبه صحيحة ، مات سنة ٢٠٣ عن سبع وسبعين سنة . وابنه ابو الفضل العباس بن الوليد ابن مزيد العذري البيروتي روى عن ابيه وغيره . وقال ياقوت : وكان من خيار عباد الله . ومات سنة ٢٧٠ ومولده سنة ١٦٩ .

من شيء ما رآه في الدنيا تعجبه من الاوزاعي ، كان يقول : سبحان الله يفعل ما يشاء . وكان الاوزاعي يتيماً فقيراً في حجر أمه ، فخرجت به أمه من بلد الى بلد الى أن بلغته حيث رأيته . ثم يقول : يا بني عجزت الملوك أن تؤدب أنفسها وأولادها أدبه في نفسه ، ما سمعت منه كلمة قط إلا احتاج مستمعها الى إثباتها ، ولا رأيته ضاحكاً قط حتى يقهقه . ولقد كان إذا أخذ في ذكر المعاد أقول في نفسي : أيرى في المجلس قلب لم يبك ؟ . وقال بعضهم : رأيت الاوزاعي يعاني الرسائل والمكاتبة[1] . وقد اكتتب مرة في بعث الى اليمامة ، فسمع الحديث من يحيى بن أبي كثير[2] وانقطع عليه فأرشده الى الرحلة الى البصرة ، فسمع من الحسن وابن سيرين[3] . وقيل إنه قد وجد الحسن قد توفى من شهرين ، وابن سيرين مريضاً ، فجعل يتردد لعيادته ، فقوي به المرض ومات ولم يسمع منه شيئاً .

---

(١) وعلى الحاشية مكتوب هذه الجملة : « فوق الربعة ، خفيف اللحية ، به سمرة ، يخضب بالحناء » .

(٢) يحيى بن كثير ترجمه محمد بن سعد في الطبقات الكبرى في عداد التابعين الذين كانوا باليمامة ، وقال انه كان مولى لطيء ، كان بالبصرة ثم تحول الى اليمامة ، وذكر وفاته سنة تسع وعشرين ومائة .

(٣) الحسن البصري وابن سيرين من اكابر اولياء الله لا يحتاجان الى تعريف . ومات الحسن سنة عشر ومائة . ومات ابن سيرين بعده بمائة يوم . وكان يغلب على الاول الحزن وعلى الثاني الضحك والانس .

ثم جاء فنزل دمشق بمحلة الاوزاع خارج باب الفراديس ، وساد أهلها في زمانه ، وسائر البلاد في الفقه والحديث والمغازي وغير ذلك من علوم الاسلام . وقد أدرك خلقاً من التابعين وغيرهم . وحدث عنه جماعات من سادات المسلمين كمالك بن أنس[1] والثوري[2]

---

(١) الامام ابو عبدالله مالك بن انس بن مالك بن ابي عامر الأصبحي المدني ، ينسب الى ذي أصبح من يعرب بن قحطان من عرب اليمن ، إمام دار الهجرة ، وأحد الأئمة الاربعة ، قد أخذ العلم عن ربيعة الرأي ، وسمع الزهري ونافعاً مولى ابن عمر رضي الله عنه ، وأخذ عنه الاوزاعي ويحيى بن سعيد ، وكانت فضائله لا تحصى . توفى سنة تسع وسبعين ومائة وله أربع وثمانون سنة ، وقيل تسعون سنة .

(٢) ابو عبدالله سفيان الثوري الكوفي ، أحد الأئمة المجتهدين ، سمع منه الاوزاعي ومالك وغيرهما . يحكى أنه دخل على الخليفة المهدي فأقبل عليه بوجه طلق وقال له : يا سفيان تفر منا هاهنا وهاهنا ، اتظن أنا لو أردناك بسوء لم نقدر عليك ؟ فقد قدرنا عليك الآن أفما تخشى ان نحكم فيك بهوانا ؟ قال سفيان : إن تحكم فيّ يحكم فيك ملك قادر يفرق بين الحق والباطل ! فقال الربيع وهو القائم على رأس الخليفة : ائذن لي يا امير المؤمنين بضرب عنقه . فقال له المهدي : اسكت ويلك ، وهل يريد هذا وأمثاله إلا أن نقتلهم فنشقى بسعادتهم ! ثم كتب له عهداً على قضاء الكوفة وأمر بأن لا يعترض عليه بحكم ، فأخذه سفيان وخرج ورمى به في دجلة . وكانت وفاته رضي الله عنه بحسب قول ابن خلكان سنة إحدى وستين ومائة . والثوري نسبة الى ثور بن عبد مناة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر .

والزهري[1] وهو من شيوخه ؛ وهذا من رواية الأكابر عن الأصاغر ، فان الزهري من التابعين ، وليس الأوزاعي من التابعين . وقال الذهبي[2] في الكاشف : عبدالرحمن بن عمرو شيخ الاسلام

---

(١) أما الزهري فهو ابو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبدالله بن شهاب القرشي من بني زهرة بضم فسكون . كان من اعلام التابعين ، رأى عشرة من الصحابة ، وروى عنه جماعة من الأئمة . قال ابن خلكان : منهم مالك بن انس ، وسفيان بن عيينة ، وسفيان الثوري . قيل لمكحول : من أعلم من رأيت ؟ قال : ابن شهاب . قيل له : ثم من ؟ قال : ابن شهاب . قيل له : ثم من ؟ قال : ابن شهاب . وكتب عمر بن عبدالعزيز الى الآفاق : عليكم بابن شهاب فانكم لا تجدون احداً اعلم بالسنّة منه . توفى رضي الله عنه سنة ثلاث وعشرين ومائة . وقيل خمس وعشرين في بيته بقرية «نعف» عند «شعب» و «بدا» وهما واديان في آخر عمل الحجاز وأول عمل فلسطين .

(٢) الذهبي : محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز الذهبي الحافظ الشهير ، ترجمه ابن شاكر في فوات الوفيات احسن ترجمة ، وأحصى له نحواً من اربعين تأليفاً بعضها يكون في عدة مجلدات ، من أشهرها : تاريخ الاسلام ، وتاريخ النبلاء ، والدول الاسلامية ، وطبقات القراء ، وطبقات الحفاظ ، وتذهيب التهذيب ، والكاشف وهو اختصار التذهيب . واختصر تاريخ الشام لابن عساكر في عشرة مجلدات ، وتاريخ بغداد للخطيب في مجلدين . وله توقيف اهل التوفيق على مناقب الصديق ، ونعم السمر في سيرة عمر ، والتبيان في مناقب عثمان ، وفتح الطالب في أخبار علي بن ابي طالب ، وتآليف أخرى ، وتوفى رحمه الله سنة ثمان وأربعين وسبعمائة .

أبو عمرو الاوزاعي ، الحافظ الفقيه الزاهد ، أخذ عن عطاء[1] ومكحول[2] ومحمد بن ابراهيم[3] ورأى محمد بن سيرين ، وأخذ

---

(١) عطاء : احد التابعين والفقهاء المشهورين ، سمع جابر بن عبدالله الأنصاري ، وعبدالله بن الزبير ، وعبدالله بن عباس ، وخلقاً من الصحابة . وأخذ عنه الاوزاعي وقتادة والزهري والأعمش . انتهت اليه الفتوى بمكة ، مع انه كان اسود اعور افطس أشل اعرج ، ثم عمي في آخر عمره . وكان مولى لبني فهر . توفى سنة ١١٥ . وقيل سنة ١١٤ وعمره ٨٨ سنة . وقيل مائة .

(٢) مكحول : كان من سبي السند ، لا يفصح ، وكان مولى لامرأة من قيس . وقيل لامرأة من هذيل . وقيل مولى لسعيد بن العاص . وقيل مولى لبني ليث . وكان معلم الاوزاعي ، وسمع مالك بن أنس . وكان مقامه بدمشق . وقال الزهري : العلماء أربعة : سعيد بن المسيب بالمدينة ، والشعبي بالكوفة ، والحسن البصري بالبصرة ، ومكحول بالشام . توفى سنة ١١٨ وقيل قبل ذلك .

(٣) محمد بن ابراهيم التيمي الفقيه المحدث المدني ، مات سنة ٢٠٠ ، وهناك ايضاً محمد بن ابراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي الكوفي ، وكان يقال له ابن ابي شيبة . سمع والده أبا شيبة ، واسماعيل بن أبي خالد ، وسليمان الأعمش وغيرهم ، وروى عنه يزيد بن هرون ، وسعيد بن سليمان الواسطي وغيرهما ، وتولى القضاء بفارس ، ومات بها عن ٧٧ سنة . وكانت وفاته سنة ١٨٢ . وكان ثقة كيساً كما روى الحافظ الخطيب صاحب تاريخ بغداد عن يحيى بن معين .

ومحمد بن ابراهيم المعروف بالامام ابن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس ، كان يلي إمارة الحج في خلافة المنصور ، وأدرك ايام الرشيد ، وتوفى

عنه قتادة[1] ويحيى بن أبي كثير شيخاه ، وابن عاصم[2] والفريابي[3] وكان رأساً في العلم والعبادة ، ورقم له علامة الجماعة . يشير أنه روى له البخاري[4]

سنة ١٨٥ ، وكان محمد هذا من رواة العلم ، اخذ عن عمه الخليفة ابي جعفر المنصور ، وعن ابن ابي ليلى ، وعن عبدالصمد بن علي العباسي .

ومحمد بن ابراهيم بن معمر بن الحسن ، ابو بكر الهذلي ، مولى لبني تميم ، هروي الاصل ، سمع سفيان بن عيينة وابراهيم بن ابي بكر بن المنكدر وعبد الله بن عبد القدوس ، وكان له اخ محدث اسمه أبو معمر . وسئل يحيى بن معين عن ابي معمر فقال : أبو معمر لا يسأل عنه ، هو وأخوه من اهل الحديث .

(١) أبو الخطاب قتادة بن دعامة السدوسي البصري الاكمه ، ينسب الى سدوس بن شيبان ، وهي قبيلة كبيرة كثيرة العلماء ، كان من التابعين ومن أعلم الناس بالأنساب . قال أبو عبيدة : ما كنا نفقد كل يوم راكباً من ناحية بني أمية ينيخ على باب قتادة فيسأله عن خبر أو نسب او شعر ، توفى بواسط سنة ١١٧ .

(٢) يجوز ان يكون اصل هذه الكلمة « أبو عاصم » وهو أبو عاصم الشيباني من شيوخ البخاري محدث البصرة ، مات سنة ٢١٢ .

(٣) الفريابي هو محمد بن يوسف الفريابي من شيوخ البخاري . وهو وأبو عاصم الشيباني مذكوران في تاريخ بغداد للخطيب . وكان الفريابي محدث الشام .

(٤) محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة ، ابو عبدالله الجعفي البخاري ، إمام المحدثين ، الذي كان يقال له أمير المؤمنين في الحديث ، صاحب الجامع الصحيح . رحل في طلب العلم الى اكثر الامصار ، وسمع من شيوخ لا

يحصى عددهم ، اشهرهم احمد بن حنبل ، ويحيى بن معين ، وأبو نعيم الفضل ابن دكين ، ومكي بن ابراهيم البلخي ، ومحمد بن عبدالله الأنصاري ، وأبو عاصم الشيباني ، ومحمد بن يوسف الفربابي ، وعارم بن الفضل ، وأبو معمر المنقري ، وأبو الوليد الطيالسي وغيرهم . وكانت ولادته حسب ما ذكر في تاريخ بغداد للخطيب يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة ١٩٤ وتوفى رحمه الله ليلة السبت عند صلاة العشاء ليلة الفطر ، ودفن يوم الفطر بعد صلاة الظهر ، يوم السبت غرة شوال سنة ٢٥٦ ، وكان عمره عشر سنين عندما بدأ يحفظ الحديث . ورد على شيخه وهو ابن احدى عشرة سنة . وصنف في قضايا الصحابة والتابعين وهو ابن ثمان عشرة سنة . وقال : صنفت كتاب التاريخ اذ ذاك عند قبر رسول الله ﷺ في الليالي المقمرة ، وقلّ اسم في التاريخ إلا وله عندي قصة إلا اني كرهت تطويل الكتاب . وقيل : إنه أخرج كتابه الصحيح من ستمائة الف حديث . وقال : ما وضعت في كتاب الصحيح حديثاً الا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين . وقال محمد ابن حاتم : قلت لأبي عبدالله محمد بن اسماعيل : تحفظ جميع ما أدخلت في المصنف ؟ قال : لا يخفى عليّ جميع ما فيه . وقال مرة : كتبت عن الف شيخ وأكثر ، ما عندي حديث لا اذكر إسناده . ومن هنا يعرف ما في الجزم في رواية الحديث من الصعوبة . وكذلك قال : رب حديث سمعته بالبصرة كتبته بالشام ، وربّ حديث سمعته بالشام كتبته بمصر . فقال له أحيد بن أبي جعفر والي بخارى : يا أبا عبد الله : بكماله ؟ قال : فسكت . وروى عنه انه قال : صنفت كتابي الصحاح لست عشرة سنة ، وخرّجته من ستمائة الف حديث ، وجعلته حجة فيما بيني وبين الله تعالى . وقال البخاري : ما تصاغرت نفسي عند أحد إلا عند علي بن المديني ، وما سمعت الحديث من في انسان اشهى عندي ان اسمعه من في علي . وبلغ عليّ بن

ومسلم[1] وأبو داود[2]

المديني قوله فقال : ذروا قوله هو ما رأى مثل نفسه . وقال محمود بن النضر أبو سهل الشافعي : دخلت البصرة والشام والحجاز والكوفة ورأيت علماءها ، فكلما جرى ذكر محمد بن اسماعيل فضّلوه على انفسهم . وعن محمد بن حاتم : سئل محمد بن اسماعيل عن خبر حديث فقال : يا أبا فلان أتراني أدلّس ؟ تركت أنا عشرة آلاف حديث لرجل لي فيه نظر . وتركت مثله او أكثر منه لغيره لي فيه نظر . وقال رجاء بن المرجي : فضل محمد بن اسماعيل على العلماء كفضل الرجال على النساء . فقال له رجل : يا أبا محمد كل ذلك بمرة ؟ فقال : هو آية من آيات الله يمشي على وجه الارض . أملى الخطيب ترجمته في تاريخ بغداد في ٣٠ صفحة وقال : إن قبره بقرية خرتنك بقرب سمرقند . وهكذا قال ابن خلكان . وكان ينسب الى البخاري أنه يقول : إن اللفظ بالقرآن مخلوق .

(١) ابو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري احد الأئمة الحفاظ ، رحل في طلب العلم الى الحجاز والعراق والشام ومصر ، وأخذ عن احمد بن حنبل واسحاق بن راهويه والقعنبي وغيرهم وأخذ عنه الترمذي ، وصنف الصحيح المعروف بصحيح مسلم اخذه من ثلثمائة الف حديث . وهو ثاني صحيح البخاري في الشهرة . وكان مسلم يجل البخاري كثيراً ويقول قوله في مسألة اللفظ . وتوفى مسلم بنصر أباد بظاهر نيسابور سنة ٢٦١ .

(٢) أبو داود : سليمان بن الاشعث بن اسحاق بن بشير الأزدي السجستاني ، أحد أئمة الحديث ، له كتاب السنن ، عرضه على الامام أحمد ابن حنبل فاستجاده ، وكان يقول : إنه جمعه من خمسمائة الف حديث وانتخب منها اربعة آلاف وثمانمائة حديث . وقال : إنه يكفي الانسان من ذلك لدينه اربعة أحاديث . أحدها : إنما الاعمال بالنيات . والثاني : من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه . والثالث : لا يكون المؤمن مؤمناً حتى

والترمذي[1] والنسائي[2]

يرضى لأخيه ما يرضاه لنفسه . والرابع : الحلال بيّن والحرام بيّن وبين ذلك امور مشتبهات . وكان على جانب عظيم من الورع . وتوفى بالبصرة سنة ٢٧٥ وولده ابو بكر عبدالله من اكابر الحفاظ ايضاً ، إمام ابن إمام كما قال ابن خلكان . وروى ابو بكر عن ابيه ابي داود قال : الشهوة الخفية حب الرئاسة .

(١) ابو جعفر محمد بن احمد بن نصر الترمذي . قال ابن خلكان : لم يكن للفقهاء الشافعية في وقته أرأس منه ولا أورع ولا اكثر تقللاً . وقال للحافظ أبو بكر الخطيب في تاريخ بغداد : كان ثقة من اهل العلم والفضل والزهد في الدنيا . وسأله سائل عن حديث النبي صلى الله عليه وسلم : ان الله ينزل الى سماء الدنيا ، فالنزول كيف يكون يبقى فوقه علو . فقال ابو جعفر الترمذي : النزول معقول ، والكيف مجهول ، والايمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة . قال : وكان اختلط في آخر عمره اختلاطاً عظيماً . وكان ابراهيم بن السري الزجاج يجري عليه اربعة دراهم في الشهر ، وكان لا يسأل أحداً شيئاً . ولد سنة مائتين وتوفى سنة ٢٩٥ .

(٢) أبو عبد الرحمن أحمد بن علي بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر النسائي . قال ابن خلكان : كان إمام أهل عصره في الحديث ، وله كتاب السنن ، وسكن مصر ، وانتشرت بها تصانيفه ، وأخذ عنه الناس . وروى انه خرج من مصر الى الشام ، وكان يتشيع ، فسئل عن فضائل معاوية فقال : أما يرضى معاوية ان يخرج رأساً برأس حتى يفضل ؟ فما زالوا يدفعون في حضنه وعلى رواية : خصيه ، الى ان أخرجوه من المسجد ، فحمل الى الرملة ومات بها . وقال الحافظ الدارقطني : لما امتحن النسائي بدمشق قال : احملوني الى مكة ، فحمل اليها فتوفى بها ، ودفن بين الصفا والمروة . وكانت ولادته « بنسا » بفتح النون مدينة بخراسان ، وذلك سنة ٢١٥ ، ومات

وابن ماجه[1] وهم أصحاب الكتب الستة ، أصول الاسلام ، والله أعلم . وقد أثنى عليه غير واحد من الأئمة ، وأجمع المسلمون على عدالته وإمامته ، وجلالته ، وعلو مرتبته ، وكمال فضيلته ، وزهده وورعه وعبادته ، وقيامه في الحق وكثرة صدقته ، وفقهه وفصاحته ، واتباعه السنة ومجانبته للبدعة ، وإجلال الأئمة له في زمانه في سائر الأقطار ، واعترافهم بارتفاع مرتبته وعلو شأنه . وقد بقي أهل دمشق وما حولها من البلاد على مذهبه نحواً من مائتي سنة وعشرين سنة . قال مالك : كان الأَوزاعي إمام أهل زمانه ، وقد حج مرة فدخل مكة وسفيان الثوري آخذ بزمام جمله ، ومالك بن أنس يسوق به ، والثوري يقول : افسحوا للشيخ ، حتى أجلساه عند الكعبة ، وجلسا بين يديه يأخذان عنه . وتناظر الأَوزاعي والثوري في مسجد الخيف في مسألة رفع اليدين في الركوع والرفع منه ، فاحتج الأَوزاعي على الرفع في ذلك بما رواه عن الزهري عن سالم عن أبيه : أن رسول الله ﷺ كان يرفع يديه في الركوع والرفع

سنة ٣٠٢ . ومن تأليفه كتاب الخصائص في فضل علي بن أبي طالب رضي الله عنه وآل البيت ، واكثر رواياته فيه عن احمد بن حنبل رحمه الله .

(١) أبو عبدالله محمد بن يزيد بن ماجه الربعي بالولاء القزويني الحافظ المشهور ، مصنف كتاب السنن في الحديث وكتابه في الحديث احد الصحاح الستة ، وله تفسير القرآن الكريم وتاريخ مليح . ومات سنة ٢٧٣ .

منه ، واحتج الثوري على ترك ذلك بحديث يزيد بن أبي زياد عن ابن أبي ليلى[1] عن البراء بن عازب[2] رضي الله عنهما : أن رسول

---

(١) محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يسار . ويقال : داود بن أحيحة ابن الجلاح الأنصاري الكوفي ، كان من أصحاب الرأي : تولى القضاء بالكوفة ثلاثاً وثلاثين سنة لبني أمية ، ثم لبني العباس ، وكان قد تفقه على الشعبي ، وأخذ عن سفيان الثوري ، وكان سفيان يقول : فقهاؤنا ابن أبي ليلى وابن شبرمة . وقيل إنه كانت بينه وبين الامام أبي حنيفة وحشة يسيرة ، وكان جالساً للحكم في مسجد الكوفة ، ثم انصرف من مجلسه فسمع امرأة تقول لرجل : يا بن الزانيين ، فأمر بها فأخذت ، ورجع الى مجلسه فأمر بها فضربت حدين وهي قائمة ، فبلغ ذلك أبا حنيفة فقال : أخطأ القاضي في هذه الواقعة في ستة أشياء : في رجوعه الى مجلسه بعد قيامه منه ، ولا ينبغي له أن يرجع بعد أن قام منه في الحال، وفي ضربه الحد في المسجد، وقد نهى رسول الله ﷺ عن إقامة الحدود في المساجد ، وفي ضربه المرأة قائمة ، وإنما تضرب النساء قاعدات كاسيات، وفي ضربه إياها حدين ، وإنما يجب على القاذف إذا قذف جماعة بكلمة واحدة حد واحد، ولو وجب حدّان لا يوالى بينهما ، يضرب أولاً ثم يترك حتى يبرأ من ألم الضرب الأول ، وفي إقامة الحد عليها بغير طالب . فبلغ ابن أبي ليلى ذلك فأرسل الى والي الكوفة يطلب منع أبي حنيفة من الفتيا ، وكان ذلك أيام شبابه ، فامتنع أبو حنيفة من الفتيا .

(٢) البراء بن عازب بن الحارث بن عدي بن جشم بن مجدعة بن حارثة ابن الحارث بن الخزرج من أصحاب رسول الله ﷺ ، روى محمد بن سعد في الطبقات أن البراء غزا مع رسول الله ﷺ خمس عشرة غزوة . وروي عن البراء أنه قال : صحبت رسول الله ﷺ ثمانية عشر سفراً فلم أره ترك ركعتين قبل الظهر . وقال البراء : استُصغرنا يوم بدر أنا وابن عمر . ونزل البراء الكوفة وتوفى رضي الله عنه بها في أيام مصعب بن الزبير .

لله ﷺ كان يرفع يديه إذا افتتح ــ يعنى الصلاة ــ ثم لا يعود ، فغضب الأوزاعي وقال : أتعارض حديث الزهري بحديث يزيد بن أبي زياد وهو رجل ضعيف ؟ فاحمارّ وجه الثوري ، فقال الأوزاعي : لعلك كرهت ما قلت . قال : نعم . قال : قم بنا حتى نتلاعن[1] عند الركن أينا على الحق ؟ فسكت الثوري . وكان الأوزاعي يرى وجوب الرفع في افتتاح الصلاة وعند الركوع والرفع منه . وقال سليمان الشاذكوني[2] : سمعت سفيان بن عيينة[3] يقول : اجتمع الأوزاعي والثوري بمنى فقال الأوزاعي للثوري : ألا ترفع يديك في خفض الركوع ورفعه ؟ فقال الثوري : حدثنا يزيد بن أبي زياد . فقال الأوزاعي : أروي لك عن الزهري عن سالم عن أبيه عن

---

(١) نتلاعن أي نتباهل أو نتحاكم .

(٢) سليمان بن داود بن بشر بن زياد أبو أيوب المنقري البصري المعروف بالشاذكوني ، كان حافظاً مكثراً . قال عمرو الناقد : ما كان في أصحابنا أحفظ للأبواب من أحمد بن حنبل ، ولا أسرد للحديث من ابن الشاذكوني ، ولا أعلم بالاسناد من يحيى (يريد يحيى بن معين) ما قدر أحد يقلب عليه إسناداً قط . ولكن الشاذكوني هذا اتهم بالكذب ووضع الأحاديث . وقال عنه يحيى بن معين : قد سمع إلا أنه يكذب ويضع الحديث . وقال البخاري وسئل عن الشاذكوني : هو عندي أضعف من كل ضعيف . مات بالبصرة ، وقيل بأصبهان ٢٣٤ .

(٣) سفيان بن عيينة بن أبي عمرو مولى لبني عبد الله بن رويبة من بني هلال بن عامر بن صعصعة . قال ابن سعد في الطبقات : كان ثقة ثبتاً كثير

النبي ﷺ وتعارضني بيزيد بن أبي زياد ، ويزيد رجل ضعيف الحديث وحديثه مخالف للسنة ؟ قال : فاحمارّ وجه سفيان . فقال الأَوزاعي : كأَنك كرهت ما قلت ؟ قال الثوري : نعم . قال الأَوزاعي : قم بنا إلى المقام نبتهل أينا على الحق ؟ قال : فتبسم الثوري لما رأى الأَوزاعي احتد ، أو هو كما قال ، والله تعالى أعلم .

وقال الحميدي[1] وغيره : يزيد بن أبي زياد ساء حفظه في آخر عمره وخلط . وقد تذاكر مالك والأَوزاعي مرة في المدينة من الظهر حتى صليا العصر ، ومن العصر حتى صليا المغرب ، فغمره[2] الأَوزاعي في المغازي ، وغمره مالك في الفقه أو في شيء من الفقه .

وقال ابن زياد[3] : أفتى الأَوزاعي في سبعين ألف مسألة بحدثنا وأخبرنا . وقال أبو زرعة[4] : روي عنه ستون ألف مسألة . وقال غيرهما : أفتى في سنة ثلاث عشرة وعمره إذ ذاك خمس وعشرون

الحديث حجة . توفي سنة ١٩٧ وعمره ٩١ سنة .

(١) الحميدي مفتي مكة : أبو بكر عبد الله بن الزبير الحميدي . مات سنة ٢١٩ .

(٢) غمره : فاقه .

(٣) لعله يحيى بن زياد الفراء . مات سنة ٢٠٧ .

(٤) حافظ زمانه أبو زرعة عبيد الله بن عبد الله بن عبد الكريم الرازي أحد الأعلام ، مات سنة ٢٦٤ ، والأظهر أن يكون المقصود هنا أبا زرعة الدمشقي ، وهو عبد الرحمن بن عمر النصري . مات سنة ٢٨١ .

سنة ، ثم لم يزل يفتي حتى مات وعقله ذاك . وقال يحيى القطان[1] عن مالك : اجتمع عندي الأَوزاعي والثوري وأبو حنيفة[2] فقلت :

---

(١) يحيى بن سعيد القطان حافظ العراق . قال أحمد بن حنبل : ما رأيت بعيني مثل يحيى القطان . مات سنة ١٩٨ عن ٧٨ سنة .

(٢) قال الذهبي في كتاب دول الاسلام : إنه في سنة خمسين ومائة مات فقيه الملّة أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي وله سبعون سنة ، رأى أنساً بالكوفة ، وأكبر شيوخه عطاء بن أبي رباح ، وشيخه في الفقه حماد بن أبي سليمان . قال يزيد بن هارون : ما رأيت أروع ولا أعقل من أبي حنيفة . وقال الشافعي : الناس في الفقه عيال على أبي حنيفة . قال بعضهم : إن جد أبي حنيفة كان من السبي ، وإنه من كابل ، وقيل من غيرها ، وإنه أعتق ، وإن ثابتاً والد أبي حنيفة ولد على الاسلام . وقال اسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة : أنا اسماعيل بن حماد بن النعمان بن ثابت بن النعمان بن المرزبان ، من أبناء فارس من الأحرار ، والله ما وقع علينا رق قط ، ولد جدي سنة ثمانين ، ذهب ثابت الى علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو صغير فدعا له بالبركة في ذريته . والنعمان بن المرزبان أبو ثابت هو الذي أهدى الى علي ابن أبي طالب الفالوذج يوم المهرجان . كان أبو حنيفة رضي الله عنه من أفراد الدهر في علمه وزهده وورعه وخشوعه ، أراده المنصور على القضاء وحلف عليه ليفعلن ، فحلف أبو حنيفة لا يفعل . فقال له الربيع بن يونس الحاجب : ألا ترى أمير المؤمنين يحلف ؟ ! فقال أبو حنيفة : أمير المؤمنين على كفارة أيمانه أقدر مني ، فأمر المنصور بسجنه . وكان يزيد بن عمر الفزاري في آخر أيام بني أمية أراده على القضاء فامتنع فضربه بالسياط فلم يزل على الامتناع فخلي سبيله . وكان أبو حنيفة عدا علمه وزهده من أكرم الناس وأوفاهم وأحسنهم أخلاقاً . وكان من أحسن الناس منطقاً وأحلاهم نغمة . قال جعفر بن ربيع : أقمت على أبي حنيفة خمس سنين فما رأيت

أطول صمتاً منه ، فإذا سئل عن الفقه تفتح وسال كالوادي . وكان إماماً في القياس ، وكان الربيع حاجب المنصور يعادي أبا حنيفة ، فقال للمنصور : يا أمير المؤمنين هذا أبو حنيفة يخالف جدك : كان عبدالله بن عباس يقول : لا يجوز الاستثناء إلا متصلاً باليمين . فقال أبو حنيفة : يا أمير المؤمنين إن الربيع يزعم أنه ليس لك في رقاب جندك بيعة . قال : وكيف ؟ قال : يحلفون لك ثم يرجعون إلى منازلهم فيستثنون فتبطل أيمانهم ! فضحك المنصور وقال : يا ربيع لا تتعرض لأبي حنيفة . وكان أبو حنيفة لا يغتاب أحداً ، قيل ذلك لسفيان الثوري فقال : هو أعقل من أن يسلط على حسناته ما يذهبها . وروى اسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة عن أبيه قال : لما مات أبي سألنا الحسن بن عمارة أن يتولى غسله ، فلما غسله قال : رحمك الله وغفر لك ، لم تفطر منذ ثلاثين سنة ، ولم تتوسد يمينك في الليل منذ أربعين سنة ، وقد أتعبت من بعدك وفضحت القراء . وكانت فضائله لا تحصى . وروى عنه أناس كثيرون من الأعلام ، أشهرهم عبد الله بن المبارك ، ووكيع بن الجراح ، وأبو يوسف ، ومحمد بن الحسن الشيباني . وهذان الأخيران يقال لهما : الصاحبان ، لأنهما صحباه وقاما بنشر مذهبه في الفقه . وغلب على أبي حنيفة لقب « الإمام الأعظم » وأتباع مذهبه في الفقه أكثر المسلمين : فالترك بأجمعهم ، ومسلمو بلاد البلقان ، ومسلمو الروسية ، ومسلمو أفغانستان والهند والصين ، وكثير من مسلمي العرب في الشام والعراق هم في الفقه على المذهب الحنفي . وأكثر أهل سورية والحجاز واليمن والحبشة وجميع بلاد الجاوى ، وأكثر الأمة الكردية يقلدون الإمام الشافعي . والمغاربة وأهل غربي افريقية وأواسط افريقية وبعض أهل مصر يقلدون إمام دار الهجرة مالك ابن أنس . وأهل نجد وبعض أهل سورية كأهل نابلس ودومة يقلدون أحمد بن حنبل . وقد انقرض مذهب الإمام الأوزاعي في الشام بمذهب أبي

أيهم أرجح؟ قال: الأَوزاعي. وقال محمد بن عجلان[1]: ما رأيت أحداً أنصح للمسلمين من الأَوزاعي. وقال غيره: ما رُؤي الأَوزاعي ضاحكاً مقهقهاً قط. ولقد كان يعظ الناس فلا يبقى أحد في مجلسه إلا بكى بعينه أو بقلبه، وما رأيناه يبكي في مجلسه قط. وكان إذا دخل بيته بكى حتى يرحم، وهذا لكمال إخلاصه وهربه من الرياء، لا يبكي حيث يراه الناس ويبكي في الخلوة، أخذاً بقول النبي ﷺ: سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظِل إلا ظله، منهم رجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه. وقد كانت عيناه رحمه الله تفيض بدمع وأي دمع خصوصاً في الليل. دخلت امرأة من جيرانه على امرأته، فرأت الحصير التي يصلي عليها بالليل مبلولة، فقالت لها: لعل الصبي بال هاهنا، فقالت: هذا أثر دموع الشيخ من بكائه في سجوده. وقالت: هكذا تصبح كل يوم. وقد مدح الله البكائين من خشيته في عدة أماكن من كتابه العزيز، فقال

حنيفة ومذهب الشافعي. وانقرض بالأندلس بمذهب مالك. وانقرض مذهب داود الظاهري، ولم يبق عند أهل السنّة من المسلمين سوى المذاهب الأربعة: الحنفي، والشافعي، والمالكي، والحنبلي. ويغلب على المذهب الحنفي القياس. وكان أبو حنيفة متشدداً في تمحيص الأحاديث. وكانت وفاة أبي حنيفة رضي الله عنه سنة ١٥٠ توفي في بغداد في السجن، ليليَ القضاء فلم يفعل، هذا على أصح الروايات.

(١) محمد بن عجلان العابد، مات سنة ١٤٨.

تعالى : « إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجداً ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا ، ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعاً » . وقال تعالى : « وممن هدينا واجتبينا إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سُجَّداً وبكياً » فكان لهذا الإمام الجليل من كثرة البكاء في السجود حظ وافر ، رحمه الله تعالى ورضي عنه .

وقال يحيى بن معين[1] : العلماء أربعة : الثوري ، وأبو حنيفة ، ومالك والأَوزاعي . وقال أبو حاتم[2] : كان الأَوزاعي ثقة متبعاً

---

(١) أبو زكريا يحيى بن معين بن عون المري البغدادي الحافظ المشهور. قيل أنه كتب بيده ستمائة ألف حديث ، وخلف مائة قمطر من الكتب ، وروى عنه البخاري ومسلم القشيري وأبو داود السجستاني وغيرهم من الحفاظ . وكان صديقاً لأحمد بن حنبل . وكان الإمام أحمد رضي الله عنه يقول : كل حديث لا يعرفه يحيى بن معين فليس هو بحديث . وقال يحيى بن معين : ما رأيت على رجل قط خطأً إلا سترته وأحببت أن أزين أمره ، وما استقبلت رجلًا في وجهه بأمر يكرهه ، ولكن أبيّن له خطأه فيما بيني وبينه ، فان قبل ذلك وإلا تركته . وكان يقول : كتبنا عن الكذّابين وسجرنا به التنّور وأخرجنا به خبزاً نضيجاً . وقصد الحجاز للحج فمات في المدينة قبل أن يحج ، وقيل بعد أن حج ، وذلك سنة ٢٣٣ .

(٢) أبو حاتم السجستاني المتوفى سنة ٢٥٠ أو هو أبو حاتم محمد بن إدريس الحنظلي الرازي المتوفى سنة ٢٧٧ ، والأرجح أن الراوي هو أبو حاتم الرازي ، لأن أبا حاتم السجستاني كان نحوياً لا محدثاً ، والمحدث هو

لما سمع . قالوا : وكان الأَوزاعي لا يلحن في كلامه ، وكانت كتبه ترد على المنصور فينظر فيها ويتأملها ، ويتعجب من فصاحتها وحلاوة عبارتها . وقد قال المنصور يوماً لأحظى كتّابه عنده وهو سليمان ابن مخلد : ينبغي أن تجيب الأَوزاعي عن كتبه ، فقال : والله يا أمير المؤمنين لا يقدر أحد من أهل الأَرض على ذلك . وقال : لا على مثل كلامه ولا على شيء منه ، وإنا لنستعين بكلامه نكاتب به إلى الآفاق إلى من لا يعرف أنه كلام الاوزاعي . وقال الوليد ابن مسلم[1] : كان الاوزاعي إذا صلى الصبح جلس يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ، وكان يؤثر عن السلف ذلك ، قال : ثم يقومون فيتذاكرون في الفقه والحديث . وقال عبد الملك بن محمد[2] : كان الاوزاعي لا يكلم أحداً بعد صلاة الفجر حتى يذكر الله تعالى ، فان كلمه أحد أجابه . وقد جاء في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال : من صلى الصبح ثم جلس يذكر الله تعالى في مصلاه الذي صلى فيه حتى تطلع الشمس ، كتب له أَجر حجة وعمرة تامة تامة . فكان الاوزاعي لكمال تمسكه بالسنة وعمله بها يواظب على

الرازي . وهناك أيضاً أبو حاتم محمد بن حبان التميمي البستي الحافظ صاحب التصانيف ، مات سنة ٣٥٤ .

(١) الوليد بن مسلم عالم الشام ، قال الذهبي في تاريخه « دول الاسلام » : مات سنة ٩٥ ، وفي (فتوح البلدان للبلاذري) روايات كثيرة عنه .

(٢) أبو قلابة عبد الملك بن محمد الرقاشي حافظ البصرة . مات سنة ٢٧٠ .

العمل بهذا الحديث . وقال محمد بن شعيب بن شابور[1] : قال لي شيخ بجامع دمشق : أنا ميت في يوم كذا وكذا ، فلما كان في ذلك اليوم رأيته في صحن الجامع يتفلّى ، فقال لي : إذهب إلى سرير الموتى فأحرزه لي عندك قبل ان تسبق إليه ، فقلت : ما تقول ؟ فقال : هو كما أقول لك ، إني رأيت كأن قائلاً يقول : فلان قدري وفلان كذا ، وعثمان بن أبي العاتكة[2] نعم الرجل ، وأبو عمرو الاوزاعي خير من يمشي على وجه الأرض ، وأنت ميت في يوم كذا وكذا . قال محمد بن شعيب : فما جاء الظهر حتى مات وصلينا عليه بعدها وأخرجت جنازته . ذكر ذلك كله ابن عساكر[3] .

---

(١) محمد بن شعيب بن شابور (بالشين المعجمة) الدمشقي المقيم ببيروت من علماء المحدثين ومن عقلائهم ، كتبه إليّ الأخ الأستاذ الشيخ عبد القادر المغربي نقلاً عن الشذرات لابن العماد الحنبلي المتوفى سنة ١٠٨٩ . وكتب إليّ الأخ السيد علال الفاسي : محمد بن شعيب الأموي مولاهم أبو عبد الله الدمشقي أحد الكبار ، ذكره في التذهيب صفحة ٢٨١ .

(٢) عثمان بن أبي العاتكة الدمشقي القاص ، روى عن عمر بن هانىء العنسي وجماعة . مات سنة ١٥٥ .

(٣) الحافظ أبو القاسم علي بن أبي محمد الحسن بن هبة الله بن عبد الله ابن الحسين المعروف بابن عساكر الدمشقي محدث الشام في وقته ، اشتهر بالحديث وبالغ في طلبه إلى أن اجتمع له ما لم يتفق لغيره ، ورحل وسمع ببغداد وخراسان ونيسابور وهراة وأصبهان ، ورجع إلى دمشق ، وتوفى بها الحادي والعشرين من رجب سنة ٥٧١ ، وكانت ولادته سنة ٤٩٩ ، وهو

وكان الأوزاعي كثير العبادة حسن الصلاة ورعاً ناسكاً كثير الصمت ، كان يقول : من أطال القيام في صلاة الليل هوّن الله عليه طول القيام يوم القيامة . وكان أخذ ذلك من قوله تعالى : « ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلاً طويلاً إن هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوماً ثقيلاً » قال الوليد بن مسلم[1]: ما رأيت أحداً أشد اجتهاداً من الأوزاعي في العبادة . وقال غيره : حج الأوزاعي فما نام على الراحلة ، إنما هو في صلاة فاذا نعس استند إلى القتب . وكان من شدة الخشوع كأنه أعمى . وقال الأوزاعي : عليك بآثار

صاحب التاريخ الكبير لدمشق في ثمانين مجلداً . قال ابن خلكان : قال لي شيخنا الحافظ العلاّمة زكي الدين أبو محمد عبد العظيم المنذري حافظ مصر أدام الله به النفع ـ وقد جرى ذكر هذا التاريخ وأخرج لي منه مجلداً ـ : ما أظن هذا الرجل إلا عزم على وضع هذا التاريخ من يوم عقل على نفسه وشرع في الجمع من ذلك الوقت ، وإلا فالعمر يقصر عن أن يجمع فيه الانسان مثل هذا الكتاب بعد الاشتغال والتنبيه . ولقد قال الحق ، ومن وقف عليه عرف حقيقة هذا القول ، ومتى يتسع للانسان الوقت حتى يضع مثله ؟ ثم قال : وله غيره تآليف حسنة وأجزاء ممتعة . وكان ابن ابن عساكر ـ وهو أبو محمد القاسم ـ حافظاً أيضاً . وكان أخوه صائن الدين هبة الله محدثاً فقيهاً . وكان ابن أخيه أبو منصور عبد الرحمن بن عساكر إمام وقته في علمه ودينه ، مسدداً في الفتاوى ، درس زمناً بالقدس وزمناً بدمشق ، وأخذ عنه كثيرون ، وتوفى سنة ٦٢٠ .

(١) تقدم ذكره .

من سلف وإن رفضك الناس ، وإياك وأقوال الرجال وإن زخرفوه وحسنوه فان الأمر ينجلي وأنت منه على طريق مستقيم . وقال : اصبر على السنة ، وقف حيث وقف القوم ، وقل ما قالوا ، وكف عما كفوا ، وليسعك ما وسعهم . وقد سأله الوليد بن مسلم عن أحاديث الصفات ، فقال : ارووها كما جاءت — يعني من غير تشبيه ولا تعطيل — فان الله عز وجل ليس كمثله شيء وهو السميع البصير . وقال الأوزاعي : العلم ما جاء عن أصحاب محمد ﷺ ، وما لم يجيء عنهم فليس بعلم . وكان يقول : لا يجتمع حب عثمان وعلي رضي الله عنهما إلاَّ في قلب مؤمن . قال : وإذا أراد الله تعالى بقوم شراً فتح عليهم باب الجدل وسد عنهم باب العلم والعمل .

وكان الأوزاعي من أكرم الناس وأسخاهم ، وكان له في بيت المال من الخلفاء اقطاع صار إليه من بني أمية . وقد وصل إليه من خلفاء بني أمية وأقاربهم وبني العباس نحو من سبعين ألف دينار[1]

---

(١) لا يعيب الأوزاعي قبوله صلات الخلفاء فانها كانت تأتيه بدون مسألة ، وكان مع ذلك ينفقها كلها ولا يدخر منها شيئاً . وكان أكثر إنفاقه في سبيل الله وعلى الفقراء والمساكين . بلغ الامام عمر بن عبد البرّ الأندلسي الشهير أن أقواماً عابوه بأكل طعام السلطان وقبول جوائزه ، فقال :

قل لمن ينكر أكلي لطعـــام الأمراء
أنت من جهلك هذا بمحـــلّ السفهاء

قال : لأن الاقتداء بالصالحين من الصحابة والتابعين وأئمـــة الفتوى من

فلم يمسك منها شيئاً ، ولا اقتنى شيئاً من عقار ولا غيره ، ولا ترك يوم مات سوى سبعة دنانير كانت جهازه ، بل كان ينفق ذلك كله

المسلمين من الماضين هو ملاك الدين ، فقد كان زيد بن ثابت – وكان من الراسخين في العلم – يقبل جوائز معاوية وابنه يزيد . وكان ابن عمر مع ورعه وفضله يقبل هدايا صهره المختار ابن أبي عبيد ويأكل طعامه . وقال عبد الله بن مسعود لرجل سأله فقال : إن لي جاراً يعمل بالربا يدعوني الى طعامه أفأجيبه ؟ قال : نعم لك المهنأ وعليه المأثم ما لم تعلم الشيء بعينه حراماً . وقال عثمان بن عفان رضي الله عنه حين سُئل عن جوائز السلاطين : لحم ظبي ذكي . وكان الشعبي وهو من كبار التابعين وعلمائهم يؤدب بني عبد الملك بن مروان ويقبل جوائزه ويأكل طعامه . وكان ابراهيم النخعي ، والحسن البصري مع زهده وورعه ، وسائر علماء الكوفة وعلماء البصرة ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، وأبان بن عثمان والفقهاء السبعة في المدينة – حاشا سعيد بن المسيب – يقبلون جوائز السلطان . وكان ابن شهاب يقبلها ويتقلب في جوائزهم . وكانت أكثر كسبه ، وكذلك أبو الزناد . وكان مالك وأبو يوسف والشافعي وغيرهم من فقهاء الحجاز والعراق يقبلون جوائز السلاطين والأمراء . وكان سفيان الثوري يقول – مع ورعه وفضله : جوائز السلطان أحب إليّ من صلة الاخوان ، لأن الاخوان يمنون والسلطان لا يمن . ومثل هذا عن العلماء كثير . ولأحمد بن خالد فقيه الأندلس في ذلك كتاب حمله على وضعه طعن أهل بلده عليه في قبوله جوائز عبد الرحمن الناصر ، إذ نقله الى المدينة بقرطبة وأسكنه داراً من دور الجامع وأجرى عليه الرزق ، وله ولمثله في بيت المال حظ . والمسئول عن التخليط فيه هو السلطان كما قال عبد الله بن مسعود : لك المهنأ وعليه المأثم ما لم تعلم الشيء بعينه حراماً . ومعنى قول ابن مسعود هذا أجمع العلماء عليه ، فمن علم الشيء بعينه حراماً مأخوذاً من غير حلّه كالجريمة وغيرها وشبهها من الطعام والدابة ، وما كان

في سبيل الله تعالى وفي الفقراء والمساكين . ولما دخل عبدالله بن علي[1] على السفاح الذي أجلى بني أُمية عن الشام وأزال الله سبحانه

مثل ذلك من الأشياء المتعينة غصباً أو سرقة أو مأخوذة بظلم بيّن لا شبهة فيه ، فهذا الذي لم يختلف أحد في تحريمه وسقوط عدالة آكله وآخذه . وما أعلم من علماء التابعين أحداً تورع عن جوائز السلطان إلا سعيد بن المسيب في المدينة ومحمد بن سيرين بالبصرة ، وسلك سبيلهما في ذلك أحمد بن حنبل . والزهد في الدنيا من أفضل الفضائل ، ولا يحل لمن وفقه الله تعالى وزهد فيها أن يحرم ما أباح الله منها . وروى ابن عمر عن النبي ﷺ أنه قال : ما أتاك من غير مسألة فكله وتموّله . وروى أبو سعيد الخدري وجابر بن عبد الله معنى هذا الحديث . وفي حديث أحدهما : إنما هو رزق رزقكه الله تعالى . وهذا كله مبني على ما أجمعوا عليه وهو الحق ، فمن عرف الشيء المحرم بعينه فانه لا يحل له . انتهى ببعض تصرف كلام ابن عبد البر منقولاً عن نفح الطيب . والحقيقة أن الزاهد يعاب اذا ادّخر من جوائز السلاطين واقتنى العقارات ، وحينئذٍ لا يعد زاهداً . وكذلك يعاب العالم اذا قبل من السلاطين مالاً عرفه بعينه حراماً . وأما ما عدا ذلك فله أن يقبله وأن يصون به دينه وعرضه ، وإن سعيد بن المسيب نفسه الذي لم يكن يقبل جوائز السلاطين يقول : لا خير فيمن لا يجمع الدنيا يصون بها دينه وجسمه ويصل رحمه . وكان سفيان الثوري يقول : المال في زماننا هذا سلاح للمؤمن. ويقول : المال ترس المؤمن يصونه عن سؤال الملوك والاغنياء . ويقول : أحب لطالب العلم أن يكون في كفاية فان الآفات وألسن الناس تسرع اليه اذا احتاج وذل .

(١) عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي عم أبي جعفر المنصور ، ولاه أبو العباس السفاح حرب مروان بن محمد آل الخلفاء من بني أمية ، فصار عبد الله الى مروان حتى قتله واستولى على بلاد الشام ،

وتعالى دولتهم على يديه فطلب الأوزاعي فتغيّب عنه ثلاثة أيام ثم حضر بين يديه ، قال الأوزاعي : فدخلت عليه وهو على سرير وفي يده خيزرانة والمُسوَّدة[1] من يمينه وشماله معهم السيوف مطلقة ، فسلمت عليه فلم يرد ، ونكت بتلك الخيزرانة التي بيده ثم قال : يا أوزاعي ما ترى فيما صنعنا من إزالة أيدي أولئك الظلمة عن البلاد والعباد : أجهاد هو ؟ قال : فقلت أيها الأمير : سمعت يحيى ابن سعيد الأنصاري[2] يقول : سمعت عمر بن الخطاب[3] رضي الله عنه يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول « إنما الأعمال بالنيات ،

ولم يزل أميراً عليها مدة خلافة السفاح ، فلما ولى المنصور خالف عليه ودعا الى نفسه ، فوجه اليه المنصور أبا مسلم صاحب الدولة ، فحاربه بنصيبين ، فانهزم عبد الله بن علي واختفى وصار الى البصرة ، فأشخصه سليمان بن علي والي البصرة الى بغداد فحبسه أبو جعفر المنصور ، ولم يزل في حبسه ببغداد حتى وقع عليه البيت الذي حبس فيه فقتله ، وذلك سنة سبع وأربعين ومائة ، وقد نيف على الخمسين .

(١) كان يقال لرجال بني العباس : المسوّدة .

(٢) يحيى بن سعيد الأنصاري المدني الفقيه أبو سعيد أحد الأعلام ، ولي قضاء المنصور على المدينة ، وروى عن أنس وعبد الله بن عامر . وروى عنه عامر والأوزاعي وغيرهما . مات سنة ١٤٣ .

(٣) لا يحتاج الى ترجمة ، لا هو ولا أحد من الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم جميعاً ، نظراً لمزيد شهرتهم ، وبلوغ فضائلهم من التواتر ما يغني عن الترجمة .

وإنما لكل امرىء ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها او إلى امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه » قال : فنكَت بالخيزرانة أشد ما كان ينكت ، وجعل من حوله يقبضون أيديهم على قبضات سيوفهم ، ثم قال : يا أوزاعي ما تقول في دماء بني أميَّة ؟ فقلت : قال رسول الله ﷺ : « لا يحل دم امرىء مسلم إلاَّ بإحدى ثلاث : النفس بالنفس ، والثيب الزاني ، والتارك لدينه المفارق للجماعة » . فقال : فنكت بها أشد من ذلك ، ثم قال : ما تقول في أموالهم ؟ فقلت : إن كانت في أيديهم حراماً فهي حرام عليك أيضاً ، وإن كانت لهم حلالاً فلا تحل لك إلا بطريق شرعي . قال : فنكت أشد مما كان ينكت قبل ذلك ، ثم قال : ألا نولّيك القضاء ؟ فقلت : إن أسلافك لم يكونوا يشقّون[1] عليَّ في ذلك ، وإني أحب أن تتم ما ابتدأوني به من الاحسان . فقال : كأنك تحب الانصراف . فقلت : إن ورائي حرماً وهم محتاجون إلى القيام عليهن وسترهن ، وقلوبهن مشغولة بسببي . قال : وانتظرت رأسي ان يسقط بين يدي . فأمرني بالانصراف ، فلما خرجت إذا رسول من ورائي ، وإذا معه مائتا دينار ، فقال : يقول لك الأمير : استنفق بهذه ، قال : فتصدقت

---

(١) شق فلان على فلان أوقعه في المشقة .

بها ، وإنما أخذتها خوفاً . قال : وكنت في تلك الأيام الثلاثة صائماً طاوياً . فيقال إن الأمير لما بلغه ذلك عرض عليه الفطر عنده فأبى ان يفطر عنده . وروى الحافظ أبو نعيم عن الأوزاعي قال : سألني عبدالله بن علي والمُسوَّدة قيام على رءوسنا . قال رجل : الأوزاعي من دمشق فنزل بيروت مرابطاً بأهله وأولاده . قال الأوزاعي : وأعجبني في بيروت أني مررت بقبورها فاذا امرأة سوداء في القبور ، فقلت لها : أين العمارة ياهنتاه[1] فقالت : إن أردت العمارة فهي هذه وأشارت إلى القبور ، وإن كنت تريد الخراب فأمامك ، وأشارت إلى البلد ، فعزمت على الإقامة فيها ، والله أعلم . وخرج الأوزاعي يوماً من مسجد بيروت ، وهناك دكان فيه رجل يبيع عسلاً أو ناطفاً وإلى جانبه رجل يبيع البصل وهو يقول : يا بصل أحلى من العسل ، او قال : أحلى من الناطف[2] . فقال الأوزاعي : سبحان الله سبحان الله ! مرتين ، أيظن هذا ان شيئاً من الكذب يباح ؟ فكأن هـذا ما يرى بالكذب بأساً . وقال الواقدي[3] : قال

---

(١) هنت : لُغَة في أنت ، وكذلك يقال للرجل ياهُن وللمرأة ياهَنَة محركه وياهنت بسكون وسطه وياهنتاه بتحريك النون .

(٢) الناطف : الحلواء المسماة بالقبيط . قيل له كذلك لأنه يتنطف قبل استضرابه ، أي يقطر قبل خثورته .

(٣) أبو عبدالله محمد بن عمر بن واقد الواقدي المدني ، مولى بني هاشم ، وقيل مولى بني سهم بن أسلم ، أشهر من صنف في المغازي ، سمع من ابن

الأوزاعي : كنا قبل اليوم نضحك ونلعب ، أما إذا صرنا أئمة يقتدى بنا فلا نرى ان يسعنا التبسم ، وينبغي ان نتحفظ . وفي روايته للحافظ أبي نعيم[1] قال الأوزاعي : كنا نمزح ونضحك ، فأما إذا صرنا أئمة يقتدى بنا فما أرى يسعنا التبسم . وكتب الأوزاعي إلى أخ له : أما بعد فقد أحيط بك من كل جانب ، وإنه يسار بك في كل يوم وليلة مرحلتان ، فاحذر الله والقيام بين يديه ، وان يكون آخر العهد بك ، والسلام . وقال ابن أبي الدنيا[2] حدثني محمد بن إدريس[3] سمعت صالحاً كاتب

أبي ذئب ومعمر بن راشد ومالك بن أنس والثوري وغيرهم ، وروى عنه كاتبه محمد بن سعد صاحب كتاب الطبقات الكبرى . وله كتاب في تاريخ الردة ومحاربة الصحابة لمن ارتدوا من أهل اليمامة كالأسود العنسي ومسيلمة الكذاب . وتولى الواقدي القضاء ببغداد في زمان المأمون، والعلماء لم يكونوا يثقون في حديث الواقدي ، وهو ضعيف عندهم . وكانت وفاته سنة ٢٠٧ ببغداد .

(١) الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبدالله الاصبهاني ، كان من أعلام المحدثين وأكابر الحفاظ الثقات ، له كتاب حلية الأولياء ، وله تاريخ أصبهان . كانت وفاته في أصبهان سنة ٤٣٠ .

(٢) قال الذهبي في تاريخه دول الاسلام : أبو بكر عبدالله بن محمد بن أبي الدنيا القرشي صاحب التصانيف ، مات سنة ٢٨١ .

(٣) يعني الامام الشافعي رضي الله عنه ، وهو أبو عبدالله محمد بن إدريس ابن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم ابن المطلب بن عبد مناف القرشي ، أحد الأئمة الأربعة ، ومن أفراد الدهر

في كل مزية محمودة ، ومن العبقريين الذين لا يجود بهم الزمان في المئات من السنين ، اجتمعت به علوم الكتاب والسنة الى الشعر والأدب ، ومعرفة لسان العرب ، حتى قيل فيه : إنه أديب غلب عليه الفقه . وقد ذكروا أن الأصمعي نفسه ، وهو المثل الأقصى في الرواية ، قرأ عليه أشعار الهذليين . وروى ابن خلكان أن أحمد بن حنبل قال : ما عرفت ناسخ الحديث من منسوخه حتى جالست الشافعي . وقال القاسم بن سلام : ما رأيت رجلاً قط أكمل من الشافعي . وكان أحمد بن حنبل يقول : الشافعي كالشمس للدنيا وكالعافية للبدن، وهل لهذين عوض؟ وقرأ الشافعي الموطأ على مالك بن أنس، فلما انتهى منه قال الامام مالك : إن يك أحد يفلح فهذا الغلام . وكان محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة لا يعظم أحداً تعظيمه للشافعي . وهو أول من استنبط علم أصول الفقه . وكانت فضائله لا تحصى . ولد في غزة سنة ١٥٠ وحُمل من غزة الى مكة فنشأ بها ، وقدم الى بغداد سنة ١٩٥ فأقام بها سنتين ، ثم عاد الى مكة ، ثم عاد الى بغداد سنة ١٩٨ وهو الذي سأل مرة يونس بن عبد الأعلى : أدخلت بغداد ؟ قال له : لا . قال الشافعي : ما رأيت الدنيا ؟ وكانت بغداد يومئذٍ أكبر مدينة في العالم . ثم ذهب الشافعي الى مصر سنة ١٩٩ وقيل ٢٠١ ، ولم يزل بها الى أن توفى رضي الله عنه يوم الجمعة آخر يوم من رجب سنة ٢٠٤ وقبره بالقرافة الصغرى بقرب المقطم . ومن أقواله :

كلما أدبني الدهـــر أراني نقص عقلي
واذا ما ازددت علماً زادني علمـــاً بجهلي

ومن جوامع كلم الشافعي : أظلم الظالمين لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه ، ورغب في مودة من لا ينفعه . وددت أني اذا ناظرت أحداً ان يظهر الحق على يده . تفقّه قبل أن ترأس فاذا رأست فلا سبيل الى التفقّه .

الليث[1] يذكر عن العقل

ليس العلم ما حفظ ، إنما العلم ما نفع . سياسة الناس أشد من سياسة الدواب . العاقل من عقلَه عقله عن كل مذموم . لو علمت ان الماء البارد ينقص من مروءتي ما شربته . أصحاب المروءات في جهد . من علامة الصديق أن يكون لصديق صديقه صديقاً . ليس سرور يعدل صحبة الاخوان ولا غم يعدل فراقهم . لا تقصر في حق أخيك اعتماداً على مروءته . من برّك فقد أوثقك ، ومن جفاك فقد طلّقك . من اذا أرضيته قال فيك ما ليس فيك ، كذلك اذا أغضبته قال فيك ما ليس فيك . من وعظ أخاه سراً فقد نصحه وزانه ، ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه . من سامى بنفسه فوق ما يساوي ، ردّه الله الى قيمته . أكثر الناس فضلاً من لا يرى فضله . مداراة الأحمق غاية لا تُدرَك . من طلب الرياسة فرّت منه . ما نصحت أحداً فقبل مني إلا هبتُهُ ، ولا ردّ أحد عليّ النصح إلا سقط من عيني . وله من الشعر ما قصّر عنه فحول الشعراء . وهو القائل :

ولولا الشعر بالعلماء يزري لكنت اليوم أشعر من لبيد

ومن جوامع كلمه هذه يستدل على درجته العليا ، وعبقريته القصوى . رحمه الله ورضي عنه .

(١) الليث : هو أبو الحارث بن سعد بن عبد الرحمن ، إمام أهل مصر في الفقه والحديث . كان مولى قيس بن رفاعة ، وكان حنفي المذهب ، وتولى القضاء بمصر . وكان من أجود العلماء ومن أعلم الأجواد . أما من جهة علمه فقيل إن الشافعي قال : إن الليث بن سعد أفقه من مالك إلا أن أصحابه لم يقوموا به . وقال ابن وهب : والله الذي لا إله إلا هو ما رأينا أحداً قط أفقه من الليث . وأما من جهة جوده فقالوا : إن دخله كان كل سنة خمسة آلاف دينار ، وكان يفرقها كلها في البر والاحسان والمهاداة . قيل : إن الامام مالكاً أهدى اليه صينية فيها تمر ، فأهداها

ابن زياد[1] عن الأوزاعي أنه وعظ فقال في موعظته: تقووا بهذه النعم التي أصبحتم فيها على الهرب من نار الله الموقدة، التي تطلع على الأفئدة، فانكم في دارِ الثواء فيها قليل، وأنتم عما قليل عنها راحلون، خلائف بعد القرون الماضية الذين استقبلوا من الدنيا أنفها وزهرتها فهم كانوا أطول منكم أعماراً، وأمد أجساماً، وأعظم إجلالاً، وأكثر أموالاً وأولاداً، فخدَّدوا الجبال، وجابوا الصخور بالواد، وتنقلوا في البلاد مؤيدين ببطش شديد وأجساد كالعماد، فما لبثت الأيام والليالي ان طويت آثارهم، وتغيرت منازلهم وديارهم، فهل تحس منهم من أحد او تسمع لهم ركزاً؟ كانوا يتطلبون الدنيا ويطيلون الأمل آمنين، وعن ميقات يوم موتهم غافلين، فآبوا إياب قوم نادمين، ثم إنكم قد علمتم الذي نزل بساحتهم بياتاً من عقوبة الله، فأصبح كثير منهم في ديارهم جاثمين، وأصبح الباقون المتخلفون ينظرون في نعم الله وينظرون في نقمته وزوال نعمته عمن تقدمهم من الهالكين، ينظرون والله في مساكن خالية، قد كانت بالعز محفوفة، وبالنعم معروفة، والقلب إليها مصروف، والأعين إليها

مملوءة ذهباً. وقال منصور بن عمار: أتيت الليث فأعطاني ألف دينار وقال: ضن بهذه الحكمة التي آتاك الله تعالى. توفى سنة ١٧٥ ودفن بالقرافة الصغرى.

(١) قال في تاج العروس: الهقل بن زياد السكسكي كاتب الأوزاعي، توفى سنة ١٧٩.

ناظرة ، فأصبحت آية للذين يخافون العذاب الأليم وعبرة لمن يخشى ، وأصبحتم من بعدهم في أجل منقوص ودنيا منقوضة ، في زمان قد ولى عفوه ، وذهب رخاؤه وصفوه ، فلم يبقَ منه إلا حمة[1] شر ، وصبابة كدر وأهاويل عبر ، وعقوبات غير ، وارسال فتن ، وتتابع زلات ، ورذالة خلف ، بهم ظهر الفساد في البر والبحر ، يضيقون الديار ، ويغلون الاسعار ، بما يرتكبون من العار ، فلا تكونوا أشباهاً لمن خدعه الأمل ، وغره طول الأجل ، ولعبت به الأماني ، فنسأل الله ان يجعلنا وإياكم ممن إذا دعى بادر ، وإذا نهى انتهى ، وعقل مثواه ، فهدى لنفسه . وقال العباس بن الوليد[2] عن أبيه : كان الاوزاعي إذا ذكر النار لم يقطع ذكرها ولم يدع أحداً يسأله عن شيء حتى يسكت ، فأقول بيني وبين نفسي : ترى بقي في المسجد أحد لم يتقطع قلبه حسرات ؟ وقد كان الاوزاعي في الشام معظماً مكرماً ، أمره أعز عندهم من أمر السلطان . وهدَّده بعض الولاة مرة فقال له أصحابه : دعه فوالله لو أمر أهل الشام ان يقتلوك لقتلوك .

---

(١) الحمة بالكسر : المنية . وبالضم لون السواد ، والقدر والمقدور .

(٢) يعني العباس بن الوليد العذري قاضي بيروت ، يروي عن أبيه الوليد بن مزيد العذري الذي كان معاصراً للأوزاعي .

وقال عبد الرزاق[1] : أول من صنف ابن جريج[2] وصنف الاوزاعي . قال إسماعيل بن عياش[3] : سمعت الناس سنة أربع

---

(١) أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعاني ، روى عن معمر ابن راشد الأزدي والأوزاعي وابن جريج . وروى عنه أحمد بن حنبل ويحيي بن معين وسفيان بن عيينة وغيرهم من الأئمة . توفى سنة ٢١٩ باليمن . ذكر ياقوت في معجمه أنه قدم الشام تاجراً وروى عنه الأوزاعي وسعيد ابن عبد العزيز وغيرهما .

(٢) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج القرشي بالولاء ، مولى أمية بن خالد بن أسيد . كان من كبار الفقهاء . قيل إنه أول من صنف الكتب في الاسلام . ولد سنة ٨٠ ومات سنة ١٤٩ ، وقيل بعد ذلك بسنتين .

(٣) اسماعيل بن عياش بن سليم أبو عتبة العنسي من أهل حمص ، سمع محمد بن زياد الالهاني وشرحبيل بن مسلم وبحير بن سعد وأبا بكر بن عبدالله ابن أبي مريم ويحيي بن سعيد الأنصاري وغيرهم . وروى عنه سليمان الأعمش وأبو داود الطيالسي ويزيد بن هارون وغيرهم . وقد ورد بغداد في زمان المنصور وولاه خزانة الكسوة . وقال يزيد بن هارون : ما رأيت عربياً أحفظ من اسماعيل بن عياش ، وروى يحيي بن صالح قال : ما رأيت رجلاً أكبر نفساً من اسماعيل بن عياش ، كنا اذا أتينا الى مزرعته لا يرضى لنا إلا بالخروف والجبص . وسمعته يقول : ورثت عن أبي أربعة آلاف دينار فأنفقتها في طلب العلم . وقال أحمد بن حنبل : ليس أحد أروى لحديث الشاميين من اسماعيل بن عياش والوليد بن مسلم . وروي عن يحيي ابن معين قال : اسماعيل بن عياش ثقة فيما يروي عن اصحابه أهل الشام ، وأما ما روي عن غيرهم ففيه شيء . وقيل إن العراقيين كانوا يكرهون حديثه . ومات سنة إحدى وثمانين ومائة . وقيل في السنة التي بعدها . وقد ترجم ياقوت الحموي في معجم البلدان اسماعيل بن عياش في العلماء الذين

ومائة يقولون : الاوزاعي اليوم عالم الأُمّة . وقال محمد بن شعيب[1] : قلت لأُميّة بن زيد[2] : أين الاوزاعي من مكحول ؟ قال : هو عندنا أرفع من مكحول : إنه قد جمع العبادة والعلم والقول بالحق . وقال الإمام احمد بن حنبل[3] : دخل الثوري والاوزاعي على مالك ،

خرجوا من بيروت . وروى عنه البلاذري في « فتوح البلدان » .

(١) تقدم ذكره أو هو يعني أبا علي محمد بن هارون بن شعيب الأنصاري الدمشقي الحافظ ، قد سمع في الشام ومصر والعراق وأصبهان . قال عبد العزيز الكناني : كان يتهم . وعاش ٨٧ سنة . عن « شذرات الذهب الجزء الثالث » .

(٢) أمية بن يزيد الأنصاري ذكره ابن حبان في الثقات .

(٣) الامام أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن ادريس بن عبد الله بن حيان بن عبد الله بن أنس بن عوف بن قاصد بن مازن بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر ابن وائل بن قاصد بن هنب بن أفصى بن دعميّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان ، الشيباني المروزي الأصل . قال ابن خلكان : خرجت أمه من مرو وهي حامل به فولدته في بغداد في شهر ربيع الأول سنة أربع وستين ومائة . وقيل إنه ولد بمرو وحمل الى بغداد وهو رضيع ، وكان إمام المحدثين ، صنف كتابه المسند ، وجمع فيه من الحديث ما لم يتفق لغيره . وقيل إنه كان يحفظ ألف ألف حديث . وكان من أصحاب الامام الشافعي -- رضي الله تعالى عنهما - وخواصه . ولم يزل مصاحبه الى أن ارتحل الشافعي الى مصر ، وقال في حقه : خرجت من بغداد وما خلفت بها أتقى ولا أفقه من ابن حنبل اه . قلنا : ومن المروي من شعر الامام الشافعي :

فلما خرجا قال مالك : أحدهما أكثر علماً من صاحبه ولا يصلح للأمامة ــ يعني سفيان ــ والآخر يصلح للأمامة ، يعني الاوزاعي .

قالوا يزورك أحمد وتزوره قلت الفضائل لا تفارق منزله
إن زارني ففضله أو زرته ففضله فالفضل في الحالين له

ومما اشتهر به ابن حنبل مقاومته للخليفة المأمون عندما دعا الى القول بخلق القرآن ، فضربه وحبسه وبقي مصراً على الامتناع . قال الخطيب في تاريخ بغداد : أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد ، أبو عبدالله إمام المحدثين ، الناصر للدين ، والمناضل عن السنة ، والصابر في المحنة ، مروزي الأصل ، قدمت أمه بغداد وهي حامل فولدته ، ونشأ بها وطلب العلم ، وسمع الحديث من شيوخها ، ثم رحل الى الكوفة والبصرة ومكة والمدينة واليمن والشام والجزيرة ، فكتب عن علماء ذلك العصر ، وسمع من اسماعيل ابن علية وهشيم بن بشير وحماد بن خالد الخياط ومنصور بن سلمة الخزاعي والمظفر بن مدرك وعثمان بن عمر بن فارس وأبي النضر هاشم بن القاسم وأبي سعيد مولى بني هاشم ومحمد بن يزيد ويزيد بن هارون الواسطيين ومحمد ابن أبي عدي ومحمد بن جعفر غندر ويحيى بن سعيد القطان وعبد الرحمن ابن مهدي وبشر بن المفضل ومحمد بن بكر البرساني وأبي داود الطيالسي وروح بن عبادة ووكيع بن الجراح وأبي معاوية العزيز وعبدالله بن نمير وأبي أسامة وسفيان بن عيينة ويحيى بن سليم الطائفي ومحمد بن ادريس الشافعي وابراهيم بن سعد الزهري وعبد الرزاق بن همام وموسى بن طارق والوليد بن مسلم وأبي مسهر الدمشقي وأبي اليمان وغيرهم . وذكر الذين تلقوا عنه مثل ابنيه صالح وعبدالله وابن عمه حنبل بن اسحاق والامام البخاري وأبي داود السجستاني وأبي زرعة الرازي وأبي زرعة الدمشقي وغيرهم . وجميع العلماء يعظمون أحمد بن حنبل الى الدرجة القصوى . قال عبد الله ابن داود الخريبي : كان الأوزاعي أفضل أهل زمانه ، وكان بعده أبو اسحق

قال أبو اسحق الفزاري[1] : كان الاوزاعي رجل عامة ولو خيرت

الفزاري أفضل أهل زمانه . قال نصر بن علي : وأنا أقول : أحمد بن حنبل كان أفضل أهل زمانه . وقال علي بن المديني : إن الله أعز هذا الدين برجلين ليس لهما ثالث : أبو بكر الصديق يوم الردة ، وأحمد بن حنبل يوم المحنة . وقال أحـــد العلماء من سمعتموه يذكر أحمـد بن حنبل بسوء فاتهموه على الاسلام . وتوفى رضى الله عنـه ببغداد لثلاث عشرة بقين من ربيـع الآخر سنة إحدى وأربعين ومائتين . وكانت له جنازة لم يكن مثلها في الاسلام . قيل حضرها من الرجال ثمانمائة ألف ، ومن النساء ستون ألفاً . ووقع النوح في أربعة أصناف من النـاس : المسلمين ، والنصارى ، واليهود ، والمجوس . وذلك لإجماع الخلق على إجلال قدره .

(١) جاء في شذرات الذهب طبع مصر الجزء الأول صفحة ٣٠٧ ما نصه : وفي سنة ١٨٥ توفى الامام الغازي القدوة أبو اسحاق الفزاري ابراهيم ابن محمد بن الحارث الكوفي نزيل ثغر المصيصة . روى عن عبد الملك بن عمير وطبقته . ومن جلالته روى عنـه الأوزاعي حديثاً فقيل : من حدثك بهذا ؟ قال : حدثني الصادق المصدوق أبو اسحاق الفزاري . قال الفضيل بن عياض : ربمـا اشتقت إلى المصيصة ما بي فضل الرباط بل لأرى أبا اسحاق الفزاري . وقال غيره : كان إماماً قانتاً مرابطاً مجاهداً آمراً بالمعروف إذا رأى بالثغر مبتدعاً أخرجه . قال ابن ناصر الدين : ابراهيم بن محمـــد بن الحارث بن أسماء الكوفي الفزاري أبو اسحاق الحجة الامام شيخ الاسلام ثقـة متقن . وقال أبو داود الطيالسي : مات أبو اسحاق الفزاري وما على وجه الأرض أفضل منه ! قلت : وقد رأيت ذكر أبي اسحاق الفزاري في « فتوح البلدان » للبلاذري ، وعدّه من جملة الفقهاء الذين استفتاهم عبد الملك ابن صالح بن علي بن عبدالله بن عباس أمير الثغور في أمر أهـــل قبرس حين نقضوا العهد ، فكتب الى الليث بن سعد ومالك بن أنس وسفيان

لهذه الأُمة لاخترت لها الاوزاعي ــ يعني إماماً وخليفة ــ والله أعلم . وقال الوليد بن مسلم : ما كنت أحرص على السماع من الاوزاعي حتى رأيت النبي ﷺ في المنام والاوزاعي إلى جنبه فقلت : يا رسول الله عمن نأخذ العلم ؟ قال : عن هذا ، وأشار إلى الاوزاعي .

وقال عمر بن أبي سلمة التنيسي[1] سمعت الاوزاعي يقول : رأيت كأن ملكين عرجا بي وأوقفاني بين يدي رب العزة ، فقال : أنت عبد الرحمن الذي تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ؟ فقلت : بعزتك ربِّ أنت أعلم . قال : فهبطا بي حتى ردَّاني إلى مكاني . رواه الحافظ أبو نعيم . وقال الوليد بن يزيد[2] : كان الاوزاعي من العبادة

ابن عيينة وموسى بن عين واسماعيل بن عياش ويحيى بن حمزة وأبي اسحاق الفزاري ومخلد بن الحسين وغيرهم يسألهم الحكم الشرعي في أمرهم .

(١) عمر بن أبي سلمة التنيسي الفقيه ، روى عنه الأوزاعي وطبقته ، وأصله دمشقي . ثقة . وقيل لا يحتج به . مات سنة ٢١٣ .

(٢) الوليد بن يزيد الهمذاني . كتب اليَّ السيد علال الفاسي : أنه الوليد بن يزيد أو طلحة العطار . قيل إن أبا داود روى عنه كما في التهذيب وجاء فيه أيضاً : ان الوليد بن يزيد هو أبو هاشم البصري ، روى عن عبد الملك بن كردوس وعن قتيبة وعن نصر بن علي . وعلى كل حال لا نظن المؤلف عنى هنا الوليد بن يزيد بن عبد الملك الخليفة الأموي ، لأنه لم يكن ممن يروي أخبار الزهد والعبادة ، بل كان أفسق خليفة عرفه الاسلام ، وقتلوه من أجل فسقه وانتهاكه حرمات الله ومجاهرته بشرب الخمر . قال :

على شيء لم نسمع بأحد قوي عليه، ما أتى عليه زوال قط إلا وهو قائم يصلي. وقال اسحاق بن خالد[1]: سمعت أبا مسهر[2] يقول: كان الاوزاعي يتبسم أحياناً ولا يضحك، وكان يحيي الليل صلاة وقرآناً

الذهبي في دول الاسلام: إنه كان من أجمل الناس وأحسنهم وأقواهم وأجودهم شعراً، فقاموا عليه بفسقه وارتكابه القبائح. وقال إنه خرج عليه ابن عمه يزيد الملقب بالناقص، وكان الوليد في الصيد بناحية «تدمر» فجهز يزيد جيشاً حاربوه وأسروه وأتوا برأسه على رمح. وكان ذلك سنة ١٢٥ قال المعافى الجريري: جمعت شيئاً من أخبار الوليد ومن شعره الذي ضمنه ما فجر به من خرقه وسخافته، وما صرح به من الالحاد بالقرآن والكفر بالله. نقل هذا السيوطي في تاريخ الخلفاء. ثم نقل عن الذهبي أنه لم يصح عن الوليد كفر ولا زندقة بل اشتهر بالخمر.

(١) اسحاق بن خالد يروي عن أبيه أنه ابن عمر. واسحاق بن خالد البالسي يروي عن أبي نعيم ومحمد بن مصعب.

(٢) أبو مسهر: عبد الأعلى بن مسهر الدمشقي الغساني، سمع سعيد بن عبد العزيز التنوخي ومالك بن أنس ويحيى بن حمزة الحضرمي، وروى عنه يحيى بن معين وغير واحد من الأئمة، وقال: رأيت الاوزاعي ورأيت ابن جابر وجلست معه. وأراده المأمون على القول بخلق القرآن فقال له: يا أمير المؤمنين: القرآن كلام الله غير مخلوق. وكان هذا المجلس بينهما في الرقة، فأمر المأمون بإشخاصه من الرقة الى بغداد وحبسه فيها، فلم يلبث في الحبس الا يسيراً حتى مات، وذلك في غرة رجب سنة ٢١٨. وكان ثقة جليلاً موقراً معظماً. قال احد العلماء: ما رأيت احداً في كورة من الكور أعظم قدراً ولا أجل عند أهلها من أبي مسهر بدمشق. وكان أبو مسهر يشهد لأبي الفضل العباس بن الوليد العذري البيروتي أنه ثقة.

وبكاء . وأخبرني بعض إخواني أن أُمه كانت تدخل منزله وتتفقد موضع صلاته فتجده رطباً من دموعه في الليل . وقال عقبة بن علقمة[1] وغيره : أريدَ الاوزاعي على القضاء فامتنع فتركوه . وقال

---

(١) عقبة بن علقمة : لم نجد ترجمة لهذا الاسم ، ويظهر لنا أنه كان معاصراً للاوزاعي ، بل كان من أهل بيروت ، لأنه ورد ذكره في محل آخر عند الكلام على وفاة الاوزاعي ، حيث يقول : قال عقبة بن علقمة : « اختضب في داره ودخل الحمام ، وأدخلت معه امرأته كانوناً فيه نار وفحم ، وأغلقت عليه باب الحمام ، فلما هاج الفحم صغرت نفسه ، وعالج الباب ليفتحه فامتنع عليه ، فألقى نفسه ، فوجدناه موسداً ذراعيه الى القبلة » فمن قوله : « فوجدناه » ظاهر انه حضر الوفاة . ثم إن لنا دليلًا ثانياً على ان هذا الرجل هو من اهل بيروت ومن اهل ذلك العصر ، وهو أن في الاثبات الثاني من سجل نسب اسرتنا الارسلانية المحرر في صفر سنة تسعين ومائة ، واردة شهادة « عقبة بن علقمة البيروتي » ولا بأس بنقل هـــذا الاثبات برمته ، قال :

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد سيد المرسلين ، أما بعد : طلب مني الامير مسعود ابن المرحوم الامير ارسلان المنذري أن اكتب له من توفى وولد من اقاربه واهله فاستعنت بالله وصليت على نبيه ، وكتبت هذه الاحرف بيدي الفانية ، وهو انه مما شاهدناه وأدركناه أنه في سنة مائة واثنين وأربعين في أواسط شهر ربيع الآخر قدم الى جبالنا هذه الامير منذر بن مالك وأخوه الامير ارسلان وأولاد إخوتهم : الأمير خالد ابن الامير حسان ، والامير عبد الله ابن الامير نعمان ، والامير فوارس ابن الامير عبد الملك ، وكان قدومهم بأمر أمير المؤمنين المنصور الخليفة العباسي ، رحمه الله ، وكانوا قد قاباوه بدمشق لما قدم اليها ، وتوطنوا بجبال

الاوزاعي : ما من شيء أبغض إلى الله تعالى من عالم يزور عاملاً .

بلدتنا هذه . وكان أول نزولهم بحصن وادي تيم الله بن ثعلبة ثم بالمغيثة ثم نزلوا المضارب وتفرقوا بالبلاد . وأول من توفى منهم الامير خالد بن حسان رحمه الله ، توفى في « طردلا » القرية التي مصّرها ، وكانت وفاته في شعبان سنة مائة وأربع وستين . وقام بعده ولده الامير عمرو وكان عمره اثنتين وأربعين سنة . كذا ذكر لي بعض الثقات . وهكذا كان يبين لي من منظره ، والله أعلم . وكان من الشجعان ، ومن العقلاء ، رحمه الله . ثم توفى الامير ارسلان ابن الامير مالك ، وكانت وفاته في خمسة ذي الحجة سنة مائة وسبعين وعمره ستون سنة . وقد كان اخبرني ان مولده في سنة إحدى عشرة ومائة . وكان رحمه الله طويل القامة واسع الصدر اسود الشعر ، وهو من اشجع من أدركناه من فرسان العرب الضراغم ، وكان جريئاً في الكلام ، صاحب عقل وفراسة قلما تخطىء ، وشهرته تغني عن ذكره . وأما أولاده فهم الامير مسعود والامير مالك والامير عمرو والامير محمود والامير همام والامير اسحاق والامير عون ، وكان رحمه الله تتلمذ لشيخنا وأستاذنا أبي عمرو الاوزاعي عليه السلام . ولقد سمعته بأذني عندما دفنا أباعمرو يقول : رحمك الله أباعمرو ، فوالله لقد كنت أخافك اكثر من الذي ولاني . ولما توفى الامير ارسلان ذهبت الى محل وطنه «سن الفيل» وجئنا به الى بلدتنا هذه ، وصليت عليه وتوليت دفنه ، رحمه الله . ثم توفى الامير منذر بن مالك أمير الجبل ، ولم يكن له أولاد سوى ابنة ابتنى بها الامير مسعود ابن الامير ارسلان ، وهي أم ولديه الامير هاني والامير عيسى . فلما توفى جدهما سلمها والدهما تركته وانتقلا الى حصن « سلحمور » وأبقى عنده ولده الكبير الامير محسن ، وهو من بنت الاشعث بن الضامر الداري . وتوفى الامير المنذر في حصن سلحمور الذي بناه في سنة سبع وأربعين ومائة ، وكانت وفاته نهار الاحد خامس عشر شهر رجب سنة مائة وأربع

وثمانين ، وهي السنة الثانية من انتقال الامير مسعود الى « الشويفات » وسكناه بها . وكان الامير المنذر ثابت النفس شجاعاً ، عاقلاً كريماً ، الا انه كان كثير القتل لا يرضى على من غضب عليه ، الا ما ندر . وكان رحمه الله مقرون الحواجب ، ضخم الجسم ، ليس بالطويل ولا القصير . ولما توفى الامير المنذر اجتمع الامراء والشيوخ وولوا عليهم ابن اخيه الامير مسعود ابن الامير ارسلان ، وتوفى الامير عون ابن الامير ارسلان في الشويفات بهذه السنة ، فلم يلد له أحد[1] . فهذا ما شهدناه وكتبناه ، والله سبحانه أعلم . كتبه الفقير اسحاق بن حماد النميري خادم تراب الاوزاعي عليه السلام . شهد عقبة بن علقمة البيروتي ، وأبو حذيفة اسحاق بن بشير البخاري ، وعمرو بن هاشم البيروتي وابراهيم بن أيوب الدمشقي . كتب في صفر سنة تسعين ومائة ، والحمد لله ، وصلى الله على خير خلق الله اه .

فلا بد من ان يكون علقمة بن عقبة البيروتي الشاهد في هذا الاثبات هو الذي تكلم عن وفاة الاوزاعي من تأثير الفحم في الحمام . وأما اسحاق ابن بشير البخاري فهو معروف ، روى عن ابن جريج وغيره ، مات سنة ٢٠٦ اي بعد هذا الاثبات بست عشرة سنة . وأما وادي تيم الله بن ثعلبة فهو ما يعرف الآن ببلاد حاصبيا وراشيا . وأما المغيثة فهي ظهر الجبل شرقي عين صوفر يمر بها طريق الشام الى بيروت . وأما طردلا فقرية دارسة الآن من شحار الغرب في لبنان . وأما سن الفيل فهي قرية الى الشمال من نهر بيروت كان يسكنها جدنا ارسلان بن مالك المنذري اللخمي . وأما حصن سلحمور فهو حصن دارس الآن في قمة جبل منقطع من الجهات الاربع في قرية سلحمور التي هي من قرى الارسلانيين . وأما الشويفات فهي الآن

(١) كذا في الاصل .

وروى أبو الفرج بن الجوزي[1] عن عباس بن الوليد قال: أخبرني أبي قال: سمعت الاوزاعي يقول: ما من ساعة من ساعات الدنيا إلا وهي معروضة على العبد يوم القيامة يوماً فيوماً وساعة فساعة، ولا تمر به ساعة لم يذكر الله فيها إلا انقطعت نفسه عليها حسرات، فكيف إذا مرت به ساعة مع ساعة ويوم مع يوم وهو مقيم على الغفلة عن الله عز وجل معرض عن ذكره، تارك لشكره؟ أعاذنا الله تعالى من ذلك. وكان الاوزاعي يقول: الناس عندنا أهل العلم،

قصبة كبيرة أهلها نحو من سبعة آلاف نسمة بناها الامير مسعود الارسلاني، ومن ذلك الوقت اي من الف ومائة وتسع وستين سنة بالحساب العربي هي مركز العائلة الارسلانية بدون انقطاع، وهي مسقط رأس محرر هذه السطور، عفي عنه.

(١) أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الله بن حمادي بن احمد بن محمد بن جعفر الجوزي بن عبد الله بن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن ابن القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه، التيمي الفقيه البغدادي الحنبلي الواعظ الحافظ المشهور، الذي ضربت الامثال بوعظه وحفظه وكثرة تآليفه. قيل إنه جمعت الكراريس التي كتبها وحسبت مدة عمره وقسمت الكراريس على المدة فكان ما خص كل يوم تسعة كراريس. قال ابن خلكان: وهذا شيء عظيم لا يقبله العقل. ومن أشهر تآليفه «زاد المسير في علم التفسير» و«المنتظم» في التاريخ وهو كبير، و«الموضوعات» وهو اربعة اجزاء، ذكر فيه كل حديث موضوع. وتوفي ليلة الجمعة ١٢ رمضان سنة ٥٩٧ ببغداد.

وأهل الجهل كالأنعام بل هم أضل سبيلاً . وقال بشر بن الوليد : رأيت الاوزاعي كأنه أعمى من الخشوع . وقال احمد بن أبي الحواري[1] : بلغني ان نصرانياً أهدى إلى الاوزاعي جرة عسل وقال له : يا أبا عمرو تكتب لي إلى والي بعلبك ! يعنى ليشفع له عنده . قال له الاوزاعي : إن شئت رددت الجرة وكتبت لك ، وإلا قبلت الجرة ولم أكتب لك . قال : فرد الجرة وكتب له ، فوضع عنه ثلاثين ديناراً . وإنما رد الهدية على الشفاعة خوفاً من الوقوع في الرياء ، لما روى أبو داود عن أبي أُمامة[2] رضي الله عنه أنه قال : من شفع لأحد شفاعة فأهدى له هدية عليها وقبلها ، فقد

---

(١) قال الذهبي في «دول الاسلام» : احمد بن ابي الحواري شيخ دمشق ، الزاهد العالم ، مات سنة ٢٤٦ ، صاحب ابي سليمان الداراني . وجاء في شذرات الذهب الجزء الثاني : وفي سنة ٢٤٦ توفى احمد بن ابي الحواري الزاهد الكبير ، ابو الحسن الدمشقي من كبار المحدثين والصوفية ، ومن اجل اصحاب ابي سليمان الداراني . وقال السخاوي في طبقات الاولياء : احمد بن ابي الحواري كنيته ابو الحسن وابو الحواري ، واسمه ميمون من اهل دمشق ، صحب ابا سليمان الداراني وسفيان بن عيينة وأبا عبد الله السيناحي وغيرهم ، وله اخ يقال له محمد ، يجري مجراه في الزهد والورع ، وابنه عبد الله بن احمد بن ابي الحواري من الزهاد ، وأبوه كان ايضاً من العارفين . هذا وكانت زوجة ابن ابي الحواري من الزاهدات القانتات على طريقة زوجها .

(٢) ابو أمامة بن سهل بن حنيف الانصاري ، كان من التابعين ، ولد في حياة النبي ﷺ ومات لتمام المائة .

أتى باباً عظيماً من أبواب الرياء . وقال الاوزاعي : العافية عشرة أجزاء : تسعة منها صمت ، وجزء منها الهرب من الناس . وقال الاوزاعي : يأتي على الناس زمان ، أقل شيء في ذلك الزمان أخ مؤنس ، أو درهم من حلال ، أو عمل في سنة . ويعني بالأخ : المؤمن بالله تعالى ، والله أعلم . وقال الإمام العلامة أبو الفرج زين الدين ابن رجب[1] رحمه الله في كتاب « أهوال القبور » : وروينا من طريق أبي إسحاق الفزاري أنه سأل نبَّاشاً قد تاب كان ينبش القبور ويسرق الأكفان ، فقال : أخبرني عمن مات على الإسلام : ترك وجهه على ما كان أم لا ؟ قال : أكثر ذلك حول وجهه عن القبلة .

---

(١) ابو الفرج زين الدين عبد الرحمن بن رجب الحنبلي صاحب كتاب اهوال القبور . هكذا في كشف الظنون ساق نسبه . ثم إنه مترجم في شذرات الذهب الجزء السادس الصفحة ٣٣٩ هكذا ملخصاً : سنة ٧٩٥ توفى الحافظ زين الدين ابو الفرج عبد الرحمن ابن الشيخ الامام المقرىء المحدث شهاب الدين احمد ابن الشيخ الامام المحدث ابي احمد رجب عبد الرحمن البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي الشهير بابن رجب (قال عنه) : الشيخ الامام العالم العلامة الزاهد القدوة البركة الحافظ العمدة الثقة الحجة ، قدم من بغداد مع والده إلى دمشق وهو صغير سنة ٧٤٤ ، وأجازه ابن النقيب والنووي الخ . ثم ذكر مشايخه ومؤلفاته ، ومنها شرح صحيح البخاري ، وشرح جامع الترمذي ، وشرح أربعين النووي وغيرها ، وكان لا يتردد إلى أحد من ذوي الولايات ، وكان يسكن بالمدرسة العسكرية بالقصاعين ، ودفن بالباب الصغير بجوار قبر الفقيد أبي الفرج عبد الواحد الشيرازي .

قال فكتب بذلك إلى الاوزاعي . فكتب إليَّ : إنا لله وإنا إليه راجعون ، ثلاث مرات ، أما من حول وجهه عن القبلة فانه مات على غير السنة . وروى الإمام أبو الفتح نصر بن ابراهيم المقدسي[1] في كتابه المسمى « بالحجة على تارك المحجة » باسناده عن محمد بن كثير[2]

---

(١) ذكر الذهبي في حوادث سنة ٤٩٠ وفاة عالم الشام الزاهد أبي الفتح نصر بن ابراهيم المقدسي الشافعي، قال عبد الوهاب السبكي في طبقات الشافعية: الفقيه ابو الفتح المعروف قديماً بابن ابي حافظ ، والمشهور الآن بالشيخ ابي نصر الزاهد ، الجامع بين العلم والدين ، مصنف كتاب الانتخاب للدمشقي ، وهو فيما بلغني كبير في بضعة عشر مجلداً ، وكتاب الحجة على تارك المحجة وكتاب التهذيب ، وكتاب المقصود ، وكتاب الكافي ، وكتاب شرح الاشارة التي صنفها سليم الرازي وغير ذلك ، قال : تفقه على الفقيه سليم « بصور » ، ثم دخل الى ديار بكر وتفقه على محمد بن بيان الكارزني ، ودرس العلم ببيت المقدس مدة ، ثم انتقل الى صور وأقام بها عشر سنين ينشد العلم ، ثم انتقل منها الى دمشق فأقام بها تسع سنين يحدث ويفتي ويدرس ، وهو على طريقة واحدة من الزهد والتقشف وسلوك منهاج السلف ، متجنباً ولاة الامور وما يأتي من الرزق على أيديهم ، قانعاً باليسير من غلة ارض كانت له بنابلس الخ. وذكر وفاته بدمشق تاسع المحرم سنة ٤٩٠ ، خرجوا بجنازته وقت الظهر فلم يمكنهم دفنه الا قريب الغروب لكثرة الناس . وقبره معروف في باب الصغير تحت قبر معاوية ، رضي الله عنه .

(٢) محمد بن كثير : ابو إسحاق القرشي الكوفي ، سكن بغداد وحدث بها عن ليث بن ابي سليم والحارث بن حصيرة واسماعيل بن ابي خالد وعمرو ابن قيس الملائي وسليمان الاعمش . وروى عنه موسى بن داود الضبي وسعيد ابن سليمان الواسطي وغيرهما . روى الخطيب في تاريخ بغداد ان يحيى بن

قال : كان على عهد هشام بن عبد الملك[1] رجل قدري ، فبعث هشام إليه فقال له : قد كثر كلام الناس فيك ، قال : نعم يا أمير المؤمنين ، ادع من شئت فيجادلني فان أدركت علي بسبب فقد أمكنتك من علاوتي (يعني رأسه) فقال هشام : قد أنصفت ، فبعث هشام الى الاوزاعي ، فلما حضر الاوزاعي قال له هشام : يا أبا عمرو ناظر لنا هذا القدري . فقال له الاوزاعي : اختر إن شئت ثلاث كلمات ، وإن شئت أربع كلمات ، وإن شئت واحدة . فقال له القدري : بل ثلاث كلمات . فقال الاوزاعي للقدري : أخبرني عن الله عز وجل : هل قضى على ما نهى ؟ قال القدري : ليس عندي في هذا شيء . فقال الاوزاعي : هذه واحدة . ثم قال

معين كان يقول : ليس به بأس . ولكنه روى عن احمد بن حنبل رضي الله عنه انه كان يقول : محمد بن كثير الذي كان يكون ببغداد ويحدث عن ليث ، احاديثه عن ليث كلها مقلوبة . وروى الخطيب اقوالاً اخرى مآلها ضعف احاديث محمد بن كثير هذا .

ثم هناك محمد بن كثير بن مروان بن محمد بن سويد الفهري شامي ، سكن بغداد . وقال الخطيب صاحب تاريخ بغداد : إنه حدث بها عن ابراهيم بن أبي عبلة والاوزاعي والليث بن سعد وعبد الله بن لهيعة وغيرهم . ولعله هو المراد هنا . وفي فتوح البلدان للبلاذري رواية لمحمد بن كثير عن الاوزاعي . وترجم الخطيب محمد بن كثير ثالثاً ، وهو محمد بن كثير بن سهل الرازي ، سكن بغداد وحدث بها ، ومات سنة ٢٨٧ .

(١) الخليفة الاموي ، توفى سنة ١٢٥ وكان حازماً عاقلاً .

الاوزاعي : أخبرني عن الله عز وجل : حال دون ما أمر ؟ قال القدري : هذه أشد من الأولى ، ما عندي في هذا شيء . فقال الاوزاعي : هذه اثنتان يا أمير المؤمنين ، فقال الاوزاعي : أخبرني عن الله عز وجل : هل أعان على ما حرم ؟ فقال القدري : هذه أشد من الاولى والثانية ، ما عندي في هذا شيء . فقال الاوزاعي : يا أمير المؤمنين هذه ثلاث كلمات . فأمر هشام فضربت عنقه . فقال هشام بن عبد الملك للأوزاعي : فسر لنا هذه الثلاث الكلمات ما هي ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، أما تعلم أن الله تعالى قضى على ما نهى ؟ نهى آدم عن الأكل من الشجرة ثم قضى عليه بأكلها فأكلها . ثم قال الاوزاعي : يا أمير المؤمنين أما تعلم أن الله تعالى حال دون ما أمر ؟ أمر إبليس بالسجود لآدم ثم حال بينه وبين السجود . ثم قال الاوزاعي : أما تعلم يا أمير المؤمنين أن الله تعالى أعان على ما حرم ؟ حرم الميتة والدم ولحم الخنزير ثم أعان عليه بالاضطرار إليه . فقال له هشام : أخبرني عن الواحدة ما كنت تقول له ؟ قال : كنت أقول له : أخبرني عن مشيئتك : مع مشيئة الله عز وجل ، او مشيئتك دون مشيئة الله عز وجل ؟ فبأيها أجابني حل ضرب عنقه . قال : فأخبرني عن الاربع الكلمات ما هن ؟ قال : كنت أقول له : أخبرني عن الله عز وجل حيث خلقك ، خلقك كما شاء او كما شئت ؟ فانه كان يقول : كما شاء . فأقول له :

أخبرني عن الله عز وجل ؛ يتوفاك إذا شئت او إذا شاء ؟ فانه كان يقول ؛ إذا شاء . فأقول له ؛ أخبرني عن الله عز وجل إذا توفاك أين تصير ؛ حيث شئت او حيث شاء ؟ فانه كان يقول ؛ حيث شاء . قال الاوزاعي ؛ يا أمير المؤمنين من لم يمكنه ان يحسن خلقه ، ولا يزيد في رزقه ولا يؤخر في أجله ، ولا يصير نفسه حيث شاء ، فأي شيء في يده من المشيئة يا أمير المؤمنين ؟ قال ؛ صدقت يا أبا عمرو . ثم قال الاوزاعي ؛ يا أمير المؤمنين إن القدرية ما رضوا بقول الله تعالى ، ولا بقول الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، ولا بقول أهل الجنة ، ولا بقول أهل النار ، ولا بقول الملائكة ، ولا بقول أخيهم إبليس . فأما قول الله تعالى ؛ « فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ » وأما قول الملائكة ؛ « لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا » . وأما قول الأنبياء فقال شعيب عليه السلام ؛ « وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ » وقال ابراهيم عليه الصلاة والسلام : « لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ » . وقال نوح عليه السلام ؛ « وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ » . وأما قول أهل الجنة فانهم قالوا ؛ « الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللهُ » . وأما قول أهل النار ؛ « لَوْ هَدَانَا اللهُ لَهَدَيْنَاكُمْ » وأما قول إبليس ؛ « رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي » . وخرج مسلم في صحيحه عن أبي

هريرة[1] رضي الله عنه قال : « يُفتَحُ أَبْوَابُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَ ٱلْإِثْنَيْنِ وَيَوْمَ ٱلْخَمِيس فَيَغْفِرُ اللهُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئاً إِلاَّ رَجُلاً كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ ، فَيُقَالُ : أَنْظِرُوا هَذِيْنَ حَتَّى يَصْطَلِحَا » . قال الإمام العلاَّمة زين الدين بن رجب : وقد فسر الاوزاعي هذه الشحناء المانعة من المغفرة بالذي في قلبه شحناء لاصحاب النبي ﷺ ، ولا ريب ان هذه الشحناء أعظم جرماً من مشاحنة الاقران بعضهم بعضاً . قال : وعن الاوزاعي أنه قال : المشاحن : كل صاحب بدعة فارق عليها الأُمة . انتهى . وفي تاريخ ابن عساكر عن الاوزاعي قال : مر يونس بن ميسرة حلبس[2] بالمقابر بباب ثوما فقال : السلام عليكم يأهل القبور ، أنتم لنا سلف ونحن لكم تبع ، فرحمنا الله وإياكم ، وغفر لنا ولكم ، فكأننا صرنا

---

(١) قال الذهبي في حوادث سنة ٥٧ : إنه مات صاحب رسول الله ﷺ ابو هريرة الدوسي ، وكان إماماً حافظاً مفتياً كبير القدر كثير الرواية . قلت : وقد سئل أبو هريرة عن سبب إكثاره من الحديث فقال : لانه كان ألزم لرسول الله من الباقين ، ولم يسلم أبو هريرة من الطعن .

(٢) مكتوب في النسخة التي نقلنا عنها « يونس بن ميسرة بن عليش » وهو تحريف مثله كثير في هذه النسخة . وأصل الاسم « يونس بن ميسرة ابن حلبس » كان من علماء الشام الثقات قتل في مسجد الشام يوم دخول المسودة اي جماعة بني العباس الى دمشق . وجاءني من فاس انه روى عنه الاوزاعي ومروان بن جناح وهو يروي عن معاوية وقتله المسودة سنة ١٣٢ .

الى ما صرتم إليه . فرد الله الروح الى رجل منهم فأجابه ، فقال : طوبى لكم يأهل الارض حين تحجون في الشهر أربع مرات ، قال : وإلى أين يرحمك الله ؟ قال : الى الجمعة ، أما تعلمون أنها جمعة مبرورة متقبلة ؟ قال : ما خير ما قدمتم ؟ قال : الاستغفار يأهل الدنيا ، قال : فما يمنعك ان ترد السلام ؟ قال : يأهل الدنيا : السلام حسنة ، والحسنات قد رفعت عنا ، فلا حسنة تزيد ولا حسنة تنقص ، وهي ثنايا أهلِ الدنيا . وقال اسحاق بن راهويه[1] في مسندهِ : حدثنا بقية بن الوليد[2] قال : حدثنا الاوزاعي عن أبي يزيد قال : قال رسول الله ﷺ : أَكْثَرُ أُمَّتي دُخولاً اَلْجَنَّةَ اَلْبُلْهُ . سألت الاوزاعي عن البله ، فقال: الذين يعرفون الخير ولا يعرفون

---

(١) اسحاق بن ابراهيم بن مخلد بن ابراهيم ابو يعقوب الحنظلي المروزي المعروف بابن راهويه ، قال الخطيب في تاريخ بغداد : كان احد أئمة المسلمين وعلماً من أعلام الدين ، اجتمع له الحديث والفقه والحفظ والصدق والورع والزهد . روى عن احمد بن حنبل انه قال : لم يعبر الجسر الى خراسان مثل اسحاق ، وإن كان يخالفنا في أشياء فان الناس لم يزل يخالف بعضهم بعضاً . وكان ابن راهويه من الطبقة الاولى في الحفظ والضبط . توفى سنة ٢٣٢ .

(٢) بقية بن الوليد الحمصي المحدث ، مات سنة ١٩٧ . وجاءني من فاس انه الكلاعي ابو يحمد الحمصي احد الاعلام ، روى عن محمد بن زياد الالهاني ويحيى بن سعد وغيرهما . قال ابن عدي : اذا حدث عن اهل الشام فهو ثبت .

الشر . هذا حديث مرسل . وقال أبو بكر بن أبي الدنيا : حدثنا حماد بن محمد الفزاري ، قال : بلغني عن الاوزاعي أنه سأله رجل بعسقلان على الساحل فقال له : يا أبا عمرو نرى طيوراً سوداً تخرج من البحر ، فاذا كان العشى عاد مثلها بيضاً . قال : وفطنتم لذلك ؟ قال : نعم . قال : تلك طيور في حواصلها أرواح آل فرعون يعرضون على النار فتلفحها النار ، فذلك دأبها حتى تقوم الساعة فيقال : « أدخلوا آل فرعون أشد العذاب[1] » .

وقد اجتمع الاوزاعي بالمنصور[2] حين قدم الشام ووعظه ،

---

(١) يقول حماد بن محمد الفزاري : انه بلغه عن الاوزاعي انه سأله رجل بعسقلان ، فمن يا ترى الذي حدثه هذا الحديث ؟ ومن الرجل الذي قيل انه سأل الاوزاعي ؟ كل منهما هيّان بن بيّان لا يعرف عنه شيء . وقد يكون ذلك الرجل عامياً فيحدث بأخبار تناسب درجة عقله ، او حشوياً مغرماً بهذه الحكايات فينقلها بدون تمحيص ولا محاكمة . ولقد ذكرنا في المقدمة ان بعض مؤلفينا يحشرون في كتبهم كل ما يسمعون ولو كان من أفواه العوام او كان من أفواه العجائز ، ويتورعون عن اهماله او انتقاده مهما كان فيه من الغرابة بحجة انه قد يمكن ان يكون صحيحاً ، وان كل شيء من هذه الغرائب ممكن غير مستحيل . نعم ، ولكن نقل هذه الاخبار — ولا سيما بدون سند يعول عليه مع غرابتها في ذاتها — يفقد من الثقة في سائر الروايات الصحيحة .

(٢) ابو جعفر المنصور عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس . وأمه سلامة البربرية . ولد سنة ٩٥ واستخلف سنة ١٣٦ بعد وفاة اخيه

وأحبه المنصور وعظمه . ولما أراد الانصراف من بين يديه استأذنه

ابي العباس السفاح . قال السيوطي في تاريخ الخلفاء : كان فحل بني العباس هيبةً وشجاعةً وحزماً ورأياً وجبروتاً ، جماعاً للمال ، تاركاً للهو واللعب ، كامل العقل ، جيد المشاركة في العلم والادب ، فقيه النفس ، قتل خلقاً كثيراً حتى استقام ملكه ، وهو الذي ضرب ابا حنيفة رحمه الله على القضاء ، ثم سجنه ، فمات بعد أيام . وقيل انه قتله بالسم لكونه أفتى بالخروج عليه . وكان فصيحاً بليغاً خليقاً للامارة ، وكان غاية في الحرص والبخل ، فلقب أبا الدوانيق ، لمحاسبته العمال والصناع على الدوانيق والحبات اه .

وقال الخطيب في تاريخ بغداد : بويع المنصور يوم الاثنين لأربع عشرة خلت من ذي الحجة وهو ابن احدى واربعين سنة وعشرة اشهر ، وأمه سلامة البربرية ، وقام ببيعته عمه عيسى بن علي ، وأتت الخلافة أبا جعفر وهو بطريق مكة . وروى عن علي بن ميسرة الرازي انه قال : رأيت سنة ١٢٥ أبا جعفر المنصور بمكة فتى اسمر رقيق السمرة ، موفر اللمة ، خفيف اللحية ، رحب الجبهة ، أقنى الانف بين القنى ، أعين كأن عينيه لسانان ناطقان ، تخالطه أبهة الملوك بزي النساك ، تقبله القلوب وتتبعه العيون ، ويعرف الشرف في تواضعه ، والعتق في صورته ، واللب في مشيته . وقيل انه حبس في زمان بني أمية وكان في الحبس المنجم المجوسي نوبخت ، وذلك في الأهواز ، فيقول نوبخت : رأيت أبا جعفر المنصور وقد أدخل السجن ، فرأيت من هيبته وجلالته وسيماء وجهه وسنائه ما لم أره لأحد قط ، فصرت في موضعي اليه ، فقلت : يا سيدي ليس وجهك من وجوه اهل هذه البلاد . فقال : اجل يا مجوسي . قلت : فمن اي بلاد انت ؟ فقال : من المدينة . فقلت : من اي مدينة ؟ قال : من مدينة رسول الله ﷺ . فقلت : بحق الشمس والقمر انك لمن ولد صاحب المدينة . قال : لا ، ولكني من عرب المدينة . قال : فلم ازل اتقرب اليه واخدمه حتى سألته عن كنيته ، فقال :

أن لا يلبس السواد ، فأذن له ، فلما خرج قال المنصور للربيع

كنيتي ابو جعفر . فقلت : أبشر فوحق المجوسية لتملكن جميع ما في هذه البلدة حتى تملك فارس وخراسان والجبال . قلت : هو كما أقول ، فاذكر لي هذه البشرى ، فقال : إن قضي شيء فسوف يكون . قلت : قد قضاه الله من السماء ، فطب نفساً . وطلبت دواة فوجدتها فكتب لي : بسم الله الرحمن الرحيم . يا نوبخت اذا فتح الله على المسلمين ، وكفاهم مئونة الظالمين ، ورد الحق الى اهله ، لم نغفل ما يجب من حق خدمتك ايانا ، وكتب : ابو جعفر . قال نوبخت : فلما ولى الخلافة صرت اليه فأخرجت الكتاب . فقال : انا له ذاكر ، ولك متوقع ، فالحمد لله الذي صدق وعده ، وحقق الظن . فأسلم نوبخت ، وكان منجم المنصور ومولى له . وكان المنصور يقول : الخلفاء اربعة : ابو بكر وعمر وعثمان وعلي . والملوك اربعة : معاوية وعبد الملك وهشام وأنا . وكان يقول : الخليفة لا يصلحه الا التقوى ، والسلطان لا يصلحه الا الطاعة ، والرعية لا يصلحها الا العدل ، وأولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة ، وأنقص الناس عقلاً من ظلم من دونه . ومن تواقيعه ان زياد بن عبيد الحارثي كتب اليه يستزيد من ارزاقه ، وأبلغ في كتابه ، فوقع المنصور في القصة : ان الغنى والبلاغة اذا اجتمعا في رجل أبطراه ، وأمير المؤمنين يشفق عليك من ذلك : فاكتف بالبلاغة . وكان حزمه من النوادر ، دخل مرة من باب الذهب بعد ان بنى بغداد وشيد هذا الباب ، فاذا بثلاثة قناديل مصفوفة فقال : اما واحد من هذا كان كافياً ؟ يقتصر من هذا على واحد . وفيما يروى عن حزمه واحتياطه ان المهدي قال للربيع الحاجب بعد وفاة المنصور : قم بنا ندر في خزائن امير المؤمنين ، قال : فدرنا فوقفنا على بيت فيه اربعمائة حبّ مطينة الرءوس (الحبّ بالضم : الجرة ، فارسي معرب) قال : قلنا : ما هذا ؟ قيل : هذه فيها اكباد مملّحة أعدها المنصور للحصار . ومما يروى عن بخله ان جارية

الحاجب : إلحقه فاسأله لِمَ كره لبس السواد ؟ ولا تعلمه أني قلت

رأت قميصه مرقوعاً فقالت : أخليفة وقميصه مرقوع ؟! فقال : ويحك ! أما سمعتِ ما قال ابن هرمة :

قد يدرك الشرف الفتى ورداؤه خلق وجيب قميصه مرقوع

وفي زمن المنصور استبد عبدالرحمن بن معاوية الاموي بأمر الاندلس ، واستأنف لبني أمية دولة من وراء البحر ، وكانت ام عبد الرحمن بربرية كأم المنصور ، وكان هذا يقال له : صقر قريش ، وأرسل اليه المنصور جيشاً فقاتلهم وظفر بهم ، وأرسل برءوس القتلى الى القيروان ومصر ومكة ، فما شعر الناس الا وهذه الرءوس بين أيديهم ، فلما بلغ ذلك المنصور قال : الحمد لله ان جعل البحر بيننا وبينه . وفي زمن المنصور خرج محمد وابراهيم ابنا عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب فظفر بهما المنصور وقتلهما وجماعة من آل البيت ، ومن ذلك وقع الانشقاق بين العلوية والعباسية ، وكانوا من قبل شيئاً واحداً . وآذى المنصور العلماء والزهاد مثل ابي حنيفة ومالك وابن عجلان والثوري لعدم مطاوعتهم له في كل ما يريد . وهو الذي قتل ابا مسلم الخراساني الذي كان ممهد الطريق للدولة العباسية ، والمشيد لبنائها . وكان سبب ذلك انه وقعت بينهما وحشة ، فكتب ابو مسلم الى المنصور يُدل عليه ، ويمن بكونه هو الذي لولاه لم تقم لبني العباس قائمة . فما زال المنصور بدهائه يستدرجه حتى حصل في يده ، وعند ذلك لم يفلته ، وأبى إلا قتله ، فمع انه كان يتكلم عن العفو لم يكن عنده عفو عندما يخشى على ملكه . قال له عمه عبد الصمد : لقد لججت بالعقوبة حتى كأنك لم تسمع بالعفو . قال له : لأن بني مروان لم تبل رممهم ، وآل ابي طالب لم تغمد سيوفهم ، ونحن بين قوم قد رأونا امس سوقة ، فليست تتمهد هيبتنا في صدورهم الا بنسيان العفو ، واستعمال العقوبة . وسنة ١٥٠ ثار اهل خراسان على المنصور ، واشتدت الثورة الى ان بلغ عدد الثائرين ثلثمائة

لك . فسأله الربيع ، فقال : لاني لم أَرَ مُحْرماً أحرم فيه ، ولا ميتاً كفن فيه ، ولا عروساً جُلّيت فيه ، فلهذا أكرهه . وقال عبد الوهاب ابن نجدة[1] : حدثنا أبو الاسواري محمد بن عمرو

الف مقاتل ، ولكن الله وفق جيوش المنصور في حربهم ، واستأصل منهم عشرات من الالوف ، حتى دخلوا في الطاعة . وفي زمن المنصور بدأت ترجمة الكتب من السريانية والفارسية الى العربية ، وذلك ككتاب كليله ودمنة واقليدس . والمنصور أول خليفة قدم الموالي على العرب فزالت رئاسة العرب وقيادتهم . ومن اعظم ما وقع على المنصور خروج عمه ابراهيم بن علي واستفحال امره ، الى ان اصبح المنصور يحدث نفسه بالفرار . ولكن الحظ واتاه على غير انتظار وظفر اخيراً بعمه وأتوا له برأسه ، فخر ساجداً . وأعظم عمل قام به المنصور بناؤه مدينة بغداد التي صارت اكبر مدينة في العالم لعهده وعهد خلفائه مدة قرنين او ثلاثة . ابتدأ اساس المدينة سنة ١٤٥ واستتم البناء سنة ١٤٦ ، وسماها مدينة السلام . قال الخطيب في تاريخ بغداد : بلغني انه لما عزم على بنائها احضر المهندسين وأهل المعرفة بالبناء والعلم بالذرع والمساحة وقسمة الارض ، فمثل لهم صفتها التي في نفسه . ثم احضر الفعلة والصناع من النجارين والحفارين والحدادين وغيرهم ، فأجرى عليهم الارزاق ، وكتب الى كل بلد في حمل من فيه ممن يفهم شيئاً من امر البناء ، ولم يبتدىء في البناء حتى تكامل في حضرته من اهل المهن والصناعات ألوف كثيرة ، ثم اختطها وجعلها مدورة . ولسنا الآن في وصف عظمة بغداد في وقتها ، وإنما نقول : إنها بلغت قمة مجدها في خلافة الرشيد ، فربما كان فيها من مليونين الى ثلاثة ملايين نسمة . هذا وكانت وفاة المنصور سنة ١٥٨ بمكة عن ٦٣ سنة ، وكانت مدة خلافته ٢٢ سنة .

(١) لم أجد في البداية عبد الوهاب بن نجدة ، وظننت هذا الاسم محرفاً

التنوخي[1] قال :

كتب أبو جعفر المنصور الأوزاعي : أما بعد فقد جعل أمير المؤمنين في عنقك ما جعل الله لرعيته قبلك في عنقه ، فاكتب اليه بما رأيت فيه المصلحة . فكتب إليه : أما بعد فعليك يا أمير المؤمنين بتقوى الله عز وجل ، وتواضع يرفعك الله تعالى يوم يضع المتكبرين في الارض بغير الحق ، واعلم ان قرابتك من رسول الله ﷺ لن تزيد حق الله تعالى عليك إلا وجوباً . قال الحافظ ابو نعيم : حدثنا ابراهيم بن عبدالله[2] قال حدثنا محمد بن اسحاق ابن ابراهيم[3]

عن عبد المجيد الثقفي محدث البصرة ، مات سنة ١٩٤ إلا أن الأخ الاستاذ العلامة الشيخ عبد القادر المغربي عثر عليه وكتب لي انه ليس في الاسم تحريف ، وأنه عبد الوهاب بن نجدة الحوطي أبو محمد الجبلي (نسبة الى جبل قاسيون) ثبت ثقة ، مات سنة ٢٣٢ .

(١) هذا الاسم لم نجد صاحبه ، او لما نجد صاحبه .

(٢) ابراهيم بن عبدالله الكجي ابو مسلم شيخ المحدثين مصنف السنن ، مات بالبصرة عن مائة سنة ، قاله الذهبي .

(٣) لا ندري أي محمد بن اسحاق بن ابراهيم يقصد ، فانه وجد عدة رجال بهذا الاسم ترجمهم جميعاً الخطيب في تاريخ بغداد ، وربما كان يقصد محمد بن اسحاق بن ابراهيم بن راهويه ، لانه كان محدثاً كأبيه ، ومات سنة ٢٨٩ . وأما الاستاذ الشيخ عبد القادر المغربي فيظن أولاً انه محمد بن اسحاق بن ابراهيم بن مهران السراج ، روى عنه الشيخان خارج صحيحهما ، مات سنة ٢٠٨ .

حدثنا ابو السعيد التغلبي[1] قال : لما خرج ابراهيم ومحمد علي أبي جعفر المنصور ، أراد أهلَ الثغور ان يعينوه عليهما فأبوا ذلك ، فوقع في يد ملك الروم الألوف من المسلمين أسرى ، وكان ملك الروم يحب ان يفادي بهم ويأبى ابو جعفر . فكتب الاوزاعي الى أبي جعفر كتاباً : اما بعد فان الله تعالى استرعاك هذه الأُمة لتكون فيها بالقسط قائماً ، وبنبيه ﷺ في خفض الجناح والرأفة متشبهاً ، وأسأل الله تعالى ان يسكن على أمير المؤمنين دهماء هذه الأُمة ويرزقه رحمتها ، فان سائخة[2] المشركين التي غلبت عام أول ، وموطئهم حريم المسلمين ، واستنزالهم العواتق والذراري من المعاقل والحصون ، كان ذلك بذنوب العباد . وما عفا الله أكثر . فبذنوب العباد استنزلت العواتق والذراري من المعاقل والحصون ،

---

(١) كتب لي السيد علال الفاسي من فاس أنه عثر على هذا الاسم في كتاب « الكنى والأسماء » لأبي بشر الدولابي ، وذلك في كنى التابعين . قال : ولم يزد على أن قال : أبو سعيد محمد بن سعيد التغلبي المصيصي . ثم كتب لي أنه وجده في تهذيب التهذيب لابن حجر ، وهو محمد بن اسحاق ابن ابراهيم بن محمد بن عكاشة بن محصن الأسدي ، روى عن الأعمش والأوزاعي والثوري . وقال يحيى بن معين : كذاب . وقال البخاري : منكر الحديث . وقال أبو حاتم : كذاب . وقال ابن حبان : لا يكتب حديثه إلا للاعتبار . ومن ذلك : (من أكرم مؤمناً فكأنما أكرم الله) .

(٢) سائخة : من ساخ بمعنى رسخ . لعله يريد أن يقول : ملكة المشركين وقوتهم .

لا يلقون لهم ناصراً ، ولا عنهم مدافعاً ، كاشفات عن رءوسهن وأقدامهن ، فكان ذلك بمرأى ومسمع ، وحيث ينظر الله تعالى الى خلقة أعراضه وأعراضهم ، فليتق الله أمير المؤمنين ، وليبتغ بالمفاداة بهم من الله سبيلاً ، وليخرج من حجة الله ، فان الله تعالى قال لنبيه : « وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدانِ » والله يا أمير المؤمنين ما لهم يومئذٍ في ء موقوف ، ولا ذمة تؤدي خراجاً إلا خاصة أموالهم . وقد بلغني رسول الله ﷺ أنه قال : « إني لأسمع بكاء الصبي في الصلاة فأتجوز فيها مخافة ان تفتن أمه » فكيف بتخليتهم يا أمير المؤمنين في أيدي العدو يمتهنونهم ويتكشفون[1] منهم ما لا تستحله إلا بنكاح ، وأنت راعي الله ، والله تعالى فوقك ، ومستوف منك « وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ » فلما وصل إليه كتابه أمر بالفداء . وروى الحافظ ابو نعيم أيضاً من حديث محمد بن مصعب القرقساني[2] قال : حدثني الاوزاعي قال : بعث إلي ابو جعفر أمير

---

(١) تكشّف الأمر فعل لازم بمعنى انكشف . ولكن هنا فعل متعدٍّ مفعوله قوله : ما لا تستحله . فكأنه أجراه مجرى الأفعال التي تفيد تكلف الشيء ، أي يتكلفون الكشف .

(٢) في الطبقات الكبرى لابن سعد في الجزء الثاني في خبر أبي هريرة

المؤمنين وأنا بالساحل فأتيته ، فلما وصلت إليه سلمت عليه فرد عليّ السلام واستجلسني ثم قال : ما الذي أبطأ بك عنا يا أوزاعي ؟ قلت : وما الذي يريده أمير المؤمنين ؟ قال : أريد الاخذ عنكم والاقتباس منكم . قلت : انظر لا تجهل شيئاً مما أقول . قال : وكيف لا أجهله وأنا أسألك عنه ، وقد وجهت فيه إليك ، وأقدمتك له ؟ قلت : ان تسمعه لا تعمل به . قال : فصاح بي الربيع وأهوى بيده الى السيف . فانتهره المنصور وقال : هذا مجلس مثوبة لا عقوبة . فطابت نفسي وانبسطت في الكلام ، فقلت : يا أمير المؤمنين ! حدثني مكحول عن عطية بن بسر[1] قال : قال رسول الله ﷺ : « أيما عبد جاءته موعظة من الله في دينه فانها نعمة من الله سيقت اليه ، فان قبلها بشكر وإلا كانت حجة عليه من الله تعالى ، ليزداد بها إثماً ، ويزداد الله عليه بها سخطاً » . يا أمير المؤمنين ! حدثني مكحول عن عطية بن بسر قال : قال رسول الله ﷺ : « أيما والٍ بات غاشاً لرعيته حرم الله عليه الجنة » . يا أمير المؤمنين ! من كره الحق فقد كره الله ، إن الله هو الحق المبين . يا أمير المؤمنين !

جاء ذكر محمد بن مصعب القرقساني يروي عن الاوزاعي عن أبي كثير الغُبري عن أبي هريرة ، تقدم ذكره .

(١) هو عطية بن بسر المازني أخو عبد الله : صحابي له حديث ، روى عنه مكحول وسليم بن عامر . ذكره في التذهيب صفحة ١٢٦ .

إن الذي يلين قلوب أمتكم لكم حين ولاكم أمورهم لَقرابتكم من نبيكم ﷺ ، وقد كان بهم رءوفاً رحيماً مواسياً نفسه بهم في ذات يده ، وإنك عند الناس لحقيق أن تقوم فيهم بالحق ، وأن تكون بالقسط فيهم قائماً ، ولعوراتهم ساتراً ، لم تغلق عليك دونهم الابواب ، ولم تقم عليك دونهم الحجاب ، تبتهج بالنعمة عندهم ، وتبتئس بما أصابهم من سوء . يا أمير المؤمنين ، قد كنت في شغل شاغل من خاصة نفسك عن عامـــة الناس الذين أصبحت ملكهم : أحمرهم وأسودهم ، ومسلمهم وكافرهم ، فكل له عليك نصيبه من العدل ، فكيف إذا اتبعك منهم فئام[1] وراءهم فئام ليس فيهم أحد إلا وهو يشكو بلية أدخلتها عليه او ظلامة سقتها إليه ؟ يا أمير المؤمنين ! حدثني مكحول عن عروة بن رويم[2] قال : كانت بيد النبي ﷺ جريدة يتسلك[3] بها ويروع بها المنافقين ، فأتاه جبريل عليه السلام فقال : يا محمد ما هذه الجريدة التي كسرت بها قرون أمتك وملأت قلوبهم رعباً ؟ فكيف بمن شق أبشارهم[4] وسفك دماءهم ، وخرب

---

(١) الفئام : الجماعة من الناس لا واحد له من لفظه .

(٢) عروة بن رويم اللخمي أبو القاسم الدمشقي ، روى عنه الاوزاعي ويحيى بن حمزة ، ووثقه النسائي ، مات سنة ١٣٢ .

(٣) تسلّك مطاوع سلك بالتشديد .

(٤) الأبشار جمع بشر ، والبشَر والبشرة ظاهر جلد الانسان .

ديارهم ، وأجلاهم عن بلادهم ، وغيبهم بالخوف منه . يا أمير المؤمنين ، حدثني مكحول عن زياد بن حارثة عن حبيب بن مسلمة ان رسول الله ﷺ دعا الى القصاص من نفسه في خدشة خدش أعرابياً لم يتعمده[1] فأتاه جبريل عليه السلام فقال : يا محمد إن الله لم يبعثك جباراً ولا متكبراً . فدعا النبي ﷺ الاعرابي فقال : اقتصّ مني .

---

(١) في الطبقات الكبرى لابن سعد أنه لما قدم عمر بن الخطاب الشام أتاه رجل يستأديه على أمير ضربه ، فأراد عمر أن يقيده . فقال عمرو بن العاص : أتقيده منه ؟ قال : نعم . قال : إذاً لا نعمل لك على عمل . قال : لا أبالي وقد رأيت رسول الله يعطي القَوَد من نفسه . قال : أفلا نرضيه ؟ قال : ارضوه . ثم روى عن عطاء أن رسول الله ﷺ أقاد من خدش في نفسه . وقال سعيد بن المسيب : أقاد النبي ﷺ من نفسه ، وأقاد أبو بكر من نفسه ، وأقاد عمر من نفسه . وجاء أيضاً في الطبقات الكبرى في ذكر ما أوصى به رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه أنه دخل المسجد وهو معتمد على الفضل بن عباس ، فقال للناس : إنه قد دنا مني حقوق من بين أظهركم ، وإنما أنا بشر ، فأيما رجل كنت أصبت من عرضه شيئاً فهذا عرضي فليقتص ، وأيما رجل كنت أصبت من بشره شيئاً فهذا بشري فليقتص ، وأيما رجل كنت أصبت من ماله شيئاً فهذا مالي فليأخذ ، واعلموا أن أولاكم بي رجل كان له من ذلك شيء فأخذه أو حللني فلقيت ربي وأنا محلّل لي ، ولا يقولنّ رجل إني أخاف العداوة والشحناء من رسول الله ، فانهما ليستا من طبيعتي ولا من خلقي ، ومن غلبته نفسه على شيء فليستعن بي حتى أدعو له . قلت : فليتأمل المتأمل في هذه الكمالات النبوية ، والاخلاق المحمدية .

فقال الاعرابي : قد أحللتك بأبي أنت وأمي ، ما كنت لأفعل ذلك أبداً ولو أبتْ علي نفسي ، فدعا له بخير . يا أمير المؤمنين ، رض نفسك لنفسك ، وخذ لها الأمان من ربك ، وارغب في جنة عرضها السموات والارض التي يقول فيها رسول الله ﷺ : « لقاب قوس أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما فيها » . يا أمير المؤمنين ! إن الملك لو بقي لمن قبلك لم يصل إليك ، وكذلك لا يبقى لك كما لا يبقى لغيرك . يا أمير المؤمنين ! تدري ما جاء في تأويل هذه الآية عن جدك : « ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرةً ولا كبيرةً إلا أحصاها » ؟ قال : الصغيرة التبسم والكبيرة الضحك ، فكيف بما عملته الأيدي وحصدته الألسن ؟ يا أمير المؤمنين ! بلغني عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه أنه قال : لو ماتت سخلة على شاطىء الفرات (ضيعة) لخشيتُ أن أسأل عنها . فكيف بمن حرم عدلك وهو على بساطك ؟ يا أمير المؤمنين ! تدري ما جاء في تفسير هذه الآية عن جدك : « يا داود إنا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى » ؟ قال : يا داود إذا قعد اثنان بين يديك فكان لك في أحدهما هوى فلا تمنّين في نفسك أن يكون له الحق فيفلج على صاحبه فأمحوك من نبوّتي ثم لا تكون خليفتي ولا كرامة . يا داود إنما جعلت رسلي الى عبادي رعاء كرعاء الإبل ، لعلمهم بالرعاية ، ورفقهم بالسياسة ، ليجبروا الكسير ، ويدلوا

الهزيل على الكلأ والماء . يا أمير المؤمنين ، إنك قد بليت بأمر عظيم لو عرض على السموات والارض والجبال لأبين ان يحملنه وأشفقن منه . يا أمير المؤمنين ، حدثني يزيد بن يزيد بن جابر عن عبد الرحمن بن أبي عمرة الانصاري[1] أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه استعمل رجلاً على الصدقة فرآه بعد أيام مقيماً ، فقال له : ما منعك من الخروج الى عملك ؟ اما علمت ان لك مثل أجر المجاهد في سبيل الله عز وجل ؟ قال : لا . قال عمر : وكيف ؟ قال : قال لانه بلغني ان رسول الله ﷺ قال : « مَا مِنْ وَالٍ يَلِي مِنْ أُمُورِ النَّاسِ شَيْئاً إِلاَّ أُتِيَ بِهِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ فَيُوقَفُ عَلى جِسْرٍ فِي النَّارِ فَيَنْتَقِضُ بِهِ ٱلْجِسْرُ انْتِقَاضاً يُزِيلُ كُلَّ عُضْوٍ مِنْهُ عَنْ مَوْضِعِهِ ، ثُمَّ يُعَادُ فَيُحَاسَبُ ، فَإِن كَانَ مُحْسِناً نَجَا بِإِحْسَانٍ ، وَإِنْ كَانَ مُسِيئاً انْخَرَقَ بِهِ ذٰلِكَ الجِسْرُ فَهَوَى بِهِ فِي النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفاً » . فَقَالَ لَهُ عُمَرُ رضي الله عنه : مِمَّنْ سَمِعْتَ هٰذَا ؟ قَالَ مِنْ أَبِي ذَرٍّ[2]

---

(١) قال الذهبي : سنة ١٣٤ مات فقيه دمشق يزيد بن جابر الازدي ، وذكر للقضاء فاذا هو اكبر من القضاء . وذكر الاستاذ الكردعلي في كتابه « خطط الشام » يزيد بن يزيد بن جابر الازدي ، وقال : إنه إمام فقيه .

(١) ابو ذر الغفاري الصحابي الجليل ، اسمه جندب بن جنادة بن كعيب ابن صعير بن الوقعة بن حرام بن سفيان بن عبيد بن حرام بن غفار بن مليل ابن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر ، أسلم قبل الهجرة وأسلم معه أناس من قومه غفار ، ثم لما هاجر

رسول الله ﷺ الى المدينة أسلم الباقي منهم ، وأسلمت معهم أسلم ، فقال رسول الله : غفار غفر الله لها وأسلم سالمها الله . وكان أبو ذر في أولية أمره يقطع الطريق ، ولكن الله قذف في قلبه الهداية ، فجاء الى مكة ولقي رسول الله وأبا بكر وأسلم ، وكان رابعاً او خامساً في الاسلام . وروي عن رسول الله انه قال : « ما أقلّت الغبراء ولا أظلّت الخضراء من رجلٍ أصدق من أبي ذر » وقيل إن الرسول قال لأبي ذر : « اذا بلغ النبأ سلعاً فاخرُج منها (أي من المدينة) ونحا بيده نحو الشام ، ولا أرى أمراءك يدعونك . قال : يا رسول الله أفلا أقاتلُ بيني وبينهم أمرك ؟ قال : لا . قال : فما تأمرني ؟ قال : فاسمع وأطع ولو لعبد حبشيٍّ » وقيل إنه قال له : أفلا أدلك على ما هو خيرٌ من ذلك ؟ اصبر حتى تلقاني . وقد تحقق قول رسول الله بأجمعه . فان أبا ذر خرج بعد وفاة رسول الله الى الشام وهناك اختلف مع معاوية في هذه الآية : « والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله » قال معاوية : نزلت في اهل الكتاب ، وقال أبو ذر : نزلت فينا وفيهم . فكان بينهما كلام ، وكتب معاوية الى عثمان يشكو أبا ذر فكتب عثمان الى أبي ذر يقول له : اقدم الى المدينة . فقدم فأقبل الناس عليه فقال له عثمان : إن شئت تنحيت فكنت قريباً ، فأسكنه الربذة . وروى أبو ذر قال : أوصاني خليلي (أي رسول الله) بسبع : أمرني بحب المساكين والدنو منهم ، وأمرني أن أنظر الى من هو دوني ولا أنظر الى من هو فوقي ، وأمرني أن لا أسأل أحداً شيئاً ، وأمرني أن أصل الرحم ، وإن أُوذيت . وأمرني أن أقول الحق وإن كان مراً ، وأمرني أن لا أخاف في الله لومة لائم ، وأمرني أن أكثر من لا حول ولا قوة إلا بالله ، فانهنّ من كنز تحت العرش . وأبو ذر في

وسلمان[1] رضي الله عنهما . فأرسل إليهما عمر فسألهما فقالا : نعم سمعناه من رسول الله ﷺ . فقال عمر : واعمراها يتولاها بما فيها ! فقال ابو ذر : من سَلَت[2] الله أنفه وألصق خده بالارض . فأخذ ابو جعفر المنديل فوضعه على وجهه فبكى وانتحب حتى أبكاني . فقلت : يا أمير المؤمنين قد سأل جدك العباسُ النبيَّ ﷺ إمارة على مكة والطائف فقال له : يا عباس، يا عم النبي ! إمارة[*] تحييها خير من إمارة لا تحصيها . هي نصيحة منه لعمه وشفقة منه عليه ، أنه لا يغني عنه من الله شيئاً إذ أوحى الله اليه : « وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ

الاسلام هو أقرب الناس مبادىء الى الاشتراكيين ، يقول بعدم ادخار المال ، ويميل الى التصعلك بفطرته . وكان من شيعة أمير المؤمنين رضي الله عنهما . وقيل إن التشيع في الشام بدأ به ، وإنه كان له مقام في جبل هونين من عاملة ، وإنه كان يخرج الى الصرفند بقرب صيدا على ساحل البحر . وقد ترجمناه في « حاضر العالم الاسلامي » بأطول من هذه الترجمة .

(١) أبو عبدالله من أهل جي من أصبهان ، طوحت به طوائح الزمن الى ان جاء وادي القرى ثم المدينة ، وإذا بالنبي ﷺ مهاجراً فأتاه وأسلم . وكان رقيقاً ثم تحرر ، وشهد الخندق مع رسول الله ﷺ . وقيل إنه الذي أشار على الرسول بحفر الخندق قائلاً له : إن العجم تفعل ذلك إذا اشتد بها الحصار . وكان من أكابر الصحابة . وقال النبي ﷺ : « سَلْمَانُ منّا أَهْلَ الْبَيْتِ » وتوفى في خلافة عثمان رضي الله عنهما .

(٢) سلت : أخرج أو قطع .

(*) كذا بالأصل . وفي العقد الفريد : نفس تحييها .

ٱلْأَقْرَبِينَ » فقال : « يَا عَبَّاسُ يَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ النبي وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتُ النَّبِي ! إني لستُ أُغْني عَنْكُمْ مِنَ اللهِ شَيئاً ، أَلَا لِي عَمَلي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ[1] » وقد قال عمر رضي الله عنه : لا يقيم أمر الناس إلا حصيف العقل أرب الفقدة لا يطلع منه على عورة ولا يحتو على خَرْبة[2] ولا تأخذه في الله لومة لائم . وقال : السلطان أربعة أمراء : فأمير قوي طلق نفسه وعماله ، فذاك المجاهد في سبيل الله ، يد الله عليه باسطة بالرحمة . وأمير فيـــه ضعف طلق نفسه وأرتع عماله بضعف ، فهو على شفا هلاك إلا أن يرحمه الله . وأمير طلق عماله وأرتع نفسه ، فذاك الحُطمة[3] الذي قال فيه[4] رسول الله ﷺ : « شَرُّ الرِّعاءِ الحُطْمَةُ » فهو الهالك . وأمير أرتع عماله ونفسه فهلكوا جميعاً . وقد بلغني يا أمير المؤمنين أن جبريل عليه السلام أتى النبي

---

(١) في صحيح البخاري : « يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ لا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئاً ، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ لا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئاً ، يَا عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللهِ شَيْئاً ، وَيَا صَفِيَّةُ عَمَّةُ رَسُولِ اللهِ لا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللهِ شَيْئاً ، وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ سَلِينِي مَا شِئْتِ مِنْ مَالِي لا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللهِ شَيْئاً » .

(٢) لا يحتو أي لا يعدو ، والخربة : هي العورة أو الفساد في الدين ، يقال ما رأينا في فلان خربة في دينه .

(٣) الراعي الظلوم للماشية ، وهي بضم ففتح .

(٤) زيادة على ما في الأصل .

ﷺ فقال: أتيتك حين أمر الله تعالى بمنافيخ فوضعت على النار تسعر الى يوم القيامة، فقال له: يا جبريل صف لي النار، فقال: إِنَّ اللهَ أَمَرَ بِهَا فَأُوقِدَتْ أَلْفَ عَامٍ حَتَّى احْمَرَّتْ، ثُمَّ أُوقِدَ عَلَيْهَا أَلْفَ عَامٍ حَتَّى ابْيَضَّتْ، ثُمَّ أُوقِدَ عَلَيْهَا أَلْفَ عَامٍ حَتَّى اسْوَدَّتْ، فَهِيَ سَوْدَاءُ مُظْلِمَةٌ لَا يُضِيءُ لَهَبُهَا وَلَا جَمْرُهَا. وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَوْ أَنَّ ثَوْباً مِنْ ثِيَابِ أَهْلِ النَّارِ أُظْهِرَ لِأَهْلِ الْأَرْضِ لَمَاتُوا جَمِيعاً، وَلَوْ أَنَّ ذَنُوباً مِنْ شَرَابِهَا صُبَّ فِي مَاءِ الْأَرْضِ جَمِيعاً لَقَتَلَ مَنْ ذَاقَهُ، وَلَوْ أَنَّ ذِرَاعاً مِنَ السِّلْسِلَةِ الَّتِي ذَكَرَ اللهُ تَعَالَى وُضِعَ عَلَى جِبَالِ الْأَرْضِ لَذَابَتْ وَمَا اسْتَقَرَّتْ، وَلَوْ أَنَّ رَجُلاً دَخَلَ النَّارَ ثُمَّ أُخْرِجَ مِنْهَا لَمَاتَ أَهْلُ الْأَرْضِ مِنْ نَتْنِ رِيحِهِ وَتَشْوِيهِ خَلْقِهِ وَعِظَمِهِ، فَبَكَى النَّبِيُّ ﷺ وَبَكَى جِبْرِيلُ لِبُكَائِهِ، فَقَالَ جِبْرِيلُ: أَتَبْكِي يَا مُحَمَّدُ وَقَدْ غَفَرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: أَوَلَا أَكُونُ عَبْداً شَكُوراً؟» قال: ولم بكيت يا جبريل وأنت الروح الأمين: أمين الله على وحيه؟ قال: أخاف أن أبتلى بما ابتلي به هاروت وماروت، فهو الذي منعني من اتكالي على منزلتي عند ربي عز وجل فأكون قد أمنت مكره. فما زالا يبكيان حتى نوديا من السماء: أن يا جبريل ويا محمد إن الله قد آمنكما أن تعصياه فيعذبكما، ففضل محمد على الأنبياء كما فضل جبريل على ملائكة

السماء كلهم[1] . وقد بلغني يا أمير المؤمنين أن عمر بن الخطاب قال : اللهم إن كنت تعلم أني أبالي إذا قعد الخصمان بين يدي على من مال الحق من قريب أو بعيد فلا تمهلني طرفة عين . يـــا أمير المؤمنين إن أشد الشدة القيام بحق الله ، وإن أكرم الكرم عند الله التقوى . إنه من طلب العز بطاعة الله تعالى رفعه الله تعالى ، ومن طلبه بمعصيته أذله الله تعالى ووضعه . هذه نصيحتي والسلام عليك . ثم نهضت ، فقال : الى أين ؟ فقلت : الى البلد والوطن باذن أمير المؤمنين إن شاء الله تعالى ، فقـــال : قد أذنت لك ، وشكرت لك نصيحتك ، وقبلتها بقبول حسن ، والله الموفق للخير والمعين عليه ، وبه أستعين ، وعليه أتوكل ، وهو حسبي ونعـــم الوكيل ، فلا تخلني من مطالعتك إياي بمثل هذا ، فانك المقبول غير المتهم في النصيحة . قلت : أفعل إن شاء الله تعالى . قال محمد ابن مصعب[2] : فأمر له بمال يستعين به على خروجه فلم يقبله .

---

(١) هذا الوعظ الذي وعظه الأوزاعي أبا جعفر المنصور رأيت في بعض المظان اختلافاً في ألفاظ منه .

(٢) كتب لي الأخ الاستاذ الشيخ عبد القادر المغربي من اعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق : ان محمد بن مصعب الفرقساني روى عن الاوزاعي واسرائيل وضعفه النسائي ، مات سنة ٢٠٨ وكتب لي بشأنه الاستاذ السيد علال الفاسي الفهري القرشي من آل الجد بفاس ما ملخصه : ان الفرقساني

وقال : أنا في غنى ، وما كنت لأبيع نصيحتي بعرض من الدنيا ولا بكلها . وعرف المنصور مذهبه فلم يجد عليه في رده . وروى الحافظ أبو نعيم أن الأوزاعي كتب الى الحكم بن غيلان القيسي : قد أحببت ــ رحمك الله وإيانا ــ أن نقفك على ما علمت من المراء[1] وإن كان على ما تعلم فيه ، وأن تجعل لمعادك في طرفي نهارك نصيباً ، ولا يستفزنَّك إيثار غيره ، ودع امتحان من اتهمت ، وضع أمره على ما ظهر لك منه ، فان ستر عنك خلافه فاحمد الله على عافيته ، وإن عرض لك بدعة فأعرض عن بدعته ،

بضم الفاء(*) هكذا ضبطه صفي الدين الخزرجي ويوافقه في شكل الرسم اي باسقاط الياء أبو بشر الدولابي في كتابه الكنى والاسماء ص ١٤٧ ج ١ وكناه ثمة بأبي الحسن . وقيل فيه : ضعيف ، وقيل : مقارب . وقال أبو زرعة : صدوق ولكنه حدث بأحاديث منكرة . وعن الأصمعي ومحمد ابن مصعب الفرقساني أتى بمناكير . قلت : وإني أرى هذا الكتاب لم يخلُ من احاديث منكرة ، ومن روايات لا يرويها إلا الحشوية ، بحيث إني اضطررت الى طيّ بعضها والتنبيه على غرابة بعضها . ثم إنه في ترجمة أبي هريرة من الطبقات الكبرى لابن سعد جاء ذكر محمد بن مصعب الفرقساني يروي عن الاوزاعي عن ابي كثير الغبري عن ابي هريرة .

(١) يلوح لنا دائماً ان في هذا الكتاب جملاً ناقصة قد سقطت تكملتها بالنسخ ، ولهذا قد اضطررنا الى طي بعض جمل برمتها وإبقاء اخرى على ما فيها من اضطراب ، والله اعلم بمكان الأصل .

(*) كذا بالاصل ، وقد ضبطناه نقلاً عن تهذيب التهذيب بقافين .

ودع من الجدل ما يغير القلب ويزيد الضغينة ويُرِقُّ الورع ، ولا تكن ممن يمتحن من لقي بأوابد[1] وما عسى أن يفتري به أحد ، وليكن ما كان منك على سكينة وتواضع تريد به الله تعالى ، وليعنك ما عنى الصالحين قبلك ، فانه قد أعظمهم ثقل الساعة ، فجرت على خدودهم من الخشوع دموعهم ، وطووا من خوف على ظمإ مناهلهم ، عناؤهم على أنفسهم ، وراحتهم على الناس . نسأل الله أن يرزقنا وإياك علماً نافعاً ، وخشوعاً يؤمننا به من الفزع الأكبر ، إنه أرحم الراحمين ، والسلام عليك . وروى الحافظ أبو نعيم أيضاً أن الأوزاعي قال : قال سليمان عليه السلام لابنه : يا بني عليك بخشية الله تعالى فانها غليت كل شيء . قال : وبلغني أن سليمان عليه السلام قال: يا معشر الجبابرة كيف تصنعون إذا وضع الميزان لفصل القضاء ؟ . وقال سليمان عليه السلام : كل عمى ولا عمى القلب . وقال سليمان عليه السلام : لهو العلماء خير من حكمة الجهلة . وروى الحافظ أبو نعم أيضاً أن الأوزاعي قال : بلغني أنه ما وعظ رجل قوماً عِظة لا يريد بها وجه الله إلا زلّت عن القلوب كما يزلّ الماء عن الصفا . وقال الأوزاعي : إن المؤمن يقول قليلاً ويعمل كثيراً .. وإن المنافق يقول كثيراً ويعمل قليلاً .

---

(١) الأوابد : الغرائب .

وقال الأوزاعي : بلغنا أن الميت يجد ألم الموت ما لم يبعث من قبره ، أو قال : الى أن يبعث من قبره وقال الأوزاعي : بلغني أن في السماء ملكاً ينادي كل يوم : ألا ليت الخلائق لم يُخلَقوا ، ويا ليتهم إذ خلقوا عرفوا لمَ خلقوا ، وجلسوا فذكروا ما عملوا ، يعني فندموا واستغفروا . وروى الحافظ أبو نعيم أيضاً عن الأوزاعي أنه كان يقول : خمس كان عليها أصحاب محمد ﷺ والتابعون لهم باحسان : لزوم الجماعة ، واتباع السنة ، وعمارة المسجد ، وتلاوة القرآن ، والجهاد في سبيل الله عز وجل . وقال الأوزاعي : من أكثر من ذكر الموت كفاه اليسير ، ومن علم أن منطقه من عمله قلّ كلامه . وقال أبو حفص[1] : سمعت سعيد بن عبد العزيز[2] يقول : ما جاءنا الأوزاعي بشيء أعجب إلينا من هذا . وروى الحافظ أبو نعيم أن محمد بن الأوزاعي قال : قال لي أبي : لو

---

(١) لعله يعني الحافظ أبا حفص عمر بن علي الباهلي أحد الأئمة الثقات ، مات سنة ٢٤٩ . جاء في فتوح البلدان للبلاذري روايات كثيرة عن أبي حفص الدمشقي عن سعيد بن عبد العزيز التنوخي تجدها في صفحة ١٢٢ منه وفيما يليها من الصفحات .

(٢) سعيد بن عبد العزيز التنوخي شيخ دمشق وفقيهها وعالمها . كان يقول : ما قمت الى صلاة قط الا مثلت لي جهنم . قال الحاكم : هو لأهل الشام كمالك لأهل المدينة ، مات سنة ١٦٧ .

قبلنا من الناس كل ما يعطوننا لهنّا عليهم . وقال الحافظ أبو نعيم أيضاً : حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن قال : حدثنا كثير ابن موسى ، قال : حدثنا معاوية بن عمر ، قال : حدثنا أبو إسحاق الفزاري ، قال : قال الأوزاعي : اصبر بنفسك على السنة ، وقف حيث وقف القوم ، وقل بما قالوا ، وكف عما كفوا عنه ، واسلك سبيل سلفك الصالح ، فإنه يسعك ما وسعه ، ولا يستقيم الايمان إلا بالقول ، ولا يستقيم الايمان والقول إلا بالعمل ، ولا يستقيم الايمان والقول والعمل إلا بنية موافقة للسنة . قال : وكان من مضى من سلفنا لا يفرقون بين الايمان والعمل ، فالعمل من الايمان ، والايمان من العمل ، وإنما الايمان اسم جامع ، فمن آمن بلسانه وعرف بقلبه وصدق ذلك بعمله ، فتلك العروة الوثقى لا انفصام لها ، ومن قال بلسانه ولم يعرف بقلبه ولم يصدق بعمله ، لم يقبل منه ، وكان في الآخرة من الخاسرين . قال الحافظ أبو نعيم : كان الأوزاعي يكثر كلامه ومواعظه ورسائله ، وهو أحد أئمة الدين وأعيان الاسلام ، اقتصرنا من أخباره على ما ذكرناه . ثم ذكر الحافظ أبو نعيم عن الأوزاعي أحاديث ، منها قال : حدثنا سليمان بن أحمد[1] قال : حدثنا الحسن بن جرير الصوري ، قال : حدثنا

---

(١) سليمان بن احمد الدمشقي ثم الواسطي الحافظ ، روى عن الوليد ابن مسلم وجماعة ، وهو مضعّف . قال البخاري : فيه نظر .

اسماعيل بن أبي الزناد من أهل وادي القرى قال : حدثني إبراهيم شيخ من أهل الشام عن الأوزاعي ، قال : قدمت المدينة فسألت محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب[1] عن قوله عز وجل : « يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ » فقال : نعم حدثنيه أبي عن جده علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : سألت عنها رسول الله ﷺ فقال : « لَأُبَشِّرَنَّكَ بِهَا يا عليُّ فبشِّرْ بها أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي : الصَّدَقَةُ عَلَى وَجْهِهَا ، واصْطِنَاعُ الْمَعْرُوفِ ، وَبِرُّ الْوَالِدَيْنِ وَصِلَةُ الرَّحِمِ ، تُحَوِّلُ الشَّقَاءَ سعادَةً ، وَتَزِيدُ فِي الْعُمُرِ ، وَتَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ » قال الحافظ : غريب تفرد به اسماعيل بن أبي الزناد وابراهيم ابن أبي سفيان . قال أبو زرعة : سألت أبا مسهر عنه فقال : من ثقات مشايخنا وقدمائهم . وروى أيضاً بسنده عن الأوزاعي عن محمد بن المنكدر[2] عن جابر[3] رضي الله عنه قال : « قِيلَ يَا

---

(١) هو أبو جعفر محمد بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم اجمعين ، كان يلقب بالباقر ، وهو احد الأئمة الاثني عشر في اعتقاد الامامية . ومعنى الباقر اي الباقر للعلوم المتوسع فيها . توفى بالحميمة ونقل الى المدينة ودفن بالبقيع ، وذلك سنة ١١٣ وقيل ١٤ وقيل ١٨ ومائة.

(٢) محمد بن المنكدر بن عبدالله بن الهدير (بالتصغير) بن عبد العزيز ابن عامر بن الحارث بن حارثة بن سعد بن تيم بن مرة ، الحافظ الزاهد القدوة ، التيمي المدني ، كان من معادن الصدق ، ومات سنه ١٣٠ .

(٣) لعله يعني جابر بن سمرة السوائي احد الصحابة الذين نزلوا الكوفة .

رَسُولَ اللهِ مَا بِرُّ ٱلْحَجِّ؟ قال: إِطْعَامُ الطَّعَامِ وَطِيبُ ٱلْكَلَامِ »
وقد أحببت أن أروي بسند عن هذا الامام حديثاً عن النبي ﷺ لأتشرف بدخوله في سندي تبركاً بذلك: أخبرني بجميع صحيح الامام الحافظ المتقن أبي عبدالله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم البخاري غير واحد من شيوخي منهم الشيخ الامام العلامة الحافظ قاضي القضاة جمال المحدثين وصدر العلماء أبو العباس شهاب الدين أحمد بن حجا بن موسى الحسباني[1] الشافعي قراءة عليه وأنا أسمع، سنة عشر وثمانمائة وبقراءتي عليه وهو يسمع ثانياً من أوله الى أثناء باب علامات النبوة في الاسلام، في مجالس آخرها خامس جمادى الأولى سنة أربع عشرة وثمانمائة، قال: أخبرنا به جماعة من شيوخنا منهم الشيخان المسندان مجد الدين أبو العباس أحمد بن العفيف أبي

---

(١) كتب لي الأخ الشيخ عبد القادر المغربي انه: شهاب الدين أبو العباس احمد بن علاء الدين حجي بن موسى بن احمد بن سعد بن غشم بن غزوان ابن علي بن مسرور بن تركي الحسباني الدمشقي الشافعي الحافظ، مؤرخ الاسلام، وله كتاب سماه «الدارس من اخبار المدارس» وانتهت اليه المشيخة في البلاد الشامية، ومات سنة ٨١٦ وقال ايضاً فيما كتب اليَّ به عن ترجمة الحسباني: إن صاحب الشذرات ترجم عالماً باسم الحسباني هذا مع اسم أبيه وجده، وسماه القاضي شهاب الدين، لكنه زاد في تلقيبه «الأطروش» وقال إنه مات سنة ٩٠٧. قلت: ولم اجد أحداً ذكر وجه هذه النسبة وهي «الحسباني» وأنا اظن انها نسبة الى «حسبان» بلدة في جبال البلقاء.

عبدالله بن محمد وأبو اسحاق ابراهيم بن الضياء أحمد بن الامام أبي اسحاق ابراهيم بن فلاح بن محمد الاسكندراني الدمشقيان قراءة عليهما وأنا أسمع، وآخرون إجازة، قالوا: أخبرنا الشيخ المسند شهاب الدين أبو عبدالله محمد بن أبي العز بن شرف بن بيان الانصاري البزار الدمشقي قراءة عليه ونحن نسمع، قال: أخبرنا الشيخ سراج الدين أبو عبدالله الحسن بن المبارك بن محمد بن يحيى بن الزبيدي البغدادي[1]، قال: أخبرنا أبو الوقت عبد الاول بن عيسى بن شعيب بن اسحاق بن ابراهيم السجزي الصوفي[2] قراءة عليه ونحن

---

(١) كتب اليّ الشيخ عبد القادر المغربي ترجمته عن الشذرات هكذا:
ابن الزبيدي سراج الدين ابو عبدالله الحسين بن المبارك بن محمد بن يحيى ابن مسلم بن موسى بن عمران الربعي الزبيدي الاصل البغدادي البابصري الحنبلي، مدرس مدرسة عون الدين بن هبيرة، روى عن أبي الوقت وأبي زرعة وأبي زيد الحموي، وصنف كتاب «البلغة» في الفقه، ولد سنة ٥٤٦ ومات سنة ٦٣١.

(٢) قال ابن خلكان: كان أبو الوقت عبد الأول مكثاراً من الحديث، عالي الاسناد، طالت مدته وألحق الأصاغر بالأكابر، ولد في هراة سنة ٤٥٨ وتوفي في بغداد سنة ٥٥٣ وصلّوا عليه الصلاة العامة بامامة الشيخ عبدالقادر الجيلي. والسجزي نسبة الى سجستان وهي من شواذ النسب. وقال ابن خلكان: سمعت صحيح البخاري بمدينة اربل في بعض شهور سنة ٦٢١ على الشيخ الصالح أبي جعفر محمد بن هبة الله بن المكرم بن عبدالله الصوفي بحق سماعه في المدرسة النظامية ببغداد من الشيخ أبي الوقت المذكور في شهر

نسمع ببغـــداد في آخر سنة اثنتين وأول سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة ، قال : أخبرنا جمال الاسلام أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر بن داود الداودي البوشنجي[1] قراءة عليه ببوشنج في ذي القعدة سنة خمس وستين وأربعمائة قال : أخبرنا الامام أبو محمد عبدالله بن أحمد بن حمويه السرخسي[2] قراءة عليه في صفر سنة إحدى وثمانين وثلثمائة ، قال : أخبرنا الامام أبو عبدالله محمد

ربيع الأول سنة ٥٥٣ بحق سماعه من أبي الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر الداودي في ذي القعدة سنة ٤٦٥ بحق سماعه من أبي محمد عبد الله ابن احمد بن حمويه السرخسي في صفر سنة ٣٨١ بحق سماعه من أبي عبدالله محمد بن أبي يوسف بن مطر الفربري سنة ست عشرة وثلثمائة بحق سماعه من مؤلفه الحافظ أبي عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري مرتين احداهما سنة ٢٤٨ والثانية سنة ٢٥٢ رحمهم الله تعالى . إنك ترى من هنا ان هذه السلسلة واحدة ، ولكنها تبدأ عند الراوي في هذا الكتاب من سنة ٨١٦ بالقراءة على شهاب الدين احمد الحسباني ، وتبدأ عند ابن خلكان سنة ٦٢١ بالقراءة على أبي جعفر محمد بن عبدالله الصوفي .

(١) ابو الحسن الداودي جمال الاسلام عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن المظفر البوشنجي ، شيخ خراسان علماً وفضلاً وجلالة وسنداً ، تفقه على القفال والاسفرايني ، ومات سنة ٤٦٧ .

(٢) عبدالله بن احمد بن حمويه بن يوسف بن أعين أبو محمد السرخسي المحدث الثقة ، روى عن الضريري صحيح البخاري ، مات سنة ٣٨١ وله ٨٨ سنة .

ابن يوسف بن مطر بن صالح بن بشر الفِرْبَري[1] بفربر سنة ست عشرة وثلثمائة ، قال : أخبرنا الامام الحافظ حجة الاسلام أبو عبدالله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبة الجعفي مولاهم البخاري ، قال : حدثنا أبو القاسم خالد بن خليل قاضي حمص ، قال : حدثنا محمد بن حرب[2] قال : قال الأوزاعي : أخبرنا الزهري عن عبيد الله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود[3] عن ابن عباس رضي الله عنهم أنه تمارى هو والحر بن قيس بن حصن

---

(١) أبو عبدالله محمد بن يوسف بن مطر الفربري صاحب البخاري ، وهو احسن من روي الحديث عنه . وفربر بفتح الفاء والأكثرون على كسرها : بليدة على طرف جيحون مما يلي بخارى .

(٢) محمد بن حرب الخولاني الأبرش الحمصي قاضي دمشق . روى عن الزبيدي وعن محمد بن زياد الألهاني ، وكان حافظاً مكثراً ، ومات سنة ١٩٤ .

(٣) عبيد الله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن فار بن مخزوم بن هذيل بن مدركة حلفاء بني زهرة . جاء في طبقات ابن سعد : كان عبيد الله بن عبدالله بن عتبة يقول الشعر ، فيقال له في ذلك فيقول : أرأيتم المصدور اذا لم ينفث ، أليس يموت ؟ قال محمد ابن عمر : كان عبيد الله عالماً ، وكان قد ذهب بصره ، وقد روى عن أبي هريرة وابن عباس وعائشة وأبي طلحة وسهل ابن حنيف وأبي سعيد الخدري . وكان ثقة فقيهاً ، كثير الحديث والعلم ، شاعراً . توفى بالمدينة سنة ٩٨ .

الفزاري[1] في صاحب موسى الذي سأل السبيل الى لقائه، فمر بهما أبي بن كعب رضي الله عنه، فدعاه ابن عباس فقال: تماريت أنا وصاحبي هذا في صاحب موسى الذي سأل السبيل الى لقائه، هل سمعت رسول الله يذكر شأنه؟ فقال: إي نعم، سمعت رسول الله يذكر شأنه يقول: «بَيْنَمَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَلَإٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: هَلْ تَعلَمُ أَحداً أَعْلَم مِنْكَ؟ قَالَ مُوسَى: لَا. فَأَوْحَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلى مُوسَى: بَلَى عَبْدُنَا الْخَضِرُ. فَاسْأَلِ السَّبِيلَ إِلى لِقَائِهِ، فَجَعَلَ اللهُ لَهُ الْحُوتَ آيَةً، وَقِيلَ لَهُ: إِذَا فَقَدْتَ الْحُوتَ فَارْجِعْ فَإِنَّكَ سَتَلْقَاهُ، وَكَانَ مُوسَى يَتْبَعُ أَثَرَ الْحُوتِ فِي الْبَحْرِ، فَقَالَ فَتَى مُوسَى لِمُوسَى: «أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ» قال موسى: «ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِي، فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصاً». فَوَجَدَا الْخَضِرَ، فَكَانَ مِنْ شَأْنِهِمَا مَا قَصَّ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ».

ولنذكر حديثاً آخر من طريق الامام الحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري رحمه الله تعالى، أخبرنا بجميع صحيحه بقراءتي عليه وهو يسمع بجامع دمشق في

---

(١) وقال في تاج العروس: الحر بن قيس بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري ابن أخي عيينة، وكان من جلساء عمر.

مجالس آخرها يوم الجمعة سادس جمادى الآخرة سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة للشيخ الامام العالم العامل الزاهد الورع بقية السلف الصالح أبي الحسن علاء الدين علي بن الحسين بن عروة المشرقي ثم الدمشقي، قال: أخبرنا الشيخ الامام العالم العلامة أبو زكريا محي الدين بن يحيى ابن يوسف بن يعقوب، قال: أخبرنا الامام الحافظ شيخ المحدثين أبو الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف القضاعي المزي[1]، قال: أخبرنا المشايخ الخمسة: الحافظ جمال الدين أبو حامد بن علي ابن محمود بن الصابوني، وأمين الدين محمد أبو القاسم بن أبي بكر الأربدي، وشمس الدين أبو بكر بن عمر بن يونس المزني، ورشيد الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن محمد بن محمد ابن سليم العامري قراءة على كل واحد منهم ونحن نسمع، وتاج

---

(١) الحافظ الكبير جمال الدين ابو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن يوسف ابن عبد الملك بن يوسف بن علي بن أبي الزهر الامام العلامة الشافعي، شيخ المحدثين، اعجوبة الزمان، ولد سنة ٦٥٤ بحلب ونشأ بالمزة وولي دار الحديث الأشرفية. ومن تصانيفه تهذيب الكمال، مات سنة ٧٤٢ ودفن غربي قبر ابن تيمية. كتب لي الاستاذ الأخ الشيخ عبد القادر المغربي الطرابلسي الشامي: اظن ان هذا هو أبو الحجاج الذي سألتم عنه. لكن هناك فرق: قلتم إنه «يوسف بن الزكي عبد الرحمن» وفي (الشذرات): يوسف بن عبد الرحمن. وقلتم «القضاعي» وليس في الشذرات القضاعي. وقلتم «المزني» وهنا «المزي» فلعله تصحيف.

الدين أبو عبدالله محمد بن عبد السلام بن المطهر بن الامام أبي سعيد بن أبي عصرون التميمي[1] بقراءتي عليه، قال الأربدي: أنبأنا أبو الحسن المؤيد بن محمد بن علي الطوسي قراءة عليه ونحن نسمع بنيسابور. وقال ابن الصابوني وابن عصرون: أنبأنا المؤيد الطوسي في كتابه الينا من نيسابور، قال: أخبرنا فقيه الحرم أبو عبدالله محمد بن الفضل الصاعدي[2] قراءة عليه ونحن نسمع.

---

(١) عبدالله بن محمد بن هبة الله بن علي بن المطهر بن أبي عصرون بن أبي السري، القاضي الامام ابو سعد التميمي الحديثي ثم الموصلي، قاضي القضاة الشيخ شرف الدين نزيل دمشق وعالمها. كان مولده سنة ٤٩٣ كما في طبقات الشافعية لابن السبكي، قرأ ببغداد وعاد الى بلده الموصل، ثم جاء الى حلب سنة ٥٤٥ وأقبل عليه ملكها نور الدين العادل، فلما جاء الى دمشق استصحبه وتولى نظر الاوقاف، ثم عاد الى حلب، ثم تولى قضاء سنجار وحران وديار ربيعة، ثم عاد الى دمشق وتولى بها القضاء واشتهر وعلت منزلته. وبنى له نور الدين المدارس، وتفقه عليه خلق كثير، وصنف التصانيف الكثيرة. وكان إمام الشافعية في عصره. ومن شعره:

أؤمل أن أحيا وفي كل ساعة تمرُّ بي الموتى تهزُّ نعوشها
وما أنا إلا منهمُ غير أنّ لي بقايا ليال في الزمان أعيشها

وذكر ابن خلكان وفاته في ١١ رمضان سنة ٥٨٥، ونقل كتاباً للقاضي الفاضل عن خبر وفاته يقول فيه: إنه «كان علماً للعلم منصوباً، وبقية من بقايا السلف الصالح محسوباً».

(٢) أبو عبدالله بن محمد بن الفضل الصاعدي النيسابوري الفراوي نسبة الى فراوة بلدة بقرب خوارزم؛ فقيه أقام بالحرمين مدة، ومات سنة ٥٣٠.

وقال أبو بكر بن عمر المزني ومحمد بن أبي بكر العامري وأبو حامد بن الصابوني أيضاً قال: أخبرنا القاضي جمال الدين أبو القاسم عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل الحرستاني الأنصاري[1] قراءة عليه ونحن نسمع، قال: أخبرنا أبو الفضل أبو عبدالله محمد بن الفضل الفراوي في كتابه الينا من نيسابور، قال: أخبرنا الشيخ الزكي أبو الحسين عبد الغافر بن محمد بن عبد الغافر الفارسي[2]. قال: أخبرنا أبو أحمد محمد بن عيسى بن عمرويه الجلودي[3]، قال: سمعت أبا اسحاق ابراهيم بن محمد بن سفيان يقول: سمعت مسلم

وقال ابن خلكان: ان لقبه كمال الدين، وإنه كان يختلف الى مجلس إمام الحرمين ابي المعالي الجويني، وإنه سمع صحيح مسلم من عبدالغافر الفارسي، وإنه سمع من أبي اسحاق الشيرازي والحافظ ابي بكر البيهقي وأبي القاسم القشيري.

(١) الحرستاني قاضي القضاة الأنصاري الخزرجي الشافعي، انتهى اليه علو الاسناد، وكان صالحاً عابداً، وقال عز الدين بن عبد السلام: لم أرَ أفقه منه. ناب في القضاء عن ابن أبي عصرون، ومات سنة ٦١٤.

(٢) ابو الحسين عبد الغافر الفارسي النيسابوري راوي مسلم عن عمرويه. مات سنة ٤٤٨.

(٣) ابن عمرويه الجلودي النيسابوري من عباد الصوفية. كان ينسخ بالأجرة. مات سنة ٣٦٨.

بن الحجاج يقول : حدثني سلمة بن شبيب[1] قال : حدثنا أبو المغيرة[2] قال : حدثنا الأوزاعي عن اسحق بن عبدالله[3] عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، قال : كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ ، فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَذَبَهُ بِرِدَائِهِ جَذْبَةً شَدِيدَةً ، فَنَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ رَسُولِ اللهِ وَقَدْ أَثَّرَتْ بِهَا حَاشِيَةُ الْبُرْدِ مِنْ شِدَّةِ جَذْبَتِهِ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ جُدْ مِنْ مَالِ اللهِ الَّذِي عِنْدَكَ . فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ فَضَحِكَ ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ » وفي رواية : « ثُمَّ جَبَذَهُ إِلَيْهِ جَبْذَةً رَجَعَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ فِي نَحْرِ الْأَعْرَابِيِّ » وفي رواية : « فَجَذَبَهُ حَتَّى انْشَقَّ الْبُرْدُ حتى بَقِيَتْ حَاشِيَتُهُ فِي عُنُقِ رَسُولِ اللهِ ﷺ » . وقد أخبرني بصحيح مسلم غير واحد من الشيوخ ، ولكن اقتصرت على هذا الإسناد ، ولولا خشية الإطالة لرويت عن كل واحد من أصحاب السنن الأربعة حديثاً باسناد ليكون فيه الأوزاعي ، لأن الأوزاعي روى له أصحاب الكتب الستة كما تقدم ذكره . ونسأل الله تعالى القبول

---

(١) سلمة بن شبيب النيسابوري أبو عبد الرحمن الحجري نزيل مكة ، حدث عن الأئمة والقدماء . مات سنة ٢٤٧ .

(٢) ابو المغيرة هو عبد القدوس بن الحجاج الخولاني الحمصي ، روى عنه البخاري والامام احمد وغيرهما ، قال البخاري : مات سنة ٢١٢ .

(٣) اسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة زيد بن سهل الأنصاري النجاري المدني . توفى سنة ١٣٢ .

والجبر ، وأن لا يحرمنا خير ما عنده بشر ما عندنا ، إنه غفور رحيم . ومن محاسن مـــا رواه الأوزاعي من أخبار الصالحين الصابرين على البلاء ، الراضين عن القضاء ، مـا رواه أبو العباس أحمد بن مسروق[1] . قال : حدثنا محمد بن الحسين ، قال : حدثني موسى بن عيسى عن الوليـــد بن مسلم عن أبي عمرو الأوزاعي، قال : حدثني بعض الحكماء ، قال : خرجت وأنا أريد الرباط ، حتى إذا كنت بعريش مصر إذ أنا بمظلة فيها رجل وقد ذهبت عيناه واسترسلت يده ورجله وهو يقول : الحمد لله سيدي ومولاي ، اللهم إني أحمدك بجميع محامدك كلها حمداً يوافي محـــامد خلقك كفضلك على سائر خلقك إذ فضلتني على كثير ممن خلقت تفضيلاً .

---

(١) احمد بن محمد بن مسروق أبو العباس الصوفي ، يعرف بالطوسي . قال الخطيب في تاريخ بغداد : كان معروفاً بالخير مذكوراً بالصلاح ، وذكر مشايخه الذين روى عنهم وذكر المشايخ الذين رووا عنه ، وروى انه مات سنة ٢٩٩ وقيل بل سنة ٢٩٨ . وكتب لي الاخ الشيخ عبد القادر المغربي أنه كان من سادات الصوفية ومن رجال الرسالة القشيرية . وقرأت في طبقات الشعراني أنه صحب الحارث المحاسبي والسري وغيرهما ، وكان يقول : لا ينبغي للفقير سماع التغزلات الا إن كان مستقيما في الظاهر والباطن ، قوي الحال إماماً في العلم . وأما أمثالنا فلا يليق بنا سماعها ، لان قلوبنا لم تألف الطاعات الا تكلفاً ، ونخشى إن أبحنا لها رخصة أن تتعدى الى رُخَص . وكان يقول : من كان مؤدبه ربه فلا يغلبه أحد . وكان يقول : الزاهد هو الذي لا يملك مع الله سبباً .

فقلت : والله لأسألنه وأعلمن ما ألهمه اليها ، فدنوت منه وسلمت عليه ، فرد السلام ، فقلت له : رحمك الله إني مسائلك عن شيء فتخبرني به أم لا ؟ فقال : إن كان عندي منه علم أخبرتك به . فقلت : يرحمك الله ، على أي نعمة تحمده أم على أي فضل من فضائله تشكره ؟ فقال : أو ليس ترى ما قد صنع بي ؟ فقلت : بلى ، فقال : والله لو أن تبارك وتعالى صب عليّ من السماء ناراً تحرقني ، وأمر الجبال فدمرتني ، وأمر الجبال فخسفت بي ما ازددت له سبحانه وتعالى إلا حباً ، ولا ازددت له إلا شكراً ! وإن لي اليك حاجة فتقضيها لي ؟ قلت : نعم قل ما تشاء ، فقال : بُنيٌّ لي كان يتعهدني أوقات صلاتي ، ويطعمني عند إفطاري ، وقد فقدته من أمس ، فانظر هل تجيء به لي ؟ قال : فقلت في نفسي : إن في قضاء حاجته لقربة الى الله تعالى . وقمت وخرجت في طلبه حتى إذا صرت بين كثبان الرمل إذ أنا بسبع قد افترس الغلام يأكله ، فقلت : إنا لله وإنا اليه راجعون ! كيف آتي العبد الصالح بخبر ابنه ؟ قال : فانتبه وسلمت عليه فرد عليّ السلام . فقلت : يرحمك الله ، إن سألتك عن شيء تخبرني به ؟ فقال : إن كان عندي منه علم أخبرتك به . قال : فقلت : أنت أكرم على الله عز وجل وأقرب منزلة منه ام نبيّ الله أيوب عليه السلام ، فقال : بل ايوب عليه السلام اكرم على الله مني واعظم عنده درجة . فقلت :

ابتلاه الله فصبر حتى استوحش منه من كان يأنس به ، وكان غرضاً لمرّار الطريق . واعلم ان ابنك الذي اخبرتني عنه وسألتني اطلبه لك افترسه السبع ، فعظم الله اجرك فيه . فقال : الحمد لله الذي لم يجعل في قلبي حسرة من الدنيا ، ثم شهق وسقط على وجهه ، فجلست عنده ساعة ثم حركته فاذا هو ميت ، فقلت : إنا لله وإنا إليه راجعون ! كيف اعمل في امره ، ومن يعينني على غسله وتكفينه ودفنه ؟ فبينما انا كذلك إذ انا بركب يريدون الرباط ، فأشرت اليهم فأقبلوا نحوي حتى وقفوا عليّ فقالوا : من انت وما هذا ؟ فأخبرتهم بقصتي فعقلوا رواحلهم واعانوني حتى غسلناه بماء البحر ، وكفناه بأثواب كانت معهم ، وتقدمت انا فصليت عليه مع الجماعة ، فدفناه في مظلته ، وجلست عند قبره أُنساً به أقرأ القرآن الى ان مضى من الليل ساعات ، فغفوت غفوة فرأيت صاحبي في احسن صورة واجمل رؤيا : في روضة خضراء عليه ثياب خضر قائماً يتلو القرآن ، فقلت له : الست صاحبي ؟ قال : بلى . فقلت : فما الذي صيرك الى ما أرى ؟ فقال : اعلم أني وردت مع الصابرين لله عز وجل في درجة لم ينالوها إلا بالصبر عند البلاء والشكر عند الرخاء . وانتبهت . قال الأوزاعي : فكنت أُحب البلاء مذ حدثني الحكيم بهذا . قال الجوهري : المظلة بالكسر : البيت الكبير من الشعر .

فصل

في ذكر بعض ما اختاره الأوزاعي من المسائل الفقهية

اختار رحمه الله تعالى جواز الوضوء بالنبيذ . وهو الماء المنقوع فيه التمر ونحوه ، لما روى عن عبدالله بن مسعود أنه كان مع النبي ﷺ ليلة النحر فأراد أن يصلي الفجر فقال : معك وضوء ؟ فقلت : لا ، معي إداوة فيها نبيذ . فقال ﷺ : « تَمْرَةٌ طَيِّبَةٌ وَمَاءٌ طَهُورٌ » . رواه أبو داود . واختار رحمه الله أن الماء إذا لاقته نجاسة فلم يتغير لم يتنجس قلّ أو كثر ، كما هو مذهب الامام مالك وأحمد ، لحديث بئر بضاعة : أن النبي ﷺ سئل عن الوضوء منها ـ وكان يلقى فيها الحيض ولحوم الكلاب والنتن ـ فقال ﷺ : « المَاءُ طَهُورٌ لَا يُنَجِّسُهُ شَيْءٌ » . قال الامام أحمد : حديث بضاعة صحيح . واختار الأوزاعي أن سؤر الكلب والخنزير طاهر يتوضأ به ويشرب ، وإن ولغا في طعام لم يحرم أكله . وهذا مذهب الامام مالك ، ومذهب الزهري شيخ مالك ، والأوزاعي . واختار في السهو ما اختاره مالك : إن كان السهو نقصاً في الصلاة فسجوده قبل السلام ، وإن كان زيادة فسجوده بعد

السلام . وهو إحدى الروايتين عن الامام أحمد . واختار أن من أكل وشرب في الصلاة ناسياً تفسد صلاته فرضاً كانت أو نفلاً ، لأنه فعل مبطل من غير جنس الصلاة فاستوى عمده وسهوه . واختار رحمه الله أن أسفل الخف والحذاء إذا أصابته نجاسة فدلكها في الارض حتى زالت عين النجاسة ، اجزأه ذلك ، وتباح الصلاة فيه . وهو إحدى الروايتين عن الامام أحمد ، أخذا بما روى أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « إِذَا وَطِئَ أَحَدُكُمْ بِنَعْلِهِ الْأَذَى فَإِنَّ التُّرَابَ لَهُ طَهُورٌ » أو في لفظ « إِذَا وَطِئَ الْأَذَى الْخُفِيَّةَ فَطَهُورُهَا التُّرَابُ » رواه أبو داود . واختار رحمه الله أن الاستفتاح في صلاة العيد يكون بعد التكبيرات . واختار أن غسل الجمعة يجزىء قبل الفجر من يومها . واختار أن المشي خلف الجنازة أفضل ، وأن المسبوق في صلاة الجنازة يسلم مع الامام ولا يقضي ما فاته . واختار أن المجامع في رمضان عامداً إذا كفَّر بالصوم فلا قضاء عليه ، وإن جامع ناسياً فعليه القضاء دون الكفارة . واختار جواز بيع جلد الأضحية ، وأن يشترى به الغربال والمنخل ، وما أشبه ذلك مما ينتفع به هو وغيره ، يعني الجيران والأصحاب . واختار أن المحرم إذا اضطر الى أكل الصيد فأكله فانه لا يضره ، لأنه مباح له أشبه بصيد البحر مع الضرورة . وهذه المسائل منتقاة من كتاب المغني للامام العلامة موفق الدين

أبي محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي[1] رحمه الله تعالى .

قال ابن أبي العشرين[2] : ما مات الأوزاعي حتى جلس وحده وسمع شتمته بأذنه ، يعني أنه اعتزل الناس وصبر على أذاهم . وقال أبو بكر بن أبي حثمة[3] :

---

(١) موفق الدين المقدسي أبو محمد عبد الله بن احمد بن محمد بن قدامة الحنبلي ، ذهب الى بغداد وأدرك الشيخ عبد القادر وسمع منه . انتهت اليه معرفة المذهب الحنبلي وأصوله . كان وجهه يشرق نوراً ، وكان يفحم الخصم في مناظرته ولا ينزعج ، بينما خصمه يصيح ويحترق .

(٢) عبد الحميد بن أبي العشرين ، جاء في كتاب « تهذيب التهذيب » لابن حجر الجزء ٦ الصفحة ١١٢ : عبد الحميد بن حبيب بن أبي العشرين الدمشقي أبو سعيد البيروتي كاتب الاوزاعي ، روى عنه وحده ، وعنه جنادة ابن محمد ووساج بن عقبة ويحيى بن أبي الحصيب وأبو الجماهر وهشام بن عماره . قال عبدالله بن احمد عن أبيه : ثقة . وكان أبو مسهر يرضاه ويرضى هقلا (تقدم أن هقلا هو كاتب للاوزاعي أيضاً) وقال ابن الجنيد عن ابن معين : ليس به بأس . وقال العجلي : لا بأس به . وقال أبو زرعة : ثقة مستقيم الحديث . وقال أبو الحاتم : ثقة كان كاتب ديوان ولم يكن صاحب حديث . وقال في موضع آخر : ليس بذاك القوي . وقال هشام بن عمار ليحيى بن أكثم : أوثق أصحاب الاوزاعي كاتبه عبد الحميد . وقال البخاري : ربما يخالف في حديثه . وذكره ابن حبان في الثقات وقال : ربما أخطأ .

(٣) هو أبو بكر بن سليمان بن أبي حثمة واسم أبي حثمة عبد الله بن حذيفة ، وقيل عدي بن كعب بن حذيفة بن تمام بن غانم بن عبد الله بن

حدثنا محمد بن عبيد الطنافسي[1] قال :
كنت جالساً عند الثوري فجاء رجل فقال : رأيت الليلة كأن ريحانة من المغرب قلعت . قال : إن صدقت رؤياك فقد مات الاوزاعي ، وكتبوا ذلك ، فجاء موت الاوزاعي في ذلك اليوم .
وقال أبو مسهر : بلغنا أن سبب موته أن امرأته أغلقت عليه باب الحمام فمات فيه ولم تكن عامدة لذلك ، فأمرها سعيد بن عبد العزيز[2] بعتق رقبة . قال : وما خلف ذهباً ولا فضة ولا عقاراً ولا متاعاً إلا ستة وثمانين فضلت من عطائه . وكان قد اكتتب في ديوان الساحل . وقال غيره : كان الذي أغلق عليه باب الحمام صاحب الحمام ، أغلقه وذهب لحاجة له ثم جاء ففتح باب الحمام فوجده ميتاً قد وضع يده اليمنى تحت خده وهو مستقبل القبلة ،

عويج بن عدي بن كعب العدوي المدني ، كان من علماء قريش وعارفاً بالنسب ، ثقة . وله حديث في الصحيحين . وقرأت في تاريخ الخلفاء للسيوطي في ترجمة عمر بن الخطاب رضي الله عنه رواية عن سؤال سأله عمر بن عبدالعزيز أبا بكر بن سليمان بن أبي حثمه وأجابه هذا عليه .

(١) محمد بن عبيد الطنافسي الاحدب الكوفي الحافظ ، كان ثقة ، وسمع هشام بن عروة . مات سنة ٢٠٥ .

(٢) سعيد بن عبدالعزيز التنوخي تقدم ذكره، فقيه الشام بعد الاوزاعي . أخذ عن مكحول وغيره ، وروى كثيراً عنه البلاذري في فتوح البلدان ، وذكره ياقوت في علماء بيروت .

رحمه الله تعالى ورضي عنه . وقال الحافظ عماد الدين بن كثير : لا خلاف أنه مات في بيروت مرابطاً ، واختلفوا في سنة وفاته ، وروى يعقوب بن سفيان عن سلمة قال : قال الإمام احمد : رأيت الاوزاعي توفى سنة خمسين ومائة . وقـــال العباس بن الوليد البيروتي : توفى يوم الاحد أول النهار لليلتين من صفر سنة سبع وخمسين ومائة . هذا هو الذي عليه الجمهور ، وهو الصحيح إن شاء الله تعالى . قال العباس بن الوليد : ولم يبلغ من العمر سبعين سنة ، وقال غـــيره : جاوز السبعين ، والاصح سبع وستون سنة لان مولده في سنة ثمان وثمانين على الصحيح . وقال عقبة بن علقمة[1] : اختضب في داره ودخل الحمام وأدخلت معه امرأته كانوناً فيه نار وفحم وأغلقت عليه باب الحمام ، فلما هاج الفحم صغرت نفسه وعالج البـــاب ليفتحه فامتنع عليه ، فألقى نفسه ،

---

(١) تقدم ذكر عقبة بن علقمة ، واننا وجدنا توقيع « عقبة بن علقمة » في سجل نسب بني ارسلان إثبات سنة ١٩٠ مما يدل على أنه من أهل بيروت ومن معاصري الامام الاوزاعي . وبعد أن حررت ما تقدم جاءني من الاستاذ الشيخ عبد القادر المغربي أنه عقبة بن علقمة بن حديج او جريج المعافري أبو عبدالرحمن . ويقال أبو يوسف . ويقال أبو سعيد البيروتي . روى عن الاوزاعي وغيره . قال أبو مسهر : عقبة بن علقمة المعافري من أصحاب الاوزاعي من أهل طرابلس من المغرب ، سكن الشام وكان ثقة . وقال ابن عدي : روى عن الاوزاعي ما لم يوافقه عليه أحد . مات سنة ٢٠٤ .

فوجدناه موسداً ذراعيه الى القبلة . وقـــال العباس بن الوليد البيروتي : حدثني سالم بن المنذر قال : سمعت الضجة بوفاة الاوزاعي فخرجت ، فأول من رأيت نصراني قد ذرَّ على رأسه الرمـــاد ، فالمسلمون من أهل بيروت يعرفون ذلك له . ودفن خارجاً منها على شاطىء البحر في الصنوبر بأرض قرية يقال لها « حنتوس[1] » وهو مدفون في قبلة حائط مسجدها . وقال عبد الحق الاشبيلي[2] في كتابه العاقبة : ولما مات الاوزاعي رضي الله عنه اجتمع للصلاة عليه ما لا يحصى عددهم إلا الله تعالى . قال : وروى أنه أسلم في ذلك اليوم من أهل الذمة اليهود والنصارى نحو ثلاثين ألفاً ، لما رأوا من كثرة الخلق على جنازته[3] ، ولما رأوه من العجب في

---

(١) وفي وفيات الاعيان أنه رحمه الله دفن في قرية يقال لها «حنتوس» على باب بيروت ، ولا يزال اسم حنتوس محفوظاً الى اليوم ، وإن كانت القرية نفسها درست . وفي بيروت عائلة يقال لها « بيت حنتس » مظنون أن أصلهم من هذه القرية . ولم نعرف الى الآن السبب في دفن سيدنا الامام الاوزاعي في حنتوس مع كونه توفى في بيروت . وقد ظهر من قوله : « على شاطىء البحر في الصنوبر » أن غابة الصنوبر في ظاهر بيروت هي من أوائل الفتح الاسلامي ، وربما من قبل الاسلام ، خلافاً لمن يظن أن هذا الصنوبر غرسه الامير فخر الدين المعني أو غيره فيما بعد .

(٢) عبدالحق بن عبدالرحمن بن عبد الله أبو محمد الأزدي الاشبيلي الحافظ أحد الأعلام ، مؤلف الأحكام الكبرى والصغرى . مات سنة ٥٨١ في بجاية .

(٣) هذه من المبالغات التي تصحب أخبار مآتم الصالحين في العادة .

ذلك اليوم . وقال عبد الحميد بن أبي العشرين : سمعت أمير الساحل يقول وقد دفنا الاوزاعي ونحن عند القبة : رحمك الله يـــا أبا عمرو ، فلقد كنت أخاف منك أكثر من الذي ولاني ! يعني السلطان[1] والله تعالى أعلم . وروى أبو الفرج بن الجوزي باسناده عن يزيد بن مذكور قال : رأيت الاوزاعي في منامي فقلت : يا أبا عمرو دلني على أمر أتقرب به الى الله تعالى ، فقال لي : ما رأيت هناك درجة أرفع من درجة العلم . فقلت : ثم من بعدها ؟ قال : درجة المحزونين ، يعني الذين لا يزالون باكين حزناً على أنفسهم ، لما يرون من تقصيرها ، ولمـــا يخافون عليها من سوء مصيرها ،

وقد قالوا مثل ذلك وأكثر منه في وفاة أحمد بن حنبل رضي الله عنه . ولا بد من أن يكون للخبر أصل سواء كان في وفاة الاوزاعي أو ابن حنبل ، ولكن العامة تضيف الى الواحد عشرة وربما تضيف مائة .

(١) أمير الساحل هو جدنا أرسلان بن مالك بن بركات بن المنذر بن مسعود بن عون بن المنذر الملقب بالمغرور ابن النعمان بن المنذر بن المنذر ابن ماء السماء اللخمي . وكان يسكن في سن الفيل القرية المعروفة الى اليوم شمالي نهر بيروت . وتوفى بها في خمسة من ذي الحجة سنة مائة وإحدى وسبعين وعمره ستون سنة . وقد جاء في سجل نسبنا في الاثبات المؤرخ سنة تسعين ومائة في صفر بتوقيع اسحاق بن حماد النميري خادم تراب الاوزاعي عليه السلام أنه سمع الامير أرسلان بأذنه يقول هذه العبارة : رحمك الله أبا عمرو فوالله لقد كنت أخافك أكثر من الذي ولاني . وقد شهد أيضاً بأنه سمعها عبد الحميد بن أبي العشرين كاتب الاوزاعي مما يزيد هذه الرواية توثيقاً .

فأعقبهم ذلك علو الدرجات وعظيم المسرات .

وقد رثاه غير واحد من الأدباء والفضلاء ، منهم الشيخ الفقيه المقري أبو محمد عبدالله بن عبد الرحمن القدسي[1] فقال :

الحمد لله ذي النعمى وأشكره
على متـــابعة الآلا وأذكـره

ومنهم الأديب النسيب الفاضل عبد اللطيف ابن الشيخ شمس الدين محمد بن الياسوفي ، فقال :

ضاق الفؤاد بما يغشى من الكرب
مذ مات شيخ التقى والعلم والادب

ومنهم الشيخ الصالح المقري أبو العز شرف الدين عيسى بن إبراهيم بن عيسى المقدسي ، فقال :

بدأت بحمد الله حـــال مقالتي
فلله الحمد في كـل حـــالة

---

(١) هذه مراثي جماعة من المتأخرين قالوها في الأعصر الأخيرة لا عند موت الامام الاوزاعي ، وهي من الشعر النازل الذي لا يليق بمثل الامام . وفيها لحن وفيها غلط . وهي في آخر طبقة من شعر الفقهاء . فلذلـــك طويناها كلها واكتفينا منها بالمطالع لا غير .

وقال أيضاً :

مدحت إمـــاماً فائقاً في عصره
جمع العلوم إمـــامنا الاوزاعي

ومنهم الاديب الفاضل شهاب الدين أحمد بن عيسى بن مهنا العبسي :

قد مات أبو عمرو وولى وانقضى
فقد الحبيب أمرّ من جمر اللظى

وقال أبو عبدالله محمد بن أبي بكر المعروف بابن الفراش يرثي أبا عمرو الاوزاعي فقال :

لهفي على رجل أراد تفقهـــاً
أو كان في علم الحقيقة ساعي

فهذا مـــا يسره الله تعالى على يد الفقير المذنب الذليل من مناقب الامام العظيم الجليل ، جمعتها في هذا المختصر اللطيف محبة في هذا الامام العالم العامل الحنيفي ، عسى الله تعالى أن يحشرني معه ومع عباده الصالحين ، فان المرء مع من أحب وإن كان من المقصرين ، وأرجو من الله أن ينفعني به ومن بلغ من المسلمين ، إنه جابر المنكسرين . وسميته « محاسن المساعي في مناقب أبي عمرو

الاوزاعي[1] » . وكان الفراغ من نسخه وتعليقه نهار الخميس المبارك رابع عشر جمادى الاولى من شهور سنة ثمان وأربعين وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم . وذلك على يد أفقر عباد الله تعالى وأحوجهم الى رحمته : زين الدين بن تقي الدين بن عبد الرحمن الخطيب ، غفر الله له ولوالديه ، ولمن قرأ فيه ودعا له بالمغفرة ، إنه غفور رحيم .

تم والحمد لله

---

(١) الذي يظهر لنا أن جامع هذا الكتاب الذي أعطاه هذا الاسم « محاسن المساعي في مناقب أبي عمرو الاوزاعي » هو من أهالي القرن التاسع، لما تقدم من روايته أحاديث حضر مجالسها بنفسه سنة ٨٢٢ ، وأن زين الدين ابن تقي الدين بن عبد الرحمن الخطيب إنما هو ناسخ هذا المخطوط ، وذلك في سنة ١٠٤٨ انتهى من ذلك في ١٤ جمادى الاولى من تلك السنة ، رحم الله الجميع .